العدد 240 - الأحد 25 أيلول/سبتمبر 2016 - السنة الخامسة www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

بنت البلد

أين أصبحت خلال الثورة السورية

20-09

روسيا تحرق حلب

#HolocaustAleppo

رجل يرفع قدم طفل من تحت الأنقاض في حي العرج بحلب - 23 أيلول 2016 - (أمير الحلبي - AFP)

أخبار 03

هل ينجح الأسد بالسيطرة على حلب؟

أخبار سوريا 05

جرحى درعا.. ورقة ضغط أردنية

مجتمع 22

التأخر في الزواج في سوريا
قرارٌ أم نصيب

اقتصاد 21

الحرب تقضي على "برستيج" التدخين في سوريا

رياضة 27

منافسة شرسة ومفاجآت بالجملة..

تراجع لكبار أوروبا على سلم الترتيب

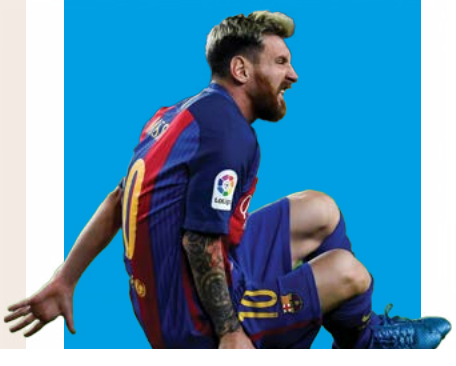

أعمال شاقة للجامعيين السوريين في تركيا

هل أنت طالبٌ جامعي في سوريا وتريد العمل في تركيا، وصلت إليها وتبحث عن فرصة؟، لا تعتقد أن الأمور سهلةً جدًا.

خرج الطلاب من سوريا بسبب الحرب والملاحقات الأمنية وهاجس الالتحاق بخدمة العلم، ليستقبلهم سوق العمل في تركيا الذي بات محصورًا بأصحاب المهن والحرف، الأمر الذي انعكس على خبراتهم وقيمة شهاداتهم الجامعية، فقطعوا الأمل بفرص للعمل ضمن اختصاصاتهم.

يعاني كثير من الجامعيين السوريين في تركيا صعوبة في إيجاد العمل المناسب، الذي يتلاءم مع خبراتٍ وشهاداتٍ تعبوا في تحقيقها خلال سنوات الدراسة في سوريا، ما يدفعهم للعمل خارج إطار ما تعلموه ليؤمّنوا معيشتهم، متجهين للأعمال السائدة في تركيا...

23

داريا .. من "التعفيش" إلى "التنحيس"

"نشاهد يوميًا سحبًا من الدخان الأسود يصعد من داخل داريا، سألت صديقي في حاجز قريبٍ للنظام عن سبب هذه الأدخنة، فأوضح أن تجار المستعمل يفصلون الغلاف البلاستيكي عن النحاس بحرقه ليصبح صافيًا وصالحًا للبيع بما يقارب سبعة آلاف ليرة للكيلو الواحد"، يقول محمد أبو علي، الذي يسكن في طريق العلالي المطل على داريا من صحنايا.

أسامة عبد الرحيم – ريف دمشق

سحب الدخان هذه، يراها جيران المدينة التي أفرغت من سكانها، في 26 آب الماضي، بعد اتفاقية مع النظام السوري، عقب حصار استمرّ أربع سنوات، وبدأ شبيحته وعناصر الأجهزة الأمنية، بـ "تعفيش"، كل ما يمكن أن يباع من المدينة.

مصطلح "التعفيش" أطلقه شبيحة النظام السوري، تعبيرًا عن نشاطاتهم اليومية في تفريغ وتنظيف منازل المدنيين من جميع محتوياتها، ومعظم من يتداول هذا المصطلح هم أهل الساحل، الذي ينتمي إليه رأس النظام السوري وأكثرية ضباط الجيش والدفاع الوطني وأجهزة المخابرات.

واشتُقّ المصطلح من كلمة عَفْش في اللغة العربية وتعني الفرش والأثاث، وفعل عَفش الشيء يعني جمعه، وعَفَش المنزل أي نقل عفشه، وهذا ما يقوم به الشبيحة من تجميعها في مكان واحد ونقلها إلى أسواق باتت معروفة تحت سيطرة النظام، أشهرها حي السومرية ومدينة صحنايا المجاورة لمدينة داريا بالإضافة الى حي دويلعة.

ولم يقتصر مصطلح التعفيش على نقل الأثاث فحسب بل شمل أيضًا سرقة الأبواب والنوافذ وحتى "الملابن" (إطارات الأبواب والشبابيك)، بالإضافة إلى خزانات المياه والمازوت وصحون "الستالايت" المثبتة على الأسطح.

يقول رامز محمد، وهو من سكان داريا واستطاع الدخول إلى المدينة مؤخرًا، عبر أحد معارفه في قوات الأسد، "للوهلة الأولى فرحت كثيرًا عندما شاهدت منزلي قائمًا، بعكس الكثير من المنازل في طريقي التي عانق سقفها أرضها، ولكني انصدمت عندما دخلت عليه، لأتفاجأ بخلوه من أي محتوى، لم أستطع تمالك نفسي من هول الصدمة".

ويوضح رامز "لم يتجاوز عمر منزلي ست سنوات، وكان كل ما أملك، كلفني فرشه في تلك الآونة قرابة مليون ونصف (ما يعادل 30 ألف دولار)، كان تحت سيطرة النظام منذ ثلاث سنوات ونصف، ولم يتعرض الحي الذي أسكن فيه لدمار كبير، نظرًا لانسحاب فصائل الجيش الحر منه منذ بداية المعركة".

كثيرٌ من القصص والشهادات وصلتنا عن مواطنين وجدوا أثاث بيوتهم يباع في أسواق المستعمل، واضطروا لشرائها مرة أخرى، إما لأنها عزيزة عليهم كذكرى، أو لأنهم بحاجتها فعلًا.

"أم سعيد"، (55 عامًا) سيدةٌ من داريا تقطن في صحنايا، تقول إنها وجدت أثاث "غرفة الضيوف" على أحد الأرصفة في حي الدويلعة، واتصلت بزوجها بسرعة لشرائها بنصف القيمة.

ولم يتوقف مفهوم التعفيش عند هذا الحد، بعد خلو المنازل من أي شيء يستفاد منه أو يمكن بيعه، بل تطور المفهوم الى مصطلح جديد بات متداولًا بين تجار التعفيش يسمى "التنحيس"، حسب وصف عناصر النظام على أحد الحواجز المحيطة بالمدينة.

و"التنحيس" يعتبر المرحلة الثانية بعد "التعفيش"، الذي يقوم على سحب أسلاك الكهرباء من مكانها داخل الجدران وحرقها للحصول على مادة النحاس غالي الثمن.

ولم تكن داريا التجربة الأولى، فقد سبقتها حمص والزبداني والقصير وغيرها من المدن التي تم تطهيرها من سكانها و"تعفيشها"، بينما ما يزال أهالي المدينة يأملون بالعودة ولو على أنقاض منازلهم.

فريق سجل داريا المدني يتابع أعماله من ريف إدلب

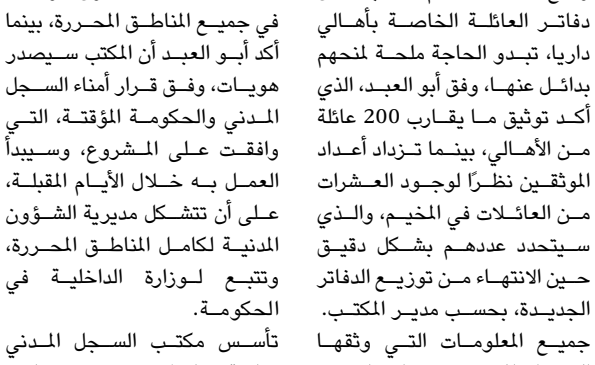

مكتب فريق سجل داريا المدني في ريف إدلب - الخميس 22 أيلول (عنب بلدي)

عنب بلدي – ريف إدلب

تابع فريق السجل المدني في داريا أعماله في بلدة أطمة بريف إدلب، الخميس 23 أيلول، بعد قرابة شهر من خروج أهالي المدينة إلى مخيم "عطاء".

ويقول مدير مكتب السجل المدني، لعنب بلدي، إن إعادة تفعيل السجل في إدلب، جاءت عقب تغيّر أوضاع أهالي داريا بحكم تبدّل مكان سكنهم، في الشمال السوري، مشيرًا إلى أنهم يحتاجون للوثائق الرسمية لضمان سلامتهم في حال تنقلهم بين القرى، إضافة إلى ضرورتها للتعامل مع المنظمات الإغاثية والجمعيات.

ومع تلف القسم الأكبر من دفاتر العائلة الخاصة بأهالي داريا، تبدو الحاجة ملحة لمنحهم بدائل عنها، وفق أبو العبد، الذي أكد توثيق ما يقارب 200 عائلة من الأهالي، بينما تزداد أعداد الموثقين نظرًا لوجود العشرات من العائلات في المخيم، والذي سيتحدد عددهم بشكل دقيق حين الانتهاء من توزيع الدفاتر الجديدة، بحسب مدير المكتب.

جميع المعلومات التي وثقها السجل المدني في داريا، من حالات الزواج والطلاق والولادات والوفيات، مازالت محفوظة لدى مكتب السجل، ودعا أبو العبد أي شخص من داريا في الشمال، أو ممن توزعوا على المناطق المحررة في الجنوب، للتواصل معه في حال حاجته لأوراقه، بينما لاقت الخطوة ترحيبًا من أغلب العائلات التي استطلعت عنب بلدي آراءهم.

جولات بين القرى لتسهيل التسليم

نظرًا لبعد المسافات، ما يمنع بعض الأهالي من الوصول إلى مكتب السجل في المخيم، سيجول فريق المكتب ضمن المخيم وفي قرية جرجناز، حيث التجمع الأكبر لأهالي داريا، إضافة إلى القرى المحيطة، لجمع معلوماتهم الخاصة وتوزيع دفاتر العائلة عليهم حين صدورها، وفق مدير المكتب.

دفاتر العائلة ستكون موحدة في جميع المناطق المحررة، بينما أكد أبو العبد أن المكتب سيصدر هويات، وفق قرار أمناء السجل المدني والحكومة المؤقتة، التي وافقت على المشروع، وسيبدأ العمل به خلال الأيام المقبلة، على أن تتشكل مديرية الشؤون المدنية لكامل المناطق المحررة، وتتبع لوزارة الداخلية في الحكومة.

تأسس مكتب السجل المدني نهاية عام 2015، ووزع دفاتر عائلة على أهالي المدينة في الفترة التي تلت الحملة العسكرية على داريا، وبدأت أواخر عام 2012، ووثق من خلال الدفاتر معلوماتهم وأحصى أعدادهم.

"المونة" تعود "خجولة" إلى المطبخ الداراني

عنب بلدي – ريف إدلب

لم يختلف الوضع كثيرًا على عوائل مدينة داريا داخل سكنهم الجديد، فبينما منعهم حصار مدينتهم قبل الخروج منها من التفكير بموسم "المونة"، حرمهم حصار من نوع آخر من تموين بعض الأصناف المنزلية في إدلب.

وتغيّرت ثقافة المونة عند أهالي داريا، فانخرطوا ضمن مجتمع ريف إدلب، الذي انقسم بدوره إلى فئات مختلفة، استطاع بعضها تحضير كميات من المربيات والأجبان والمكدوس لعام كامل، بينما اقتصرت أخرى في "مونتها" على بعض الحبوب.

ورغم أن الوضع الاقتصادي للأهالي لم يتغير إلى حد كبير، إلا أن قلة من عوائل داريا استطاعوا تدارك موسم "المونة" في آخره مع انتهاء فصل الصيف، رغم غلاء الأسعار، واستطاعوا تموين بعض حبات المكدوس، بينما اقتصر آخرون في مونتهم على تجفيف الخضار وبعض الأنواع من الحبوب.

ويقول أمين أبو باسل، أحد سكان المخيم، إنه اكتفى بتخزين القليل من المكدوس، "وهو الشيء الوحيد الذي يمكن تخزينه في الوقت الراهن"، مؤكدًا أن مجمل الأهالي "لم يتمكنوا من العمل وتأمين دخل يمكنهم من تخزين بعض الأغذية التي غدت موروثًا للبيت السوري".

ويرى أبو باسل أن خروج الأهالي أواخر فصل الصيف، إلى مكان لم يستطيعوا فيه حتى اليوم الاستقرار بشكل كامل، منعهم من التفكير في "المونة"، بينما اكتفوا بالمساعدات والسلل الإغاثية التي توزعها المنظمات، "واستطاع البعض تموين القليل من المكدوس فقط لإحياء ذكريات الماضي وطقوس تعودوا عليها في مدينتهم".

محمد أبو ثائر (40 عامًا)، أحد الذين لم يستطيعوا تخزين أي نوع من المواد الغذائية، نظرًا لضيق مسكنه الذي يمتد على مساحة صغيرة من المخيم، يرى أن "شبح الحصار مازال يلاحقه حتى بعد النزوح".

وبينما يبحث أبو ثائر عن سكن أفضل، تجاهل أمر "المونة"، وفق تعبيره، "أسعار المواد وصلت إلى أرقام خيالية، وبما أنني لا أملك دخلًا كافيًا لذلك اقتصر ما خزنته على بعض الخضار المجففة، رغم توفر كافة المواد في الأسواق، وهذا ما لم يكن موجودًا في داريا خلال سنوات الحصار".

ربما حُرم أهالي المناطق المحاصرة سنوات عديدة من تموين مواد اعتادوا تحضيرها، فقد أثر اندلاع الثورة سلبًا على ثقافة المونة التي تراجعت متأثرةً باعتبارات الحرب، بينما دخلت بدائل جديدة إلى مطابخ السوريين، في ظل عجز اقتصادي طال المناطق المحررة بالدرجة الأولى، إضافة إلى مناطق سيطرة النظام.

هل ينجح الأسد وحلفاؤه بالسيطرة على مدينة حلب؟

تزامن إعلان النظام السوري عن شنّ هجوم واسع، بري وجوي، على الأحياء الشرقية لمدينة حلب، والتي تخضع بمعظمها لسيطرة فصائل المعارضة، بهدف السيطرة الكاملة عليها، مع تصعيد جوي غير مسبوق ينذر بأيام أكثر دموية في هذه المنطقة المحاصرة.

عنب بلدي – خاص

يستفيد الأسد من هجومه البري المعلن من جملة عوامل توفرت في المحافظة الشمالية، يشير هذا التقرير إلى أبرزها.

حصار من الجهات الأربع

رغم البقعة الجغرافية الكبيرة، نسبيًا، التي تخضع لسيطرة المعارضة في الضفة الشرقية لمدينة حلب، إلا أنها أصبحت محاصرة بشكل كامل من الجهات الأربع، بعدما أغلقت قوات الأسد ثغرة الراموسة من الجنوب، واستعادت ما تقدمت إليه المعارضة سابقًا، لتبدأ بالضغط على الفصائل المحلية من محور الشيخ سعيد.

من الشمال، يبدو الوضع أكثر تعقيدًا بعدما وسعت قوات الأسد والميليشيات الرديفة من نفوذها في أرض الملاح، وفصلت بين بلدات حريتان وكفر حمرة من جهة، ومخيم حندرات وصولًا إلى منطقة الشقيف الصناعية من جهة أخرى، لتبدأ مسلسل التقدم باتجاه المدينة شمالًا بسيطرتها على مخيم حندرات واقترابها من القطاع الشمالي في الأحياء الشرقية.

ومن الجهة الشرقية يبدو النظام السوري أكثر ارتياحًا، بإحكامه السيطرة على المحور المتاخم للأحياء الشرقية بالكامل، ابتداءً من منطقة "الشيخ نجار" الصناعية، وصولًا إلى مخيم "النيرب" للاجئين الفلسطينيين.

بينما، وعلى المحور الغربي، تتجاور أحياء المعارضة مع أحياء النظام، ما عدا الجهة الشمالية التي تتجاور فيها أحياء الهلك وبستان القصر مع حي الشيخ مقصود التابع لسيطرة وحدات "حماية الشعب" الكردية.

الحلفاء على أبوابها

من المرجح أن يكون إعلان معركة حلب بقرار من القيادة الروسية، بعدما أنهت اتفاق التهدئة في المدينة بغارات طالت حتى المساعدات الأممية، فمنذ منتصف تموز الفائت والإعلام الروسي يسعى إلى تهيئة الأجواء لخروج المعارضة من المدينة، من خلال ترويج فتح معابر إنسانية لخروج المقاتلين ومن يرغب من الأهالي.

وقبل أيام، أورد "المرصد السوري لحقوق الإنسان"، ومقره لندن، خبرًا مفاده تحشّد نحو ثلاثة آلاف مقاتل روسي في مدينة السفيرة، جنوب شرق حلب، استعدادًا للهجوم الكبير، دون أن تتأكد عنب بلدي من دقة هذه المعلومات.

وتزامن كل ذلك مع إعلان حركة "النجباء" العراقية زج ألفي مقاتلي على جبهات حلب، آب الفائت، إذ تعتبر الميليشيا الأجنبية الأكثر ظهورًا بعد "حزب الله" اللبناني، عدا عن باقي الميليشيات الأجنبية والمحلية العاملة في المحافظة.

الفصائل في وضع حرج

سببت معركة حلب الأخيرة استنزافًا كبيرًا لفصائل "جيش الفتح"، وخسرت خلالها مئات المقاتلين في معارك استمرت نحو شهر ونصف، تكللت بفتح معبر "الراموسة" والسيطرة على الكليات العسكرية فيها، لكنها انتهت باستعادة قوات الأسد وحلفائه معظم ما خسرته.

بعض فصائل مدينة حلب انتقلت مع مطلع تموز نحو أقصى شمال حلب، وتشارك حاليًا في معارك "درع الفرات" بمؤازرة من الجيش التركي، في مواجهة تنظيم "الدولة الإسلامية"، ما قد يؤثر على جبهات المدينة فيما لو بدأ الهجوم البري.

ووفقًا لمعلومات عنب بلدي فإن مسألة فك الحصار عن مدينة حلب مازالت قيد التدارس بين قادة فصائل "جيش الفتح"، لكن الأمر أصبح أكثر صعوبة من ذي قبل، إذ عمل النظام على تدعيم المحاور المتقدمة، تحسبًا لأي هجوم معاكس.

صباح السبت 24 أيلول، انسحبت فصائل المعارضة من مخيم حندرات شمال المدينة، تحت ضربات قوات الأسد وميليشيا "لواء القدس" الفلسطيني الرديف، في وقت تحاول من خلاله فرض سيطرتها على حي الشيخ سعيد جنوب المدينة، وهو ما قد يجعلها على أبواب حي السكري.

عناصر من قوات الأسد في ريف حلب- الخميس 22 أيلول (فيس بوك)

أسلحة جديدة تستخدمها روسيا لتدمير حلب

عنب بلدي – خاص

دخلت منظومة أسلحة جديدة إلى الحرب السورية، مع انهيار اتفاق التهدئة الذي رعته أمريكا وروسيا، بقصف أحياء مدينة حلب وريفها بعشرات الغارات، منذ الاثنين الماضي.

وحصلت عنب بلدي من المكتب الإعلامي للدفاع المدني في حلب، على حصيلة الضحايا والغارات خلال الفترة من 19 وحتى 24 أيلول، وبلغ عدد الضحايا 312 مدنيًا، بينما جرح أكثر من 800 آخرين، إثر نحو 900 غارة سقطت على أحياء المدينة.

ولم يكن عناصر فريق الدفاع المدني قادرين على الوصول إلى جميع نقاط القصف، الذي طال عشرات الأحياء والمناطق المجاورة بعشرات الغارات، بعد إصابة عدة كوادر في مراكز الأنصاري، وهنانو، وباب النيرب، وسيف الدولة، وخروج بعضها عن الخدمة بشكل كامل.

ويروي مراسل عنب بلدي في حلب حادثة خروج مركز الأنصاري عن الخدمة، موضحًا أن صاروخًا سقط قربه وأحدث حفرة عمقها حوالي أربعة أمتار، ما أدى إلى تهدم جدران وسقف المدرسة، التي كان يتخذها الدفاع المدني مركزًا له في الحي، "من شدة قوته التدميرية"، وفق تعبيره.

قنابل ارتجاجية

وتناقلت وسائل إعلام معارضة معلومات عن صواريخ وقنابل ارتجاجية بدأت روسيا استخدامها في قصف حلب، بهدف تدمير المراكز المحصنة والملاجئ تحت الأرض.

وأظهرت صور وتسجيلات مصورة دمارًا كبيرًا في مناطق متفرقة من المحافظتين، كانت الأغلبية منها في حلب.

وبالنظر إلى القوة التدميرية التي أحدثتها تلك القنابل، والتي هدّمت أبنية كاملة على رؤوس ساكنيها، واعتبرها ناشطون سوريون بأنها "السلاح الأكثر تدميرًا"، تأكد استخدام سلاح جديد ضد المدنيين في سوريا.

"أم القنابل" و "أبو القنابل"

مصادر عسكرية مطلعة أخرى تحدثت إلى عنب بلدي، عن إمكانية أن تكون الأسلحة المستخدمة عبارة عن قنابل ذات قوة تدميرية ضخمة تدعى "FOAB"، وهي اختصار لمصطلح "Father of All Bombs"، وتعني "أبو القنابل".

القنبلة بدأت روسيا إنتاجها عام 2007، لمنافسة الولايات المتحدة التي صنعت ما يسمى" MOAB"، وهي اختصار لجملة "Massive Ordnance Air Burst"، أي قنبلة ذات ذخائر ضخمة تنفجر فى الهواء، ولها اسم شائع آخر " Mother of All Bombs "، أي "أم القنابل".

أنتجت روسيا مئات من "أبو القنابل" التي تحوي مادة متفجرة، وهي عبارة عن خليط من المواد عالية الانفجار، ومسحوق الألمنيوم، وأكسيد الإيثيلين، وتحدث دمارًا فى دائرة نصف قطرها 300 متر، أي ضعف القنبلة الأمريكية التى تحدث دمارًا فى مساحة نصف قطرها 150 مترًا.

وتزن القنبلة الواحدة حوالي عشرة كيلو غرامات، وتنفجر على ارتفاع 1.8 متر فوق سطح الأرض، وهي من القنابل الذكية، ويتم توجيهها عبر الأقمار الصناعية.

لا يمكن الجزم بنوعية الأسلحة الجديدة التي تستخدمها روسيا في قصف حلب بعد، ورغم أن القنابل غير واضحة المعالم حتى اللحظة، إلا أنها أحدثت دمارًا كبيرًا في حلب.

ووفق مراسل عنب بلدي فإن المنطقة بين دوار قاضي عسكر وحي الصالحين نالت النصيب الأكبر من الاستهداف، وغيّرت تلك الأسلحة معالمها بشكل كامل عما كانت عليه قبل أيام.

صنّعت كل من أمريكا وروسيا قنابل ارتجاجية، يبلغ متوسط طول الواحدة منها حوالي سبعة أمتار، بينما يصل وزنها إلى أكثر من طنين، ويختلف مداها الذي يصل في أقصاه إلى تسعة كيومترات.

وصنّعت شركة " Lockheed" الأمريكية هذه القنابل عام 1991، وتمتلك روسيا قنابل مشابهة، وقال ناشطون إن موسكو استخدمتها في كل من حلب وحماة.

فتاوى تحرّم القتال شمال حلب..

قيادي في "الجيش الحر" يهاجم فتاوى تجمع "أهل العلم" وجبهة "فتح الشام"

عنب بلدي – خاص

أصدرت فصائل جهادية ومجالس شرعية في الداخل والخارج السوري، بيانات وفتاوى بخصوص قتال فصائل "الجيش الحر" إلى جانب الجيش التركي في ريف حلب الشمالي، في مواجهة تنظيم "الدولة الإسلامية"، فمنها من لم يجد حرجًا في ذلك، وآخرون ذهبوا إلى تحريم القتال، ووصفت بعض فصائل "الحر" بالتبعية لـ "البنتاغون".

وكانت فتاوى جبهة "فتح الشام" وتجمع "أهل العلم في الشام" أبرز ما شهدته الساحة الإعلامية خلال الأسبوع الفائت، لما قابلها من انتقادات واسعة لناشطين وقياديين في "الجيش الحر"، وهاجم رئيس المكتب السياسي في لواء "المعتصم" التابع لـ "الجيش الحر"، مصطفى سيجري، بيانات الطرفين، في حديث خصّه عنب بلدي.

وصفهم بـ "أدعياء العلم"

وكان تجمع "أهل العلم"، وهو كيان شرعي تشكّل مؤخرًا في الشمال السوري، أصدر بيانًا أمس، الخميس 22 أيلول، أكد من خلاله "حرمة التنسيق مع الأمريكيين وأذنابهم، واعتبار هذه القوات، قوات احتلال غازية عدوة للإسلام"، مضيفًا "يجب تمييز الفصائل الصادقة عن فصائل (البنتاغون) التي يجب أن تحل نفسها، وإلا كانت في الصف المعادي".

ولم يرَ التجمع حرجًا في التنسيق بين "الجيش الحر" والأتراك في غرفة عمليات "درع الفرات"، لكنه أشار إلى وجوب "أن لا تترك خللًا في مناطق الرباط الأخرى، يُمكّن قوات النظام وأعوانها من إحراز تقدّم".

وفي السياق، وصف مصطفى سيجري الموقعين على بيان تجمع "أهل العلم" بـ "أدعياء العلم"، قائلًا "لو أنهم يمتلكون القليل القليل من العلم كان عليهم أولًا التواصل معنا والسماع منا، فنحن معاليم والوصول إلينا سهل، ونحن أهل الأرض وقادة الجهاد وصناع الثورة".

وأوضح سيجري أن بيان "أهل العلم" جاء "خاليًا تمامًا من أي آية أو حديث أو قاعدة فقهية أو أصولية، لا تصريحًا ولا استنباطًا، أو حتى دليل على الخيانة والعمالة"، متسائلًا "كيف يفتى بنازلة بعيدًا عن المرجعية والدليل؟ أم أنه الهوى؟"، ومضيفًا "العجيب أن بعض أعضاء التجمع لم يسمع عن البيان إلا من خلال الإعلام وقد أنكروه، ولم يوقعوا عليه أو يقرؤوه".

وتوجه القيادي بالحديث إلى مشايخ التجمع "هل غاب عن أدعياء العلم أنه قد أجمع كل من يؤخذ عنهم العلم أن جهاد الدفع لا تشترط له الراية، ولا يفرق بين صائل وصائل، وأن مسائل الاستعانة هي من أبواب الفقه وليست من العقيدة؟".

واستطرد قائلًا "ليعلم الجميع أن قتالنا لداعش هو قتال لظالم مرتد باع نفسه ودينه لأعداء الأمة، من استقدم الأعداء لقصف المسلمين هو من يستعين بالكافر على المؤمن، وليس أمثالنا من الفقراء ممن يدعي الغرب دعمهم وهو شريك الأسد وداعش في قتلهم"، وتابع "إن ثباتنا في أرضنا طيلة السنوات الماضية في وجه الانفصاليين والدواعش كان ثباتًا أسطوريًا، وخصوصًا أيام حصار مارع، أين كان هؤلاء من أدعياء العلم؟".

وهاجم "فتح الشام"

من جهتها، نشرت جبهة "فتح الشام" (النصرة سابقًا) بيانًا، الجمعة 23 أيلول، قالت فيه إنها ترى "حرمة القتال في الريف الشمالي تحت أي طرف إقليمي أو تحالف دولي، لا على جهة الاستعانة، ولا من باب التنسيق معه، لأن واقع الحال ليس استعانة، ولعدم توفر الشروط الشرعية اللازمة لذلك"، بحسب ما جاء في البيان.

وأشارت إلى أن قتال بعض الفصائل تحت راية الأمريكيين في ريف حلب الشمالي، يجعل القول بالاستعانة "غير معتبر من الناحية الشرعية والواقعية"، باعتبار أن أمريكا "عدو كافر صائل مباشر على المسلمين"، والتعامل معهم "حرام" تحت أي مبرر وذريعة، بحسب البيان.

واتهمت "فتح الشام" فصيلي "المعتصم" و"الحمزة" في "الجيش الحر" أنهما تابعين لوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون)، وتأتمران بأمره، وتقاتلان تحت راية التحالف الدولي.

وحول ذلك، قال سيجري "أما عن بيان جبهة النصرة فنقول أيضًا تاريخهم لم ينساه الشعب السوري ولن ينساه، تكفير الجيش الحر وقتل عناصره وسرقة سلاحه واغتصاب مقراته واغتيال قادته، ورفض الاحتكام للشرع.. هذا تاريخهم معنا".

وتعجّب القيادي في "الجيش الحر" من فتوى حرمانية قتال "داعش" بالتعاون مع أنقرة، قائلًا "ماذا يريدون منا؟ أن نقطع العلاقة مع تركيا المسلمة التي احتضنتنا؟ لصالح استعداء تركيا وتكفيرها؟ لصالح من ترك الريف الشمالي لـ (PKK)؟".

وشدد سيجري على أن ثبات "الجيش الحر" في الأرض كان "الضامن لقطع الطريق على المشاريع الدولية المعادية للأمة والشعب"، وتابع "نحن من وقف في وجه مشروع التقسيم، فأين كنت أنت يا جولاني؟"، وختم قائلًا "إننا حملنا السلاح للدفاع عن أرضنا وعرضنا ولن نتركه حتى يتم الله نصر ثورتنا أو نهلك دونها".

ويقاتل لواء المعتصم إلى جانب عدد من فصائل "الجيش الحر" ضمن غرفة عمليات "درع الفرات" بدعم من الجيش التركي، ونجحت بطرد تنظيم "الدولة الإسلامية" من الشريط الحدودي مع تركيا في ريف حلب الشمالي.

وتأتي هذه البيانات غداة دخول جنود أمريكيين إلى بلدة الراعي قبل نحو أسبوع، لتوضح تركيا أن العمليات في ريف حلب الشمالي تأتي بتنسيق مباشر مع الولايات المتحدة الأمريكية.

فتى من "داعش" فجّر نفسه وسط مسؤولين في حوران

يعقوب العمار..

اغتيال مسؤول رفيع في المعارضة السورية في درعا

عنب بلدي – خاص

نعت أوساط المعارضة السورية، وزير الإدارة المحلية في الحكومة السورية المؤقتة، يعقوب العمار، والذي قتل إثر تفجير انتحاري استهدف افتتاح مخفر للشرطة في مدينة إنخل بمحافظة درعا، الخميس 22 أيلول، قُتل إثره عدد من شخصيات المحافظة السياسية والعسكرية.

وعقب التفجير بساعات، أعلن تنظيم "الدولة الإسلامية" مسؤوليته عن العملية، وأشار إلى أن أحد مقاتليه ويدعى "أبو أيوب الدرعاوي" فجّر نفسه وسط عدد من شخصيات المحافظة، لتؤكد أوساط إعلامية أن منفذ الهجوم لا يتعدّى الـ 15 من عمره.

حارب الفوضى وقتل أمام صرح "أمني"

مسؤول المعارضة الرفيع اغتيل أمام صرح أمني ثوري في حوران، وهو ما يدل على عمق فجوة الفوضى الأمنية في المحافظة الجنوبية، وسهولة وصول وحركة انتحاريي "التنظيم" فيها.

سعى يعقوب العمار، وهو ابن بلدة نمر في محافظة درعا، إلى إنجاح فكرة المجالس المحلية في حوران، وحاول تطوير تجربة المجالس وضبطها، لتسهم في سد الفراغ الحكومي، وهو ما دعا وجهاء حوران لانتخابه مرتين كرئيس لمجلس المحافظة، آخرها كانت قبل اختطافه، أواخر العام الماضي، وهي الفترة ذاتها التي طالت يد "الإرهاب" أعلى سلطة قضائية في المحافظة، ممثلة بالشيخ أسامة اليتيم، في تفجير قيل إنه استهدف عدل حوران وأمنها.

لم تُرُق فكرة إضفاء الطابع المدني على المناطق "المحررة" في درعا، لفصائل محسوبة على التيار "الأسود" بالراية والفكر، كما تتهم من قبل شريحة "الثوار"، فاختطفه مسلحو "حركة المثنى"، قبل أن يحرره "الجيش الحر" من قبضتهم.

وهو ما دعا "المثنى" آنذاك لـ "اللعب على المكشوف"، فانضوت مع جماعة "شهداء اليرموك"، واتهم الجانبان بتبعيتهما المطلقة لتنظيم "الدولة الإسلامية".

حاز العمار على ثقة "الجيش الحر" وباقي المكونات الثورية في حوران خلال فترة قصيرة من الزمن، فرغم عمره الذي لم يتجاوز 35 عامًا، استفاد الشاب من إمكانياته التعليمية كونه حائزًا على ماجستير في "الإرشاد والعلاج النفسي"، في محاولة إرشاد أبناء المحافظة لقولبة التجربة الثورية نحو المدنية، وعلاج أمراض السلاح وآفاته، لكنه أخفق في ذلك، فصوت الرصاص كان أكثر تأثيرًا.

قبل سبعين يومًا، اختير العمار ليشغل منصب وزير الإدارة المحلية في حكومة جواد أبو حطب "المؤقتة"، الحكومة التي قيل إنها تجمع كفاءات الداخل السوري، وتعزز السلطة المدنية في المناطق "المحررة"، وقد شهدت حوران في نفس الفترة أعنف عمليات اغتيال بحق ناشطين وقياديين في "الجيش الحر"، لتصبح المحافظة نموذجًا للفوضى، بعدما كانت مثالًا لانضباط العمل الثوري قبل أعوام.

تقول "الهيئة السورية للإعلام" إن طفلًا لا يتعدى الـ 15 من عمره، فجر نفسه أمام مخفر أمني في مدينة إنخل، حينما كان العمار ورفاقه يهمّون بافتتاحه. فاغتيل الرجل وضُرب أمن حوران مجددًا.

الحكومة المؤقتة تنعي مسؤوليها وتتهم النظام

وعقدت الحكومة السورية المؤقتة، الخميس، مؤتمرًا صحفيًا في مقرها في مدينة غازي عنتاب التركية، حول حادثة الاغتيال التي طالت اجتماعًا لوزير الإدارة المحلية وأعضاء الحكومة السورية المؤقتة في درعا.

وأوضح رئيس الحكومة، جواد أبو حطب، أن تفجير مدينة إنخل ظهر اليوم تسبب بمقتل وزير الإدارة المحلية يعقوب العمار، والمهندس جمال العمارين معاون وزير الخدمات.

وأوضح أبو حطب أن عملية الاغتيال حدثت في تمام الساعة 14:20 دقيقة ظهرًا، خلال افتتاح مخفر للشرطة في مدينة إنخل، مؤكدًا أنه تحدث مع العمار في العاشرة صباحًا، قبل أن يتوجه الوزير إلى حفل تكريم للمتفوقين بالشهادة الثانوية، ومنها إلى افتتاح المخفر.

واتهم رئيس الحكومة، النظام السوري بوقوفه وراء العملية، "عصابة النظام في دمشق مسؤولة عن التفجير"، مطالبًا المجتمع الدولي بسحب دعمه عن نظام دمشق، ودعم الحكومة المؤقتة.

وردًا على سؤال مراسلة عنب بلدي حول ما إذا كانت هذه الحادثة خرقًا أمنيًا لعمل الحكومة المؤقتة، أوضح أبو حطب أن "العمار مقيم منذ البداية داخل درعا، ولا شك أن الذي حدث قد يكون اختراقًا أمنيًا"، معتبرًا أن "الرسالة كانت لسحب عملنا وشرعيتنا عن الأرض".

وتعيش درعا فراغًا أمنيًا كبيرًا منذ العام الفائت، تخلله عشرات الاغتيالات بحق قادة وناشطين وشخصيات مؤثرة في المحافظة، وسط مطالبات بضرورة ضبط الحالة الأمنية في المناطق "المحررة".

إغلاق الحدود مستمر والجريح "مشروع شهيد

جرحى درعا.. ورقة ضغط أردنية

سيارة إسعاف على الحدود السورية- الأردنية تنتظر السماح لها بدخول الأردن – أيلول 2016 (ناشطون)

محمد قطيفان – درعا

أعلنت السلطات الأردنية أواخر حزيران الماضي حدودها الشمالية مناطق عسكرية مغلقة، على خلفية الهجوم الذي تعرض له حرس الحدود الأردني بالقرب من مخيم الركبان وخلّف قتلى وجرحى في صفوفه، وهو ما تبناه تنظيم "الدولة الإسلامية" في وقت لاحق، لينعكس هذا الإعلان على حركة عبور الجرحى باتجاه الأراضي الأردنية لتلقي العلاج، حيث تم إغلاق الحدود بشكل شبه كامل، لتتقطع السبل في عشرات الجرحى الذين لا يجدون العلاج اللازم لهم في الداخل السوري.

تعاني محافظة درعا من ضعف كبير في الإمكانيات الطبية، فعلى الرغم من الحدود الواسعة التي تربط المحافظة بجارتها الأردن، وسيطرة فصائل المعارضة على هذه الحدود، إلا أن قرارًا أردنيًا غير معلن، جعل من عبور الأجهزة والمعدات الطبية الحديثة إلى داخل سوريا خطًا أحمر، حيث تعاني المشافي الميدانية في درعا من غياب كامل لأجهزة التصوير الطبقي المحوري والرنين المغناطيسي، كما تعاني من محدودية كبيرة في الخبرات الطبية في اختصاصات الأوعية والعصبية، وهو ما جعل الوضع الطبي في الداخل محدود الإمكانيات، يقتصر عمله على المشافي والنقاط الطبية الميدانية، ويقف عاجزًا تمامًا، أمام الجرحى بإصابات خطيرة، أو أمام الأمراض المزمنة، لتضاف هذه المعاناة، إلى المعاناة الأكبر مع هجرة الأطباء إلى خارج سوريا.

ملف درعا الطبي خارج السيطرة

الوضع الطبي السيئ في المحافظة، جعل اعتمادها على جارتها الأردن خيارًا لا مهرب منه، فتوجه الآلاف من الجرحى من ذوي الإصابات الخطيرة للعلاج في المشافي الأردنية، الحكومية منها أو الخاصة، وشهدت غرف العلاج في المشافي الأردنية ازدحامًا بالمرضى والمصابين القادمين من خلف الحدود. الناشط محمد العيسى أوضح في حديثه لعنب بلدي أن "هذا المشهد كان مخططًا له بدقة"، موضحًا أنه جزء من السياسة الأردنية التي تقيد عمل الهيئات والمنظمات المعارضة في الجنوب عمومًا، وأضاف العيسى "إضعاف الجسم الطبي في الداخل، واعتماده الكامل على المشافي الأردنية، كان قرارًا مقصودًا، ليتحول ملف الجرحى من كونه ملفًا إنسانيًا، إلى ورقة ضغط".

ورأى الناشط المهتم بالجانب الطبي في درعا أن إغلاق الحدود بوجه الجرحى قرار تتخذه الأردن بشكل متكرر، مضيفًا "تُغلق الحدود بوجه الجرحى متى أرادت القيادة الأردنية الضغط على الداخل، وتُفتح متى سار هذا الداخل كما تريد القيادة الأردنية له أن يسير".

وتشير الإحصائيات الطبية، أنه منذ إغلاق السلطات الأردنية للحدود، توفي أكثر من 25 جريحًا، رفضت السلطات الأردنية مرورهم لتلقي العلاج في أراضيها، بينما يحاول "مكتب الإخلاء الموحد" في مدينة درعا، المسؤول عن نقل الجرحى نحو المعابر الحدودية، بشكل يومي إدخال أعداد من الجرحى، وسط رفض دائم من قبل حرس الحدود الأردني الذين يؤكدون أنهم ينفذون الأوامر، بمنع اقتراب أي شخص من الحدود بما في ذلك منع مرور الجرحى.

إسرائيل البديل المرّ

هذا الإغلاق، لم يُبقِ أمام الهيئات الطبية وذوي الجرحى حلًا آخر إلا التوجه إلى إسرائيل، والعمل على إدخال الجرحى للعلاج في الأراضي المحتلة، إذ لم يعد سرًا استقبال مشاف إسرائيلية لجرحى سوريين، على الرغم من قلة أعدادهم.

وأوضحت مصادر مطلعة لعنب بلدي أن إدخال الجرحى للعلاج في الأراضي المحتلة ممكن، ولكنه ليس بالأمر السهل، فإدخال الجريح يستلزم تقييمه طبيًا من إحدى النقاط على الشريط الحدودي، كما يستلزم حصوله على إذن أمني قبل الدخول، دون السماح لأحد بمرافقته.

وعلى الرغم من أن خيار الدخول نحو الأراضي المحتلة متاحٌ على ضعفه، إلا أنه لا يحظى باستساغة الكثير من الأهالي، الذين يفضلون الموت في الداخل على العلاج في المشافي الإسرائيلية.

إغلاق الحدود للعقاب فقط

مصدر عسكري في أحد فصائل الجيش الحر في درعا، طلب عدم الكشف عن اسمه، أوضح لعنب بلدي أن السياسة الأردنية هي "سياسة عقابية"، وليست أمنية تهدف لتأمين الحدود كما يشاع.

وأضاف المصدر العسكري "الحدود من الجهة المقابلة لمحافظة درعا مؤمّنة بالكامل، ولم تشهد أي اختراق مسبقًا، حيث تتكفل الجبهة الجنوبية بهذا التأمين"، مشيرًا إلى أن الاختراق الأمني الذي تعرضت له الحدود في حزيران الماضي لا يعني درعا أبدًا، وموضحًا أن "مخيم الركبان يبعد مئات الكيلومترات عن درعا، ولا يشهد أي وجود للجيش الحر، فإغلاق الحدود المقابلة لدرعا كرد على حادثة مخيم الركبان، تعني أن هذا الإغلاق ليس له هدف أمني، بل هدفه الضغط على الداخل لا أكثر".

ونوه المصدر إلى أن فصائل الجيش الحر تتعرض لضغوط داخلية لتحريك جبهاتها ضد قوات النظام، بالتزامن مع ضغوط خارجية للحفاظ على هدوء الجبهات، مضيفًا "إغلاق الحدود أمام الجرحى هو جزء من هذا الضغط".

وكانت الهيئات والمنظمات الدولية، كمنظمة العفو الدولية، والمفوضية العليا لشؤون اللاجئين، ناشدت السلطات الأردنية أكثر من مرة، لإبقاء حدودها مفتوحة أمام اللاجئين والجرحى والمساعدات الإغاثية، واعتبرت هذه المنظمات في مناشداتها أن إغلاق الحدود تسبب في معاناة شديدة لآلاف المدنيين غير القادرين على تأمين الملجأ الآمن، ما يعرض حياتهم للخطر بشكل مستمر.

وسط استمرار السلطات الأردنية في التعامل مع الجرحى على أنهم أرقام مجرّدة، لا يهم ارتفاعها أو انخفاضها، بقدر ما يهم الفائدة السياسة والعسكرية التي تجنيها من ورائهم، لا يسع الأوساط الشعبية والطبية في درعا إلا توجيه المناشدات تلو المناشدات للسلطات الأردنية والهيئات الدولية، للسماح بإدخال الجرحى لتلقي العلاج، وحتى ذلك الحين، لا يبدو أن خيارات الجرحى في درعا كثيرة.

بعض الأهالي يعزفون عن شرائه

الحطب يرتفع بنسبة 100% في الشمال السوري

طارق أبو زياد – إدلب

مع أولى قطرات المطر التي بدأت بالتساقط في مناطق متفرقة من الشمال السوري، أصبح تأمين مستلزمات التدفئة للشتاء المقبل ضرورة حتمية، لكن هذا الشتاء يحمل قسوة أشد من العام الماضي، ليست في انخفاض درجات حرارة، بل في تضاعف أسعار الحطب الذي يعتمد عليه معظم أهالي الشمال.

ارتفعت أسعار الحطب في الشمال السوري بنسبة 100% بالمقارنة مع العام الماضي، بحسب أسعار اطّلعت عليها عنب بلدي، فحطب الصنوبر "الناشف" بيع هذا العام بـ 45 ألف ليرة سورية للطن الواحد، مقابل 20 ألفًا في العام الماضي، بينما ارتفع سعر حطب الزيتون إلى 60 ألف ليرة هذا العام، مقابل 30 ألفًا العام الماضي أيضًا.

ورصدت عنب بلدي آراء بعض المواطنين في ريفي إدلب وحلب، فقال الحاج عباس محمود، وهو من أهالي مدينة أريحا في ريف إدلب، إنه تفاجأ بشكل كبير لدى ذهابه لشراء الحطب اللازم لهذا الشتاء، فالأسعار تغيرت جذريًا، وسيرهقه أمر الحطب هذا العام، لا سيما أنه يحتاج إلى ثلاثة أطنان للتدفئة، باعتبار أن عائلته كبيرة.

بينما امتنع سمير رشوان، وهو رجل أربعيني نازح من مدينة حماة إلى إدلب، عن شراء الحطب للشتاء، موضحًا أن سعره أصبح يوازي سعر برميل المازوت، بشكل تقديري،

ويقابل برميل المازوت بالتدفئة طنًا واحدًا من الحطب، وهو ما دعا رشوان للاستعداد لفصل الشتاء بشراء المازوت "الحطب أوفر من المازوت، لكن لم يعد هناك فرق يذكر في الوقت الحالي، فالتكلفة الزائدة التي سأدفعها للمازوت ستغنيني عن عناء حمله وتقطيعه وغيرها من الأمور المتعلقة بالحطب".

لكن بعض الآراء تفضل الحطب "حتى لو صار الطن بمية ألف" لما يولده من حرارة تقي برد الشتاء، بما لا يقارن مع مدافئ المازوت أو الكهرباء.

لماذا ارتفع السعر؟

يعود ارتفاع أسعار الحطب هذا العام إلى ازدياد الطلب بشكل لافت قبيل فصل الشتاء مع ارتفاع وقود التدفئة، إضافة إلى صعوبة وجود أشجار يابسة، بعدما طالها القطع الجائر في الأعوام السابقة، بحسب ما أوضح فاروق الحموي، وهو تاجر حطب ينشط في ريف إدلب الغربي.

وساهم انخفاض قيمة الليرة السورية مقابل العملات الأجنبية بنسبة 30%، بين العام الفائت والجاري، بارتفاع سعر حطب التدفئة بشكل غير مسبوق، كما أفاد التاجر فاروق.

يأتي شتاء هذا العام صعبًا على السوريين، إثر تدهور واضح في البنية التحتية التي توفر الكهرباء والغاز والمحروقات للمواطنين في مناطق النظام، والاستعاضة عن كل ذلك بالحطب أو المحروقات المنتجة من مادة البلاستيك في مناطق المعارضة. الحطب هو المادة الرئيسية التي يعتمد عليها السوريون للتدفئة في ظروف الحرب التي يعيشونها، إذ تمت الاستعاضة به عن مادة التدفئة التقليدية قبل الثورة (المازوت)، لانخفاض تكلفته وتوفره في السنوات الأولى من الحرب.

زراعة القطن تنحسر في ريف الحسكة وتوقعات بانخفاض الإنتاج

محركات لسقاية القطن متوقفة عن العمل في ريف الحسكة
24 أيلول (عنب بلدي)

انحسرت المساحات المزروعة بالقطن في محافظة الحسكة بشكل واسع هذا العام، بعد أن كانت قبل سنوات "الأولى" من حيث الإنتاج والمساحات المزروعة في سوريا، وبينما زرعت بعض الهكتارات المحدودة بالقطن في وقت سابق، وتقلصت المساحات المزروعة تبعًا لأسباب مختلفة، يتوقع المزارعون شحًا كبيرًا في الإنتاج.

بهار ديرك – ريف الحسكة

بدأ مزارعو مدن وبلدات محافظة الحسكة جني محصول القطن للموسم الزراعي الحالي قبل أيام، وبينما قدّرت وكالة الأنباء الرسمية (سانا) المساحات المزروعة "في مناطق الاستقرار الزراعي" بـ 4800 هكتار، وتوقّعت مديرية الزراعة إنتاج 15 ألف طن، أكد مزارعون قطافًا أقل من ذلك.

توقعات بانخفاض الإنتاج

صالح الصالح، مهندس زراعي يعمل في مصرف الحسكة الزراعي، قدّر ألا يتجاوز إنتاج القطن لهذا العام أكثر من ستة آلاف طن، بعد أن كان العام الماضي 24 طنًا، وفق إحصائيات مديرية زراعة النظام السوري، موضحًا في حديثه إلى عنب بلدي أن المساحات المزروعة من مدينة المالكية إلى الدرباسية "قليلة جدًا".

وأكد المراقب الزراعي في مدينة المالكية، ديار خليل، أن مدينته ومدن وبلدات معبدة، اليعربية، اليان، الجوادية، القحطانية، "مناطق شبه خالية من زراعة القطن عدا مشاريع زراعية محدودة في كل منطقة، لا تتجاوز مساحة الواحدة منها هكتارين.

ولفت خليل في حديثه إلى عنب بلدي أن معظم المشاريع في تلك المناطق توقفت عن العمل العام الحالي، "بعد أن كانت تعمل على سقاية مئات الهكتارات وتعطي إنتاجًا جيدًا".

ولم تسجَّل مساحات مزروعة في ريف الجوادية (جل آغا) الجنوبي، وفق خالد جمعة، العامل في المصلحة الزراعية، والتي تتبع لمديرية زراعة الحسكة التي يديرها النظام، وأوضح لعنب بلدي أن المصلحة لم تقدم أي خدمة للمزارعين طيلة العام، "في هذا الوقت من السنة كان مبنى المصلحة يمتلئ بالمزارعين الراغبين بالحصول على تراخيص تسويق القطن".

أسباب مختلفة ساهمت في خفض الإنتاج

يعود تقلص المساحات المزروعة في ريف الحسكة لأسباب مختلفة، وبالأخص زراعة القطن، التي تختلف عن باقي المحاصيل وتتطلب مستلزمات وشروطًا خاصة، أبرزها كثرة السقاية.

مروان قاسمو، مزارع من ريف الحسكة، ترك العمل في زراعة القطن قبل عامين، في ظل نقص البذار وغياب شبه كامل لليد العاملة، وفق تعبيره، وأوضح في حديثه إلى عنب بلدي، أن الموسم الحالي تأثر سلبًا لندرة قطع تبديل المحركات ومضخات المياه المتوقفة، وتحكم مالكي الرافعات التي تستخدم في تبديل القطع المعطلة مرتفعة السعر، على حد وصفه.

بدوره فضّل المزارع نور الدين علواني، التوجه إلى زراعة محصول آخر غير القطن هذا العام، عازيًا في حديثه إلى عنب بلدي السبب "لأن الدولة لم يعد بإمكانها شراء الإنتاج من المزارعين بعد تعرض المساحات المزروعة بالقطن في المحافظة للحرق والاستهداف، من قبل الأطراف المتنازعة على الأرض في الحسكة".

المصارف الزراعية خارج الخدمة

خروج المصارف الزراعية عن الخدمة، وإهمالها للمزارعين، كان سببًا أساسيًا في عزوف المزارعين عن زرع القطن، إضافة إلى غياب الدعم الزراعي بكافة أشكاله، من قبل الأطراف التي تدير المحافظة.

وبينما تتلخص مهمة المصارف الزراعية، بتوفير البذار والأسمدة ومبالغ مالية دعمًا للمزارعين، من خلال قروض طويلة الأمد، كانت تساعدهم في شراء المحركات والمضخات، يرى المهندس عمر رمضان، الذي يعمل في أحد المصارف الزراعية بريف الحسكة، أن "المزارع ترك مهنته في ظل غياب دعم المصارف".

وألقى رمضان المسؤولية على مديريات النظام السوري، و"الإدارة الذاتية" التي تدير المساحات الأكبر في الحسكة، ولفت في حديثه لعنب بلدي إلى أن موسم العام الماضي من القطن رغم قلته إلا أن "خلافات بين المشرفين على إدارة معبر سيمالكا بين سوريا وكردستان العراق منعت من تصديره".

بينما اعتبر تاجر المحاصيل الزراعية، غسان فارس، في حديثه إلى عنب بلدي، أن فتح باب التصدير خارج الحسكة من خلال المعبر "سيشجع المزارع على زراعة أكبر مساحة ممكنة من القطن لأنه سيستطيع بيعها".

يروج النظام السوري أن محاصيل القطن "جيدة" هذا العام، رغم إصابة مساحات في ريف الحسكة بدودة اللوز، التي أثرت سلبًا على الإنتاج، وفق مديرية زراعة النظام.

لم تصدر حتى السبت 24 أيلول، أي تعليمات من وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي بخصوص تسويق الموسم، بعد أن حددت سعر شراء الكيلو غرام الواحد منه بسعر 235 ليرة سورية، بينما تبقى الأرقام التي تشير إلى كميات الإنتاج المتوقعة هذا العام، متأرجحة بين توقعات المزارعين ومديرية الزراعة.

محاصيل ريف اللاذقية..

إنتاج قليل وصعوبات في التسويق

أحمد حاج بكري – ريف اللاذقية

"لم أجد سوقًا لبيع ما أنتجته بعض الأراضي الزراعية التي أملكها"، يقول عبد القادر حميد، من سكان قرية "الحمبوشية" في ريف اللاذقية، متحدثًا عن معوقات مختلفة منعته من حراثة أغلب أراضيه هذا العام.

شغلت الزراعة حياة معظم سكان قرى ريف اللاذقية قبل بدء الثورة السورية، إلا أن الحملة العسكرية الواسعة التي يشنها النظام السوري وتسانده فيها الميليشيات والقوات الروسية جوًا، جعلت الأراضي غير صالحة للزراعة، وبينما ترك مزارعون أراضيهم هربًا من القصف، بقي قلة منهم يعملون وسط الصعوبات.

ويضيف حميد في حديثه إلى عنب بلدي أن قلة المردود المادي للمحاصيل الزراعية، جعله يبحث عن عمل آخر لتغطية مصاريفه، ما دعاه إلى ترك العمل ضمن أراضيه البعيدة عن قريته، "خوفًا من قصفها".

لم يستطع حميد حراثة معظم أراضيه بسبب قربها من جبهة المعارك مع قوات النظام، ويشير إلى أنه أهمل أكثر من نصف الأراضي، لأنها قصفت مرات عدة بالصواريخ، "ناهيك عن غلاء أسعار المبيدات الحشرية، وانعدام الجرارات التي نستخدمها لحراثة الأرض بعد أن نقلها معظم مالكيها إلى ريف إدلب".

صعوبات في تسويق المنتجات

يعتمد مزارعو ريف اللاذقية في تأمين دخلهم على منتجات مزارعهم، والتي تمتلئ بالأشجار المثمرة وأغلبها أشجار التفاح، والخوخ، والزيتون، إلا أن النزوح عقب اشتعال المعارك في قرى جبلي الأكراد والتركمان، وحرق القذائف قسمًا منها، جعل بعضها غير صالحٍ للزراعة، بينما امتلأت أراضٍ أخرى بالأعشاب الضارة، ويبست معظم أشجارها بعد تركها دون اهتمام.

ويقول المزارع نجدات حاج خالد، من قرية "مجدل كيخيا"، إن قيمة منتجات أراضيه وصلت قبل سنوات إلى أكثر من أربعة ملايين ليرة سورية سنويًا، إلا أنه حاليًا يعاني كما قلة ممن بقوا في مزارعهم، من صعوبة تسويق المنتجات، "في ظل تحكم بعض التجار بالأسعار، وانخفاض الإنتاج إلى مستويات متدنية".

ولم يستطع حاج خالد إيجاد عمل بديل لحراثة أرضه بعد نزوحه عنها، ويختم حديثه "بعد التدخل الروسي أجبرت على النزوح من قريتي وحاولت جاهدًا البحث عن بديل، إلا أني لم أتمكن حتى الآن من إيجاد عمل يناسبني".

وللوقوف على الخدمات التي توفرها البلديات والهيئات الموجودة في ريف اللاذقية، التقت عنب بلدي عضو إدارة بلدية منطقة "عكو"، حكمت محمد، وتحدث عن توفير المبيدات الحشرية للمزارعين، وعن لقاءات دورية هدفت إلى تعزيز العمل في ظل تراجع القطاع الزراعي خلال الثورة.

يُقرّ محمد بضعف الخدمات المقدمة، ويرى أن معظم المشاريع التنموية التي نفذتها البلديات ورعى بعضها المجلس المحلي، دمرت من قبل قوات الأسد منذ بدء التدخل الروسي نهاية العام الماضي بينما سيطرت القوات على معظم القرى التي تحتضن تلك المشاريع.

وفق إحصائيات المجلس المحلي لمحافظة اللاذقية، التي اطلعت عليها عنب بلدي، فإن أكثر من 70% من أراضي جبلي الأكراد والتركمان في ريف اللاذقية، هي أراضٍ غير صالحة للزراعة، بعد احتراق بعضها وتحول أخرى إلى غابات بسبب إهمالها وهجرها من قبل مالكيها، بينما ماتزال أعداد قليلة من المزارعين يتنقلون بين مزارعهم الحدودية وأسواق إدلب لبيع ما أمكنهم جنيه من مزارعهم.

نشاطات لتأهيل أطفال داريا في إدلب

"أعطيته بالونًا ليكتب عليه ما يكرهه فكتب.. طيارة"، تصف الشابة تيماء دقماق، إحدى أعضاء المكتب التربوي لرابطة "المرأة المتعلمة" النسائية، حوارًا دار بينها وبين طفل داراني، داخل مخيم أهالي داريا في ريف إدلب، ضمن فعاليات ونشاطات رعتها الرابطة قبل أيام.

نشاطات رابطة المرأة المتعلمة تستهدف أطفال داريا في إدلب - أيلول 2016 (عنب بلدي)

عنب بلدي – إدلب

لم يتبادر إلى أذهان أطفال داريا أجمل من اسم مدينتهم، لتشكيل عمل فني من قصاصات الأوراق، خلال النشاط الذي احتضنه مخيم "عطاء" في إدلب، الخميس 22 أيلول، من ضمن نشاطات رياضية وتعليمية وترفيهية أخرى، شملت 150 طفلًا، وأدارتها 15 متطوعة من المكتب، وترى دقماق في حديثها إلى عنب بلدي أنها كانت ناجحة في دعم الأطفال نفسيًا.

خمسة نشاطات تحضيرًا للعام الدراسي

خمسة نشاطات تعليمية أنهت صخب الأطفال بضحكاتٍ ملأت أرجاء المخيم. تقول منار ملندي (27 عامًا)، منسقة الفعالية ومديرة المكتب التربوي للرابطة لعنب بلدي، إنها جاءت قبل افتتاح المدارس "بهدف ترغيب الأطفال بالتعليم وليستعدوا للعودة إلى المدارس"، لا سيما أنهم انقطعوا عنها خلال سنوات الحصار الأربع التي عاشوها داخل مدينتهم.

"بدأ تفاعل الأطفال خافتًا لكنه ازداد تدريجيًا وانتهى بشكل رائع"، يصف جميل عنداني، المنشط الرياضي الذي رعى النشاطات، سير العمل لعنب بلدي، ويرى أن النشاطات "تشابه المعونات الإغاثية ويحتاجها الطفل دومًا".

ويعتبر عضو المجلس المحلي لمدينة داريا، أحمد يعقوب، أن النشاطات "حالة إيجابية أشعرت الطفل باهتمام من حوله به وتواصله معهم"، إلا أنها لابد أن تستمر تحت إشراف مختصين حتى تؤتي ثمارها، وفق تعبيره.

النشاط الثاني من نوعه الذي ترعاه الرابطة ضمن المخيم، وتضمّن الأول الذي نُظّم قبل بداية عيد الأضحى بأيام، رسومات وعبارات لأطفال داريا، تدرّجت من الأسلحة والجنود والدم مجسدة ملامح الحرب، إلى الورود وأوراق الأشجار وعبارات الأمل التي خطّ الطفل محمد ذو السنوات التسع إحداها على بتلة وردة وكتب: "علم + أخلاق + عمل = نهضة".

وترى سوسن العبار، وهي مديرة مدرسة سابقة في داريا، وتقطن في المخيم حاليًا، أن الأطفال مازالوا في مرحلة مواكبة الواقع الجديد بعد خروجهم إلى وضع أكثر استقرارًا، مشيرةً في حديثها إلى عنب بلدي أن "نشاطاتهم الفعلية لم تبدأ بعد".

"رابطة المرأة المتعلمة" هي رابطة نسائية تربوية تعليمية تعمل داخل مدينة إدلب، وتهتم بالمرأة والطفل، ويقول القائمون عليها إن محور اهتمامها سيتركز في الأيام المقبلة على مخيم "عطاء" لتأهيل نساء وأطفال داريا.

السوري منير الشعراني يُلحّن إيقاعاته الخطيّة في باريس

حسن مطلق – عنب بلدي

ينقّل الحاضرون نظراتهم بين تشكيلات فنية تعكس خبرةً طويلة في استخدام الخط العربي، كوسيلة للتواصل مع الجمهور، فتتصدر لوحاتٌ عرضها الفنان السوري منير الشعراني في باريس، إيقاعات خطيّة تتلقاها أعين الناظرين بشغف، في مشهد تكرر خلال معارضَ جابت أنحاء العالم منذ ثمانينيات القرن الماضي.

بين الإبداع والحرية والتصوّف والإنسانية والحكم والأمثال، تنوعت لوحاتٌ للشعراني عُلّقت على جدران صالة "أروبيا" في باريس، مجسدة جمال الحرف والتشكيل، بأسلوب مختلف يعتمد عليه الخطاط السوري في كتابة ورسم فنّه منذ أكثر من أربعين عامًا، ويرى الناظر إلى اللوحات التي خطّها الشعراني خلال السنوات الثلاث السابقة، وعرضت بدءًا من منتصف أيلول الجاري، في باريس، صورًا تُجسّد رؤية الفنان حول مصطلح الحرية وموضوعات أخرى.

ويرى الشعراني أن أعماله تهتم بالحق والخير والجمال، وبالإنسان من زوايا مختلفة، إذ تحرّضه على السؤال واستعمال العقل، "وخصوصًا إنساننا الذي يعاني من القهر والظلم والتخلف"، ويعتبر في حديثه إلى عنب بلدي أن المعرض (الذي يستمر حتى تشرين الأول المقبل)، لا يختلف عن غيره من ضمن قرابة أربعين معرضًا شارك فيها، بعضها فردية وأخرى جماعية، "بل يكملها في السياق نفسه".

تأثرت لوحات ابن مدينة السلمية في حماة، والمولود فيها عام 1952، منذ الأيام الأولى للثورة السورية، كما يقول، ويأتي معرضه "إيقاعاتٍ خطيّة"، مجسدًا لموضوعات الحرية والديمقراطية ورفض الاستبدادين النظامي والظلامي، بشكل يلتقي مع طموح الشعب السوري لبناء دولته التي تساوي بين أبنائها جميعًا بغض النظر عن الدين أو المذهب أو الإثنية أو الجنس، وفق تعبيره.

لا يُخرج الشعراني، الذي تتلمذ على يد كبير خطاطي دمشق الراحل بدوي الديراني، أعماله ليراها الجمهور إلا بعد اقتناعه بها، "ولهذا لا يجد عملًا محببًا أكثر من الآخر إلى قلبه".

خريج كلية الفنون الجميلة في جامعة دمشق عام 1977، شارك في عشرات المعارض بين الدول العربية والأوروبية وصولًا إلى أمريكا، مستخدمًا خطوطًا عدة أبرزها: الرقعة، والنسخ، والفارسي، والديواني، والثلث، والكوفي، كان آخرها معرضين في سيدني والأردن، ويعتبر أن أمثال هذه المعارض "تسهم في إعطاء صورة حقيقية عن ثقافتنا وفنوننا بعيدًا عن تنميط الإعلام و الصورة المشوهة التي يقدمها".

ويسعى الشعراني، الذي يقيم في دمشق منذ عام 2004، إلى أن تكون أعماله الخطية العربية موسيقى تخاطب العين، راجيًا من أقرانه الفنانين المضي إلى الأمام في إعادة الاعتبار إلى فن الخط العربي، بصفته فنًا وليس ملحقًا بالمقدس أو مرتبطًا بوظائف دينية، أو بصفته حرفة.

لا يرغب الخطاط السوري مغادرة دمشق حتى يكون لاجئًا في بلد آخر، كما يقول، ويؤكد استمراره في التصميم والفن، ليضيف جوائز ومؤلفاتٍ وأبعادًا جديدة للخط العربي، تزيد من صداقة خصبة كوّنها مع حروفه وكلماته، ساعيًا لمزج مهاراته بجمال الحرف العربي كإرث متأصل منذ عشرات السنين.

الخطاط السوري منير الشعراني (إنترنت)

"ألواننا سلامنا" رسوم على جدران القامشلي

عنب بلدي – القامشلي

بمناسبة اليوم العالمي للسلام، والذي صادف يوم الأربعاء 21 أيلول، رعى مركز "آشتي" لبناء السلام فعالية فنية تحت عنوان "ألواننا سلامنا"، تضمنت طلاء جدران إحدى مدارس مدينة القامشلي في محافظة الحسكة.

ورصدت عنب بلدي فعاليات المبادرة التي حولت جدران مدرسة "حسين العبد الله" في شارع "جميلة بوحيرد" إلى لوحة فنية تجسد فكرة السلام، بحسب القائمين عليها.

وقال فواز أوسي، المسؤول الإعلامي في مركز "آشتي" لعنب بلدي، "قمنا بهذه المبادرة في يوم السلام العالمي بهدف إيصال رسالة إلى الجميع بأننا جمعية كهذه الألوان، ننشر رسائل السلام بين الجميع، من خلال الرسم على جدران المدارس".

وأضاف أوسي "يمكن لنا أن نحتفل بهذا اليوم بطرق ووسائل جديدة، منها الحفاظ على السلم بين جميع المكونات، ونشر ثقافة السلام من خلال أطفال هذه المدرسة، وذلك برسم لوحتين يساهم فيهما الأطفال ومجموعة من ناشطي المجتمع المدني".

وتحتفل دول العالم في 21 أيلول من كل عام بيوم السلام العالمي، والذي أعلنته الأمم المتحدة عام 1982 يومًا مكرّسًا لتعزيز مُثل و قيم السلام في أوساط الأمم والشعوب وفيما بينها.

بلا مؤاخذة!

أحمد الشامي

"بلا مؤاخذة.. أخطأنا والمسامح كريم..“، هكذا قال "أوباما" لصديقه "بوتين" حين قامت طائرات التحالف الأربعيني، بالخطأ، بقصف موقع قرب دير الزور تحتله قوات "زلمة" الرجلين في سوريا.
الأستراليون والدنماركيون سارعوا للتعزية بالضحايا وتعهد البيت الأبيض بدفع "دية" لأهالي القتلى.
باعتبار أن دم جنود الأسد غالٍ عليه، انتفض هذا الأخير متهمًا الولايات المتّحدة وتحالفها الدولي بمساندة "داعش"؟ ثم انتقم الحليف الروسي لجنود نظام البراميل عبر قصف قافلة المساعدات الأممية اليتيمة التي حاولت الوصول إلى حلب، رغم "العيدية" المتمثلة بوقف إطلاق النار بمناسبة عيد الأضحى المبارك.
لم تقف المهزلة عند هذا الحد، بل استمرت على وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي على شكل "حفلة ردح" نسائية بين "صبية الكرملين" السيدة "زاخاروفا" ونظيرتها الأمريكية السيدة "سامنثا باور“، حيث تبادلت السيدتان الاتهامات "بقلة الحياء" وانعدام الخجل. لم يكن ينقص حفلة "شد الشعر" هذه سوى مشاركة السيدة "بثينة شعبان" ليكتمل "النقل بالزعرور".
على خلاف السيدة "باور"، التي بنت سمعتها الدبلوماسية على جهودها في صالح المنظمات الإغاثية والتي تحاول، عن عبث، إعطاء قشرة أخلاقية للسياسة اللاأخلاقية التي يتبعها السفاح الأسمر، لا تضيع السيدة "زاخاروفا" وقتها في مثل هذه الترهات وتكتفي، كالببغاء، بترداد ما يقوله "معلمها" في "الكرملين".
حسمًا للنقاش ولعدم إضاعة الوقت في تبيان من لديه حياء ومن ليس لديه ذرة من الخجل، دعنا نقول بصراحة أن السيدتين المذكورتين، حالهما كحال سيديهما في الكرملين والبيت الأبيض، ليس لديهما لا أخلاق ولا خجل وأن القاسم المشترك بين كل هؤلاء هو الحقارة وانعدام الإنسانية.
الاعتذارالأمريكي من نظام العصابة يؤكد ما ذكرناه على الدوام حول وجود علاقة تكاملية وتبادل للأدوار بين قتلة الشعب السوري والمشاركين في الهولوكوست "السني".
لنتذكر أن العلاقة بين الأسد والعدو الصهيوني هي علاقة أكثر من أخوية، مع ذلك لم تعتذر إسرائيل ولو لمرة واحدة عن ضرباتها لنظام العصابة! التفسير العقلاني لهذا السلوك "غير المهذب" من قبل الدولة العبرية يكمن في أن الضربات الإسرائيلية للأسد هي ضربات "تأديبية" مقصودة، تمامًا كما يفعل البلطجي مع صعلوك "يلعب بذيله" وليس من المعقول أن تعطي صفعة لأزعر ثم تعتذر منه!
لماذا اعتذر الأمريكي من حليفيه الروسي والأسدي؟
على الأغلب تم الاعتذار لأن الضربة تمت وفق إحداثيات "مغشوشة"، قدمها الكرد لطيران التحالف الأربعيني، مما أدى لقصف تجمعات سكنية بحجة كونها "مواقع داعشية". حينها، ورغم مئات الضحايا الأبرياء، لم يعتذر الصعلوك الأسمر وزبانيته ولو لمرة، لأن الدم "السني" أرخص من الماء.
ولماذا لا يكون هذا الدم رخيصًا على الأعداء، وهو أكثر من رخيص على المتحكمين برقاب السنة في سوريا وغيرها؟ ألم يذبح جزار "رابعة" المصريين بالآلاف دون أن يرمش جفن أي من "زعماء" العرب والمسلمين؟
بعد حوالي نصف مليون شهيد في سوريا وملايين الجرحى والمهجرين، هل تحرك واحد من زعماء "السنة" وتنطع للدفاع عن الأبرياء الذين يموتون لمجرد أنهم "سنة"؟
كيف نلوم العدو على بربريته ولا نلوم من يحسبون أنفسهم أشقاء وأصدقاء ويعتبرون أنفسهم "مسلمين" وهم أنصاف بل أرباع رجال؟
حين تعجز أمة المليار عن صنع أو "تهريب" صاروخ واحد مضاد للطائرات، فأي خير يرتجى من هكذا أمة؟
حصار ومجازر حلب تزامنا مع موسم الحج "الأكثر نجاحًا". لكن، هل يجوز الحج ودماء المسلمين تراق بأرخص من الماء؟
في انتظار صحوة لن تأتي على الأرجح، سيستمر أوباما في الاعتذار لمن لديهم "أولياء دم" وأهل السنة ليس لديهم أولياء.

أنت من داريا؟ أريد أن أشتمّ رائحة الثورة والنقاء

محمد ديرانية

لم يتركُ أسعد طه، في مقالته المشهورة "أنت عربي؟ أريد أن أشمّ رائحة النبي“، فسحة للنفس لئلا تعقم لغتها عن البوح، وتشعر بالتضاؤل وتعبر عن تقصيرها بكل ما في العربية من مفردات، وتشكر الله على ستره.
الطيبون في آسيا، وبأقصى جنوب الفلبين، كما يقول أسعد، هناك حيث يناضلُ المسلمون ليحصلوا على حقهم بحكم أنفسهم بأنفُسهم، و تقرير مصيرهم، بعيدًا عن الصورة السائدة لنزاع الجماعات.
هناك.. بعيدًا، وببقعة منعزلةٍ عن العالم، عندما يزورهم أيّ عربيٍ في أرضهم، يستقبلونه استقبال الأبطال، يلتفّون حوله، يحفّونه، يبجّلونه، يمجّدونه، كأنّه قائدهم، لا زائرًا لأرضهم، يقتربون منه، يشتمّونه، يتلمّسونه، يقبّلون كتفيه ويديه، يسحب يديه فزعًا، وعندما يسألهم باستغراب، يجيبون: "أنت عربي؟! أتيت من بلاد النبي.. ونريدُ أن نشمّ رائحة النبي“.
كما كان يفعلُ أولئك الطيبون في جنوب الفلبين، يعيدها ثوار الشمال اليوم في سوريا، بعزم الثائر، وطيبة المكافح، وبالصبغة الثورية السورية.
بتاريخ 26 آب 2016 أُفرغَت مدينة داريا من أهلها، بعد تسعة آلاف برميل، ومئات الأطنان من الصواريخ والمتفجرات، لم تزل تهبطُ طوال أربع سنوات و نصف على أطلال مدينة، تبقّى منها أقلّ من العُشرِ بيد الثوار خلال السنة الأخيرة.
في التاريخ السابق، ختمت المدينة حربها، ومسيرة طويلة من التضحية قدمت فيه آلاف الشهداء والجرحى والمعتقلين، وغربت الشمسُ على خسائر هائلة للنظام، بلغت من الجنود ما يساوي لواءً من الدرجة الثانية، ومئات الدبابات والعربات، بالإضافة إلى كاسحات استقدمها إلى جوار ميليشيات من كل أنحاء العالم لمساعدته في إرضاخ الثوار، وكسر عزيمتهم، وهزيمتهم، التي لم يبلغها.
عندما تسامعَ أهالي إدلب بقدوم أبناء داريا إليهم، لم تسعهم الفرحة، وخذلتهم اللغة، وكتبوا على صفحاتهم في مواقع التواصل من الشعر والدعوات والترحيبات بعبارات عفوية محلّية بسيطة، تحملُ من الذوق والأدب الصادق ما يستعصي على الناقدِ الأديب جرحُه.
يسمعون عن تلك المدِينة، وغالبهم لم يقابل أحدًا من أبنائها من قبل، و خلال الثورة لم يميزوا لأحدهم اسمًا أو صورة، و لا يتعرفون على أحد ثوارها إلا بعد أن يقضي شهيدًا في المعركة و تنتشرَ صُوره.
يتصوّرون أنّ ثوارها بشرٌ غير عاديّين، لا ينتمون لهذا العَصر، صمودُهم لأربع سنوات ونصف دون تشكٍّ، شجّعَهم على تعزيز تخمينهم. إذ تحت وطأة الحصار والقصف اليومي بالأسلحة المحرمة، تخرّجت دفعات من حفظة القرآن، والتعليم الابتدائي، بالإضافة إلى ندوات حوارية وثقافية داخلية دوريّة كانت تُعقد، في الأقبية وبعيدًا عن مخاطر القصف، وأخرى مع مفكرين كبار، وشخصيات سياسية عبر الإنترنت، كان يتناهى إلى مسامع ثوار سوريا بعض أخبارها وصورها من داخل المدينة مكتومة الأنفاس.
هناك في الشمال..
في موسم الحجّ إلى مكّة، آخرون وقفوا كالحجيج في قلعة المضيق في حماة، وآخرون نحروا الهدي وهيؤوا الولائم في البيوت، طافوا أكثر من سبعٍ وهم ينتظرون وصول الحافلات. بلهفة عجوز عاش في القرن الصارم، يتطاولُ على أصابع قدميه ليبصر الكعبة أول مرّة في عمره، فيأسِره المشهد، ويختنقُ بدمعه، وتخذله اللغة، استحالت جموع المنتظرين في القلعة مع وصول أول حافلة.
هناك في الشمال.. كان الحجُّ والطواف والنحرُ محلّيًا.
بعد أن آووهم في القلوب، وشاركوهم في الحياة، ومنحوهم الحبّ والديار، إذا تجولتَ في البلدات والأحياء، وابتعدتَ عن مكان سكنك قليلًا، من مشيتكَ الحائرة يميّزونك، تتضحُ غُربتك عن المكان من حيرة خطواتك، يتفرّسونها فيك، وينقّلون أبصارهم معك.
يمعنون في التحديق، وحدسُهم يحكي شيئًا ما ويتمناه، حتى إذا ما سلّمتَ وتكلمت بضعة كلمات، اعتقدوا أنّك من "حمص“ لتشابه لهجة أبنائها مع لهجة أبناء داريا.
فإذا ما عرّفتَ عن نفسك مجيبًا عن سؤالهم، بأنّك من داريا.
استعدتَ مشهد أسعد طه بأقصى الفلبين، و أنت تراقب استهلالَ أسارير وجههم، و ذهولهم، وكيف يتحولون إلى أم رحيمة شفوقة عذبة تتلمّسُك، وتمسحُ على رأسك، وتأبى إلا أن تنزلَ عندها أسبوعًا في بيتها، فإذا أبيتَ انخفضُوا إلى النصف، فإذا تعذّرتَ لا تخرجُ إلا مع قُبلة للرأس، وساعة تقضيها في بيتهم، يطلبون منك أن تزيدها دقائق أخرى ليطيلوا النظر فيك، ولو علموا شرّ فعالنا، وسيء خلواتنا، لرمونا بحذائهم، ولطردونا من الباب، لكنه العزيز يسترُ برحمته، له المنة والثناء.
كم كنتُ أتمنّى ألا أكونَ أنا صاحب هذا المقال، لمعرفتي بجميلِ ستر الله علينا، وهفواتنا وتقصيرنا وذنوبنا، والتي لولا سترُه عليها سبحانه لما نالت تجربة داريا من التشجيع والثناء والتمجيد ما نالته.
في الشمال..
في كثير من البلدات، يعيشُ الأهالي على فطرتهم الثورية البسيطة، يدخلونك بيوتهم ويعطوك مفاتيحها، فأنت ثائر من داريا، يقبّلك يمسح على رأسك وكتفيك، و يشتمّ رائحتك، فإذا ما سألته أجاب: "أنت من داريا، وأنا أحبّ أن أشتمّ رائحة الطهر والنقاء“.

استقبال مقاتلي داريا في إدلب شمال سوريا - 28 آب 2016 - (عنب بلدي)

بنت البلد

أين أصبحت في الثورة السورية؟

مع محاولات التوصل إلى حلول في سـوريا، طفت إلى السـطح قضية دور المرأة في إحلال السـلام أو في ترسيخه على الأقل، وتمكينها اقتصاديًـا ومجتمعيًا، لكن هذه المصطلحات، على بسـاطتها، تخفي وراءها تعقيدات بحجم الملف السوري وتشـابك خيوطه، والبحث فيها يسـتوجب طرق أبوابٍ موصدةٍ تحبس خلفها قضايـا جدليةً، زادتها وطأة الحرب وارتفاع صوت السلاح تعقيدًا.

ثورة وفرط نشـاط في إنشاء المنظمات والجمعيات النسـائية والهيئات الحكومية

واكبت الثـورة، بعد عقودٍ من احتكار العمل النسـوي لصالح مؤسسة النظام السوري، لكن أسـئلة تحيط بهذا النشاط حول الجدوى منـه، وقدرته على تكوين دورٍ فاعلٍ ومؤثرٍ للمـرأة محليًا ودوليًا، وما الذي يقفُ في وجهـه ويحرمه من النفاذ إلى الرأي العام.

تحـاول عنب بلدي في هذا الملف الإحاطة بالنشـاط النسائي في سوريا "المحررة"، للإجابـة عما إذا كانت الثورة عززت دور المرأة السـورية أم كبّلته، وللبحث عن مكامن الضعف وطرق التغلّب عليها.

قدّمت أكثر من 65 مؤسسـة وجمعية (أنشئت بعد 2011) نفسـها بأنها تعمل في مجال تمكين المرأة، تعليميًا واقتصاديًا وسياسـيًا، ومنـاصرة حقوقها، وطغى مصطلح "إحلال السـلام" أو المساعي للوصول إليه على أسمائها.

لكن هذه المؤسسـات جوبهت بعدة عوائق، أبرزها العامل الأمني والقصف المسـتمر على المناطق الخارجة عن سـيطرة النظام السـوري، وهو ما حدّ من نشاطاتها وحريتها في الحركة، وغياب تسـهيلات حكومية في ظلّ شـلل أداء الحكومات المؤقتة المتعاقبة، وسيطرة سـلطة أمر الواقع على بعض المناطق جعلت الجوّ العـام يتجه نحو التحفّظ على عمـل المرأة، إلى جانب غياب الخبرات والموارد بسـبب انقطاع المرأة السورية عن العمل السياسي لعقود طويلة.

ملف خاص

عنب بلدي
العدد 239
الأحد 18 أيلول 2016

إعداد فريق التحقيقات
في عنب بلدي

المرأة في عهد الأسد..

بين "الاتحاد النسائي" والسيدة الأولى..

بوصفه "قائدًا للدولة والمجتمع"، احتكر حزب "البعث" الحاكم في سوريا العمل المدني والتطوعي للمرأة السورية، ليدور نشاطها في فلكه حصرًا، طيلة خمسة عقود مضت، فأحدث حافظ الأسد (الأمين العام للحزب) منظمات كانت بمثابة مداجن فكرية تتوافق مع المراحل العمرية، أقصت المنظمات المدنية الحرة، واحتكرت نشاط المرأة.

"طلائع البعث"، و"اتحاد شبيبة الثورة"، و"الاتحاد العام النسائي"، منظمات أسسها الأسد عقب وصوله إلى الحكم، ولعبت دورًا تعبويًا لتعزيز حُكمه، وإرساء مفاهيم "البعث"، ما انعكس سلبًا على المرأة والمجتمع السوري بشكل عام، وهو ما سار عليه نجله بشار الأسد فعزز المنظمات البعثية، وأفسح المجال لعقيلته (أسماء الأخرس)، دون غيرها، في تبوّء العمل المدني ضمن "الأمانة السورية للتنمية"، التي أسستها بعد استلام زوجها مقاليد الحكم.

الاتحاد العام النسائي

تأسس الاتحاد العام النسائي في سوريا عام 1967، ويعرّف نفسه بأنه منظمة شعبية للنساء في سوريا ذات شخصية اعتبارية، لكنه ارتبط بشكل وثيق بحزب البعث الحاكم، وعرف في الأوساط الشعبية بأنه كيان شبه رسمي يعزز سلطة الحزب في الأوساط النسوية.

اقتصرت نشاطات الاتحاد على "الرفيقات" الحزبيات في المدن والقرى السورية، من خلال فعاليات اجتماعية وتعليمية شابتها البيروقراطية التي وصفت بها أجهزة الدولة بشكل عام، واستثنى الاتحاد النساء السوريات المستقلات.

في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، لعب الاتحاد أدوارًا سلبية من خلال التمييز الحزبي والاجتماعي، فلفظت قيادته المرأة المحجبة لدواعٍ وصفت بالأمنية، واقتصرت إدارته على الأعضاء الفاعلين في "البعث" دون غيره، فأصبح نموذجًا مشابهًا لمؤسسات الدولة السورية آنذاك.

مايزال الاتحاد يمارس عمله بنفس الطريقة، إلا أنه ومع مطلع الثورة ضد النظام السوري زاد من وتيرة نشاطه التعبوي المنحاز للأسد وقواته، كما أردف الاتحاد القوات العسكرية بمقاتلات ضمن ميليشيا "كتائب البعث" و"الدفاع الوطني"، ولا سيما في محافظات دمشق وحمص واللاذقية.

الأمانة السورية للتنمية

دخلت أسماء الأسد، عقيلة رئيس النظام، العمل النسائي في سوريا عام 2001، بإشرافها المباشر على تأسيس "الأمانة السورية للتنمية"، وهي منظمة غير حكومية تعمل على "تمكين المجتمعات للأفراد إضافة إلى إشراكهم في الأعمال التنموية، حتى يستطيعوا أداء دورهم الكامل في بناء المجتمع وصياغة المستقبل"، بحسب تعريفها.

أقامت الأمانة عدة مشاريع تنموية بين العامين 2001 و2011، وتلقت دعمًا من منظمات أوروبية، وشملت المشاريع معظم الشرائح المجتمعية، فظهرت أكثر انفتاحًا وحداثة من الاتحاد العام النسائي، كما سعت لتكون أكثر استقلالية عن دوائر الدولة، وركزت نشاطاتها على تمكين المرأة والمجتمع.

لكن، ومع ذلك، شابت هذه المؤسسة سلبيات عديدة، أبرزها اقتصارها على حيز جغرافي ضيق، مثل حلب ودمشق واللاذقية وحمص، دون انفتاح على باقي المحافظات السورية، كما اهتمت بشكل خاص بالشريحة المجتمعية المقربة من النظام السوري، كبيئته الحاضنة في الساحل السوري.

ومنذ العام 2011 تقلص نفوذ الأمانة السورية للتنمية، بعد توقف الدعم الأوروبي نتيجة العقوبات المفروضة على النظام السوري، لكنها حصلت على دعم مالي من الأمم المتحدة، بحسب ما نشرت صحيفة "الغارديان" البريطانية في آب 2016، مؤكدة أن منظمتين تابعتين للأمم المتحدة عقدتا شراكة مع "الأمانة"، ودفعتا لها مبلغ 8.5 مليون دولار أمريكي.

كما تركز أداؤها خلال الأعوام الخمسة الماضية على توزيع المعونات المادية والعينية على المتضررين الموالين للنظام السوري، بعدما أقصت عمل جمعيات إغاثية في المناطق الخاضعة للمعارضة في محيط العاصمة، ومنعتهم من تحصيل دعم إغاثي من المنظمات الأممية، وفق معلومات سابقة حصلت عليها عنب بلدي، إلى جانب رعاية بعض الفعاليات والنشاطات، بهدف إظهار الوجه المدني للنظام السوري.

> هدفت حركة القبيسية الدينية إلى تطويع الشارع الدمشقي لتأييد النظام السوري وشرعنة أي عمل يقوم به، مقابل تسهيل النظام لنشاطاتها وعملها الدؤوب على استقطاب "المريدات" في سوريا، وفق خطاب ديني سلس يعادي "التطرف" ويمنع "الخروج عن الحاكم"

حكومتان للمعارضة تفشلان في تعزيز دور الـ
الثالثة تبحث عن "شخصية مناسبة"

منذ تأسيس الحكومة المؤقتة للمعارضة السورية في أيلول 2013، برئاسة أحمد طعمة، لم تنجح تشكيلتان حكوميتان لها، بتعزيز دور المرأة في الداخل السوري، فكانت الحكومة تدير على مدار سنتين المكاتب من خلال وزاراتها في الخارج، الأمر الذي اعتبره مراقبون عائقًا أمام أي نجاح، ليس على مستوى المرأة بل على كافة الأصعدة.

وعقب محاولة قادها غسان هيتو، وفشلت في تشكيل أول حكومة للمعارضة، تسلّمت حكومة أحمد طعمة الأولى الدفة، ووضعت ملف المرأة بعهدة وزارة الثقافة وشؤون الأسرة، التي تناوبت على حقيبتها شخصيتان هما: الدكتورة تغريد الحجلي، عضو المجلس الوطني السوري، والدكتورة سماح هدايا (كانون الثاني 2015 حتى أيار 2016). إلا أن دور الوزارة كان ضعيفًا في الوصول إلى المرأة ورفع سويتها مجتمعيًا، وفق القائمين عليها.

في الأيام الأولى من تموز 2016، ولدت حكومة جديدة ترأسها الدكتور جواد أبو حطب، لكنها ألغت وزارة "شؤون الأسرة"، واستبدلتها بهيئة مازال القائمون عليها يبحثون عن شخصية أنثوية "مناسبة" لقيادتها، ساعين إلى إبراز دور الحكومة في دعم المرأة، بعد أن حُصرت المحاولات في منظمات ومراكز مدعومة محليًا أو خارجيًا.

وبصفتها كيانًا يفترض أن يمثل السوريين، نسلط الضوء على دور الحكومة السابقة بتشكيلتيها في الوصول إلى المرأة السورية، ومساعي الحكومة الحالية في هذا الصدد، في ظل قصور مهني ومؤسساتي ومعرفي بدا جليًا في إدارة وزاراتها ومؤسساتها ونواحٍ أخرى.

رئيس الحكومة: الجميع يتحدثون عن المرأة ولا أحد ينصفها

يعتبر القائمون على الحكومتين، السابقة والحالية، أن صعوبات ومعوّقات عدة مازالت حتى اليوم تقف عائقًا في وجه العمل الحكومي، وبالتالي التأثير على تطوّر سير الوزارات والمكاتب، أبرزها التمويل ورفض الشارع السوري.

وتعتبر الدكتورة سماح هدايا، وزيرة الثقافة وشؤون الأسرة السابقة في الحكومة المؤقتة، أن الحكم على عمل الحكومة يأتي تبعًا للزمن والفترة والظرف، ورأت في حديثها إلى عنب بلدي أن دور الحكومة لم كافيًا لأنها لم تُموّل كما يجب، "تعاملنا مع منظمات كثيرة لدعم مديريات الداخل، ولكن وجدنا أنهم يميلون للتعامل مع جهات أخرى، ويرفض معظمهم العمل عندما يسمع بوزارة الحكومة المؤقتة".

وتدعم تصريحات رئيس الحكومة الحالية، الدكتور جواد أبو حطب، رؤية هدايا، فهو يرى أن "الحكومة رواتبها زهيدة، ولذلك يتوجه الجميع إلى المنظمات التي تمنح رواتب أكبر"، وأكد لعنب بلدي أن الحكومة الجديدة لم تحصل على تمويل حتى بعد شهرين من تأسيسها في تموز 2016.

عوائق أخرى وقفت في وجه نشاط المرأة في الحكومة، بحسب أبو حطب، وأبرزها الخوف من التعرض للمساءلة والانتقادات في ظل الاتهامات بالفساد التي توجه إلى الحكومة، ودلّل على حديثه بقوله "زوجتي تعمل طبيبة نسائية في الداخل السوري، ولا تريد أن تعمل ضمن مؤسسة حكومية على خلفية ما سبق".

وتحدث خبراء عن فشل الحكومة السابقة في العمل، ووقوعها في روتين ومطبات متكررة، وهذا ما أثر على الوزارات ومن ضمنها شؤون الأسرة، وتوافق الأستاذة نعمات أحمد، التي عملت ضمن الوزارة مع هدايا، وتوقفت منذ بداية عام 2015، على ما سبق بأن المشكلة كانت في نقص التمويل، وتزيد على ذلك سوء بيئة العمل وضعف الإمكانيات في مناطق الداخل.

نشطت وزارة الثقافة وشؤون الأسرة في الحكومة السابقة خارج سوريا، مقارنة بتركيزها على الداخل السوري، واكتفت بالعمل من خلال مديرياتها الخمس في سوريا، على تعزيز دور المرأة، ونجحت بتطوير حالات فردية، تعاملت معها الوزيرة هدايا بشكل مباشر، على حد وصفها.

وجود منظمات "تملك أجندات معينة وتحاول تناول دور المرأة وفق أجنداتها، أثر وسيؤثر في المستقبل سلبًا على المرأة"، بحسب هدايا، إلا أنها لم تنكر دور بعض المنظمات الإيجابي في هذا الخصوص، كما ترى أن الثورة "أحدثت زلزالًا" في مجال التأثير على دور المرأة، رغم أنها أكدت أن تطويره مرتبط بآلية التنفيذ، "ليس بمجرد أنا أريد تمكين المرأة".

ويرى الدكتور أبو حطب، أن المرأة في سوريا هي الثورة، إلا أنها أهملت في مجالات عدة حتى اليوم، "الجميع يتحدثون عن المرأة ولكن لا أحد ينصفها"، ويشير بحكم دراسته الطب البشري في جامعة دمشق، باختصاص جراحة عامة وقلبية، أن المرأة تعاني من إهمال شديد في رعايتها الصحية على سبيل المثال، ولذلك تضع الحكومة موضوع حماية المرأة ضمن أولوياتها.

وتعود هدايا لتتحدث عن خبرات واسعة اكتسبتها المرأة في ظل الثورة، من خلال إدارتها لأعمال أو مراكز، كما أن المرأة التي حملت عبئًا أكبر وخاضت صعوبات تجعلها لا تقبل لنفسها أن تكون تابعة أو خارج المجتمع، "بل ستتبوأ مراكز سياسية وثقافية فهي لم تعد تستطيع الرجوع إلى الوراء كما كانت".

نعمات أحمد، التي تعمل حاليًا ضمن قسم حماية المرأة في منظمة "حياة"، وتحمل ماجستيرًا في الإرشاد النفسي للأسرة، ترى أن الثورة أثرت سلبًا على المرأة، إذ أفقدتها زوجها وأولادها وفرقت عائلتها، إلا أنها منحتها القوة، فسدّت مكان الرجل في أكثر من مجال، وانتقلت من عملها كربة منزل، لتقود ورشات ومنظمات.

وبحكم تواصلها مع مديريات الحكومة السابقة الخمس في الداخل السوري، اعتبرت أحمد أن التثقيف المجتمعي والتمكين المهني تطور إلى حد ما، إلا أن المديريات في الداخل تفتقر إلى الخدمات والإمكانيات.

تدجين فكري في بوتقة "البعث"

اجتماع القبيسيات مع بشار الأسد في دمشق - 2014 - (رئاسة الجمهورية)

"القبيسيات" أكثر تأثيرًا

تؤكد "أم وسيم"، وهي دمشقية مطلعة على دوائر صنع القرار في حركة "القبيسيات"، انشقت عنها وتقيم في ألمانيا حاليًا، أن عدد النساء المنضويات في الحركة تجاوز حاجز الـ 100 ألف في دمشق وحدها، وتشدد الأجهزة الأمنية على تأمين وتسهيل أي فعالية لهنّ في العاصمة أو باقي المدن السورية، نظرًا لتحريم هذه الجماعة الخروج عن النظام السوري وتأييده، ونبذ أي خطاب معادٍ له.

نشأت حركة "القبيسيات" الدينية بشكل علني في دمشق العام 2005، إلا أن وجودها الفعلي قد يعود لتسعينيات القرن الفائت، ويرتبط اسمها بمؤسستها "الحاجة منيرة القبيسي" تلميذة الشيخ صلاح كفتارو، وهو نجل مفتي الجمهورية السابق أحمد كفتارو.

ووفقًا لمعلومات حصلت عليها عنب بلدي من "أم وسيم" وسيدات أخريات غادرن عالم "القبيسيات"، فإن هذه الحركة الدينية هدفت إلى تطويع الشارع الدمشقي لتأييد النظام السوري وشرعنة أي عمل يقوم به، مقابل تسهيل النظام لنشاطاتها وعملها الدؤوب على استقطاب "المريدات" في سوريا، وفق خطاب ديني سلس يعادي "التطرف" ويمنع "الخروج عن الحاكم".

دخلت القبيسيات عالم السياسة خلال الثورة السورية، فأعطيت "الحاجة منيرة" مرتبة معاون وزير الأوقاف بمرسوم جمهوري في العام 2014، وشاركت نساؤها في انتخابات مجلس الشعب الأخيرة، ومثلتهن فرح حمشو، قريبة رجل الأعمال المعروف محمد حمشو، في دليل واضح على تبعية الحركة الدينية للنظام الحاكم.

تنتشر الحركة أيضًا في مدن حمص وحماة واللاذقية وحلب، إلى جانب وجود لها في الأردن ولبنان، وتستقطب زوجات وأبناء الطبقة الثرية من تجّار وصناعيين ومسؤولين في أروقة النظام، ممن يرى فيها نموذجًا دينيًا رائدًا، بحسب ما وصفت "أم وسيم".

وتقول راوية الأسود، وهي سيدة مجتمع وناشطة في مجال الطفل والمرأة، إن النظام السوري ما كان ليسمح بأي عمل نسوي بشكل تنموي وحر، وهو أمر مفروغ منه، لأن من أهدافه الأساسية محاربة العقول الحرة التي تتجه إلى تنمية المجتمع المدني، بل عمل على تدمير أي إنسان يتجه بفكرة تعطي للمجتمع زخمًا من الثقافة والأخلاق التي تميزنا كسوريين.

وتشدد السيدة، التي أسست مع صديقاتها منظمة "سوريات عبر الحدود" في ظل الثورة السورية، أن العمل التطوعي بمفهوم نظام الأسد كان بمثابة "بث السموم لدى البنات والشباب"، وتختم بالقول "هذا ما نراه تمامًا عند الطبقة الموالية من إصرار على التأييد، نتيجة للأفكار البشعة التي أدخلها الأسد في عقولهم".

ـمرأة..

ما مدى تمثيل المرأة السورية في المنظمات والهيئات الحكومية؟

حكومة أبو حطب تستبدل الوزارة بـ "هيئة"

تبحث الحكومة الحالية عن كوادر لتدير ثماني وزارات وعشر هيئات، من ضمنها هيئة الأسرة ودعم المرأة، وهي مؤسسة بديلة للوزارة التي كانت في الحكومة السابقة.

يأتي ذلك في الوقت الذي خلت فيه الحقائب الوزارية من تمثيل نسائي بشكل كامل، وعزا شادي الجندي، مدير مكتب الإعلام والعلاقات العامة في الحكومة، السبب لصعوبة التنقل والوضع الميداني في سوريا، كون الحكومة الجديدة تعمل في الداخل.

ولم تتعمد الحكومة غياب النساء عن كوادرها، وفق الجندي، بينما يبحث أبو حطب والقائمون على الحكومة عن الشخصيات النسائية المناسبة التي تعمل في الداخل، والتي لديها قدرة قيادية ومؤهلات أسوة بباقي أعضاء الحكومة، وفق تعبير رئيسها، الذي فضّل الوزير على الوزيرة باعتباره "قادرًا على المواجهة في الفترة الأولى، والتي تحتاج إلى صبر وحنكة في التعامل".

ومن المفترض أن ينتهي تشكيل الهيئات مع نهاية تشرين الأول المقبل، بحسب الجندي، على أن تضع كل هيئة خططها للعمل ضمن الرؤية العامة لاستراتيجية الحكومة، بعد أن تتشكل وفق آليات ترشيح من المجالس المحلية وبعض الجهات الأخرى.

وفي هذا الخصوص ترى الوزيرة السابقة هدايا، أن إلغاء الوزارة والاكتفاء بتشكيل هيئة "أمر خاطئ"، مؤكدةً "أعضاء الحكومة الجديدة يحترمون دور المرأة، ولكن ربما لا يضعون في حسبانهم أهمية وجودها وتعزيزه ضمن الحكومة، ويجب أن يغيروا هذه النظرة".

غابت الإحصائيات الرسمية التي تعنى بشؤون المرأة السورية في الداخل السوري، فلا الحكومة ولا المنظمات والمراكز المختصة بتوثيق الانتهاكات، تملك أرشيفًا توثيقيًا كاملًا، كما هو الحال في بقية القطاعات السورية المتضررة.

لكن منظمات مستقلة اعتمدت على تنظيم استبيانات ومسوحات أو دراسة عينات من النساء في سوريا، وأقر جميع من تحدثت إليهم عنب بلدي من شخصيات حكومية، ومدراء منظمات ومستقلين أن الإحصائيات في الداخل السوري لها أهمية كبيرة في كافة المجالات.

منظمة "مواطنون لأجل سوريا"، وهي منظمة مدنية غير ربحية، تهدف إلى إنشاء قاعدة بيانات شاملة ومُحدّثة عن كلّ النشاطات المدنيّة والناشطين والحركات في سوريا مع الجهات الداعمة من المغتربين، أحصت، في آخر تحديث اطّلعت عليه عنب بلدي، 67 منظمة تقدّم نفسها على أنها تعمل في مجال تمكين المرأة وتتخصص بدعمها ومناصرة حقوقها، من أصل 835 منظمة مجتمع مدني أحصتها "مواطنون لأجل سوريا".

26 منظمة من أصل 67 أنشئت في الحسكة شمال شرق سوريا، تتبعها حلب بسبع منظمات، ثم دمشق وريفها بست منظمات.

وخلال بحث عنب بلدي في واقع المنظمات في المحافظات السورية، تبيّن أنه يوجد مزيد من الجمعيات لم تدرج بعد في بيانات "مواطنون لأجل سوريا". وتقدّم المنظمة إمكانية التصحيح والإضافة لجداولها.

كما تمكنت بعض المنظمات النسائية من تشبيك عملها في أربع شبكات هي: شبكة المرأة السورية (شمس)، ومبادرة نساء سوريات من أجل السلام والديمقراطية، واللوبي النسوي السوري، وملتقى المرأة الثقافي في القامشلي.

وتعمل هذه الشبكات على زيادة التنسيق بين المنظمات وتحسين التبادل الثقافي وتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة وتعزيز التأثير، أو لأهداف أخرى تصبّ في ذات المنحى، كتطوير مشاركة النساء في المفاوضات السورية.

وفي بحثٍ أجرته منظمة "أنا هي" وملتقى "حنين الثقافي"، على عينة من 100 مكتب لمنظمات سورية في غازي عنتاب التركية، بلغ عدد النساء العاملات في هذه المنظمات 2863 من أصل 9310 أي بنسبة 20%.

وخلص البحث، الصادر في آذار 2016، إلى أن عمر النساء العاملات في هذا المجال يتراوح بين 20 إلى 30 سنة، بمعدل 99%، بينما تصل نسبة مشاركة المرأة في القرارات القيادية إلى 12%، مقابل 88% تغيب فيها المشاركة.

أما على صعيد القرارات الاستراتيجية، فتنخفض نسبة مشاركة المرأة إلى 5%، في العينة المدروسة.

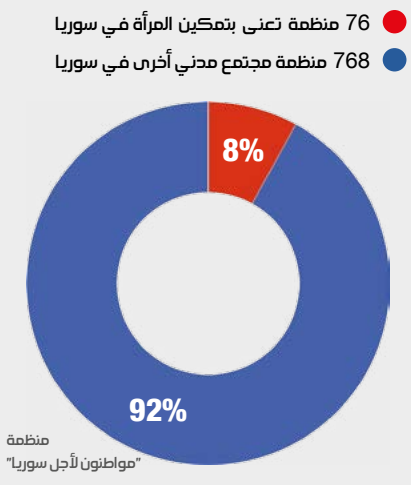

كيف أثرت سلطة الفصائل العسكرية على نشاط المرأة في الشمال السوري؟

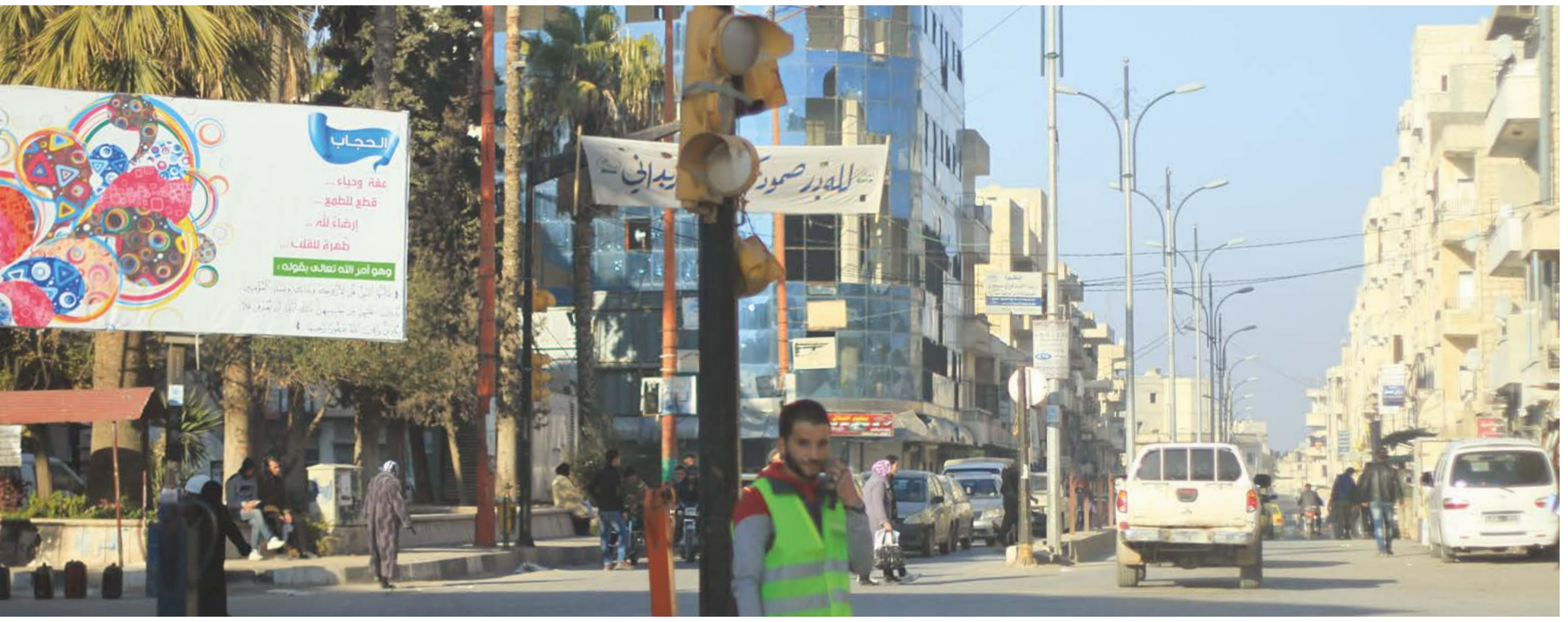

ورشات للارتقاء بواقع المرأة وتأهيلها

تحاول عدة منظمات أنشئت بدوافع ذاتية الارتقاء بالمرأة السورية والتغلب على فارق الخبرات والتعليم الأكاديمي في سوريا، بتدريبات مكثفة في تخصصات متعددة: ثقافية وتعليمية واقتصادية تشغيلية.

ندى سميع، مديرة منظمة "بارقة أمل" في إدلب، تقول لعنب بلدي، إنها كانت مطلوبة للنظام السوري وزوجها شهيد ففقدت كل شيء، وسيطرت عليها حالة من اليأس، لكنّ شعورًا تولّد عندها بضرورة التغيير، لتبدأ بمساندة قريبتها، بإنشاء أول منظمة نسائية تطوعية في مدينة إدلب، بعد تحريرها.

وتحاول "بارقة أمل" إبعاد المرأة السورية عن منظمات الإغاثة، التي تضيع وقتها في تأمين السلة الغذائية، بعدما ساهمت مجموعة من النساء المثقفات في تأسيسها، بهدف الوصول إلى مجتمع مثقف والارتقاء بالنساء، خاصة اللاتي فقدن المعيل وأصبحن بحالة نفسية سيئة .

المفاجئة، بحسب سميع، هي أن عدد طلبات الانضمام لعضوية المنظمة وصلت إلى 40 طلبًا، خلال يومين، من مختلف الفئات العمرية والثقافية.

وتقدم المنظمة اليوم تدريبات مستمرة، استدلت على نجاحها بتغيير حياة النساء برواية قصص حصلت مع الفريق، كامرأة لم تخرج من بيتها على مدار سنة كاملة، بعد اعتقال زوجها، لكنها أصبحت اليوم عضوًا فاعلًا في المنظمة، الأمر الذي ينسحب على عدة نساء نجحن في كسر حاجز المجتمع الشرقي بأن "زوجة المعتقل لا تخرج كي لا تختلط بالرجال".

وتؤكّد مديرة المركز على الإقبال الواسع على التدريبات، فالإدارة تضطر لتأجيل بعض التدريبات، رغم تكرار القصف على المدينة، إلا أنها تشتكي من قصورٍ في العوامل اللوجستية والتجهيزات، لأن "القدرة المالية تلعب دورًا كبيراً".

"مراكز منظمتنا تتوزع في أحياء المدينة الشعبية"، وتشير سميع إلى أن كثيراً من الرجال عرضوا بيوتًا لاستثمارها من قبل المنظمة، معتبرةً أن هذا دليل على أن الفكرة سليمة ولها دور في تعزيز أواصر المجتمع.

مديرة المنظمة لم تكن تعيش حالة الراحة هذه التي تحدثنا بها اليوم قبل البدء بالعمل النسائي، وتقول "وجدت محبة الناس لي زادت، ندى سميع كانت لديها حالة نفسية سيئة، مؤكدةً "الآن أنا امرأة قوية عندما أشاهد فرحة طفل حين يتلقى هدية أو درسًا، تزداد ثقتي بنفسي وأستطيع أن أتحدى العالم كله ولدي رغبة أكبر في العطاء".

مزنة الجندي
مديرة مركز "النساء الآن" في معرة النعمان

إلى الجنوب، تبدو التجربة أكثر تبلورًا في ريف إدلب، فتتحدث مزنة الجندي، مديرة مركز "النساء الآن" في معرة النعمان، عن تجربة الفريق المستمرة منذ آذار 2014.

ويمتلك المركز قسمًا للدعم النفسي، بفرعين، الأنشطة والاستشارات الفنية، ويقدم الدعم النفسي للأطفال والفتيات حسب الفئات العمرية، من ثلاث سنوات وحتى 18 سنة، إلى جانب تقديم استشارات نفسية خاصة لأي امرأة أو طفل بمراجعة المرشدة النفسية في المركز، التي تقترح حلولًا وتعمل على استرخاء نفسي للمراجع، أو تطلب الإحالة إلى الطبيب المختص.

أما القسم الثاني فهو مخصصٌ للورشات التدريبية، لتلافي صعوبة الانتقال إلى تركيا، ونظّم تدريبات في إدارة المشاريع التنموية، والإدارة المالية، واستراتيجيات التعليم الحديث، والزراعات المنزلية للاكتفاء الذاتي، وغيرها.

ويطمح فريق إدلب، المكون من 16 سيدة، في خطته المقبلة إلى تخديم منطقة الريف الشرقي لمعرة النعمان، المغيب عن مشاريع تمكين المرأة، وفق الجندي.

و"النساء الآن من أجل التنمية" هي منظمة سورية غير حكومية، أسستها في حزيران 2012 في باريس، الصحفية السورية والكاتبة سمر يزبك، وتعمل على دعم المرأة السورية في الداخل ودول الجوار.

وتعمل المنظمة في الغوطة الشرقية أيضًا، على تأهيل المرأة مهنيًا ووضعها في سوق العمل، من خلال دورات في الأعمال اليدوية والتدريبات التوعوية والثقافية، "لتستفيد المرأة بصقل شخصيتها، وبالتالي يصبح لديها حافز في العمل ويصبح عقلها أكثر انفتاحًا"، وفق خلود بيطار، مديرة المركز في بلدة مسرابا.

"حالات عدة بدأنا معهن من تحت الصفر وأصبحن الآن يجابهن الواقع"، تقول بيطار وترى أن تأهيل المرأة يؤثر أيضًا في اتخاذ قراراتها بخصوص عائلتها، كتزويج بناتها في عمر مبكر على سبيل المثال.

ويدير مركز في الغوطة دورة "قيادات نسائية"، وتتضمن خمس ورشات عمل تركز على مهارات التواصل، وإدارة فرق العمل، والتربية على السلام، والمهارات الحياتية، وحل المشكلات واتخاذ القرارات، وتستهدف جميع الفئات، وتحدثت بيطار عن نساء انقطعن لفترة طويلة عن الدراسة، إلا أنهن حصلن على شهادة التعليم الأساسي هذا العام.

يُخرّج فريق "النساء الآن" الذي يعمل في مسرابا وحرّة، حوالي 400 امرأة، كل ثمانية أشهر، جميعهن يحتجن تدريبات مستمرة لصقل ما تعلمنه، وترى مديرة المركز أن المرأة في الغوطة تعمل ضمن أدوار محددة، بينما تتنحى عن أخرى.

وفي استطلاع للرأي بين المستفيدات حول أداء هذه التدريبات، طغى التأكيد على الفائدة "الكبيرة" التي تحققها السيدات من خلالها، والانتقال بهنّ إلى مراحل متقدمة اقتصاديًا وثقافيًا وتوعويًا، لكن الانتقادات تمثّلت بغيابها عن بعض المناطق وعدم تعميم التجارب على المناطق المعزولة نسبيًا، أو بغياب الدعم عن بعض النشاطات والمشاريع التي تقترحها السيدات كنتاجٍ لتدريباتهن.

أسهمت السلطة العسكرية بخلفية دينية للفصائل المقاتلة شمال سوريا، بتكريس الجو العام المتحفظ على نشاط المرأة وحريتها وتقييد مساهمتها في أدوارٍ قيادية في المجتمع، لكن النشاط النسائي الذي تشهده محافظة إدلب، مثالًا، يدلّل على أن المرأة نجحت في كسر بعض التقاليد وتغلّبت على الضغوط التي تحيط بها .

في مدينة إدلب، بعد سيطرة المعارضة عليها في آذار 2015، زادت النشاطات الداعية إلى الالتزام بالحجاب، بدعمٍ من الفصائل، وهو ما يظهره قرارٍ هيئة "جيش الفتح" للدعوة والإرشاد، نهاية تشرين الأول من العام ذاته، بفرض الحجاب وضرورة الابتعاد عما وصفها بـ "الألبسة الفاضحة" و"المكياج" ومنع بيعها في المحلات.

ورغم أن القرار لم يطبّق ولم يلتزم المواطنون بحذافيره، إلا أن لجانًا دعوية نسائية تابعةً لـ"الفتح" حاولت فرضه، كما انتشرت حواجز لفصيل "جند الأقصى" في شوارع المدينة لمنع "التبرج"، في الوقت الذي توزّعت لافتات في شوارع المحافظة تطالب المرأة بالالتزام باللباس "الشرعي".

لم يكن ذلك إجباريًا ولم تطبق عقوبات "صارمة" لفرضه، بحسب عدة نساء في إدلب، لكنّه ساهم في تكريس عادات وتقاليد في المجتمع، وثقافة حملها بعض الشرعيين الخليجيين، تحدّ من نشاط المرأة.

"مشكلة الطائرة" هي الأساس

تعتبر رانيا قيسر، وهي ناشطة في مجال التمكين المجتمعي ومديرة معهد "شاين" للتدريب في معرة النعمان، أن واقع المرأة لا يرتقي إلى المستوى الذي تستطيع أن تقدمه، موضحةً أن "سقف المرأة محدود، وموجودة في أماكن معينة فقط، لا تستطيع أن تساهم في خدمة الناس، بحسب القدرة والكفاءة التي تملكها، ولا تستطيع أن تتوسع". هذا الشق السلبي، من وجهة نظر قيسر، لكن الإيجابي هو أن "المرأة مستمرة، تعمل، وتناضل، وتجاهد، وتربي".

وتدير الناشطة معهد "شاين" (السوري الإنساني للتمكين الوطني)، وهو مرخصٌ من إدارة إدلب ومعتمدٌ في الولايات المتحدة الأمريكية، ويقدّم خدمتين رئيسيتين: التعليم والتدريب، والإغاثة.

وتربط قيسر عودة النشاط وتطور دور المرأة بإيقاف "مشكلة الطائرة" (غارات الطيران الحربي المستمرة في المناطق المحررة) أولًا، لأنها تخلق توترًا وخوفًا لدى النساء وتمنعهن من النزول إلى الشارع.

كما لا يمكن أن تخترق المرأة سوق العمل وتنافس الرجل، في وسطٍ معدومٍ اقتصاديًا وتندر فيه فرص العمل، لذلك فالأولوية هي لصالح "إنشاء الجيل"، بحسب قيسر التي تقول "المسؤولية على المرأة السورية اليوم عظيمة جدًا، نحن نشهد الآن على ولادة أمة جديدة، هذه الولادة لن تكون بالصورة الصحيحة إلا إن كانت المرأة سليمة العقل والمنهج". وتؤكد على ضرورة تمكين المراة وتحفيزها، وتسليمها الوسائل الصحيحة للتربية، وكيف تستطيع تعزيز القيم والمبادئ عند الطفل بطريقة صحيحة.

لا يجوز اختصار قضية المرأة في الحجاب

وتشير الناشطة المدنية إلى مسألة النقاب والدعوات إلى الحجاب في المناطق المحررة، بالقول "بإمكانك أن تحجبي كل النساء ليكنّ منقبات، ولكن إن كان قلبهن غير صالح فلن يصلح المجتمع. نحن لن نرى التطور الفكري الذي نريد ونصبو إليه وخرجنا بالثورة من أجله، قبل مرور ثلاثة أجيال، ولكن هناك فرصة لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال إصلاح الأم".

وتخلّل حديثنا إلى قيسر التركيز على أن المعهد، الذي تديره، يعمل في نطاق شرعي ويفصل بين الشباب والفتيات في الحضور، ويستفيد من "خبرات الغرب" بما يخدم الواقع السوري في "إطار الشرع".

سماح هدايا، وزيرة الثقافة السابقة في الحكومة المؤقتة، تؤكّد أن مما وقف في وجه تعزيز دور المرأة لباسها، الذي يؤخذ حتى اليوم كإشكالية في الصراع، في ظل تعدد السلطات التي تحكم المدن والمناطق في سوريا.

ودعت هدايا إلى ألا يكون وضع وخلع الحجاب عثرة في حرية المرأة ودورها، "فهو موضوع جزئي، وما دامت تقوم بأداء إنساني ووطني، فقيمتها تنبع من مواقفها وأرائها وعملها وليس مما ترتديه".

إدارة "الفتح": لا يوجد مضايقات

عنب بلدي توجهّت بهذه التساؤلات إلى إدارة "جيش الفتح" في إدلب، والتي نفت أن يكون هناك تضييق على نشاطات النساء على اختلافها.

ويقول مازن حميد، وهو إداري في "جيش الفتح"، إن "إدارة الجيش لها اهتمامات تخص دور المرأة ونشاطاتها، وهي تسعى لتقديم المساعدة اللازمة، وفق شروط لا تخالف المبادئ الشرعية الإسلامية".

وبحسب القيادي، فإن الإدارة "لا تعارض أو تقف عائقًا في وجه أي نشاط يكون له أهداف تعود بالفائدة على الأهالي"، مستدلًا بالعديد من النشاطات النسائية الموجودة في مدينة إدلب، ومنها "معهد للعلوم الشرعية المخصص للنساء، وكل أعضائه (الإداريات والمدرسات) نساء دون أي مشاكل".

مدرسة: ينفذون الأوامر "تحت الفصل السابع"

مدرّسة في إحدى الثانويات في إدلب مطلعة على عمل اللجان النسائية لضبط المخالفات، أفادت عنب بلدي أنها شهدت صدامات عديدة بين الطالبات وداعيات "غير مؤهلات للدعوة، ولا يملكن أدنى مقومات الداعية من علم شرعي وأساليب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة"، بحسب توصيف المدرّسة.

وأكّدت المدرّسة (التي فضّلت عدم ذكر اسمها) أن الداعيات "كنّ يجبرن الفتيات على الالتزام بلباس حسب توصيفهن له بأنه اللباس الشرعي الوحيد، وكل شيء خلافه يعتبر سفورًا، حتى حصلت مشادات بينهن بالأيدي، كن لا يتقنّ أسلوب الحوار والإقناع وكأنهن ينفذون أوامر عسكرية ملزمة تحت البند السابع".

أثر ذلك سلبيًا على حركة الفتيات وعملهن، بحسب المدرّسة، ناقلةً عن إحدى الفتيات قولها "أشتاق للحياة المدنية التي سلبت مني، أشعر أنني مجبرة على كل شيء".

ونفت المدرّسة أي حالات اعتقال لنساء، سوى قصة روتها إحدى الداعيات عن فتاة تعدت عليهن (الداعيات) بالضرب، وحاولت أن تنتزع حجابهن، وكالت لهن المسبات والشتائم أمام الناس، مما اضطرهن إلى استدعائها إلى المحكمة لـ "سوء تصرفها".

المدرّسة امرأة منقبة ولبست النقاب مقتنعةً بأنه فرض من الله، ولم تجد حرجًا في التنقل والعمل، ولم يحد النقاب من أي نشاط لها أو من نجاحها وتميزها في عدة مجالات، وفق ما تنقله لنا، مشيرةً إلى "نماذج كثيرة من نساء نجحن وتميزن وهن يرتدين النقاب، خاتمةً "المسألة ليست بالنقاب، وإنما الإكراه على الشيء يجعل الإنسان ينفر منه، ولو دعوت الشخص بأسلوب حسن مدعم بالحجج والبراهين، ربما تختلف ردة فعله كليًا".

لافتة طرقية في مدينة إدلب (عنب بلدي)

أول مؤتمر نسائي في إدلب.. ومشاركة في إدارة المدينة

في تجربة هي الأولى من نوعها، دعت منظمة "بارقة أمل" النسائية معظم المنظمات ومؤسسات المجتمع المدني النسائية في محافظة إدلب، لتنظيم أكبر مؤتمر نسائي، بهدف التنسيق لتشكيل "حلقة سلام" في إدلب المدينة.

"حلقة سلام" مشروع تطوعي نسائي مكون من ثمانية أعضاء، هدفه إقامة مكاتب نسائية في دوائر إدارة المدينة لتسيير أمور النساء بشكل عام، وفاقدات المعيل كزوجات الشهداء والمعتقلين بشكل خاص، بهدف الوصول لحقوقهن دون المرور ببيروقراطية العمل الإداري. ويدعم المشروع شبكة "أنا هي" النسائية العالمية.

صبا النقر (24 عامًا)، إحدى أعضاء حلقة سلام، تقول "خلال عملنا واجهنا بعض المشكلات فكان لا بد من وجود شركاء معنا في المشروع لتجاوزها".

وتهدف حلقة سلام للعمل في خمس دوائر حكومية تابعة لإدارة المدينة التابعة لهيئة الفتح في مدينة إدلب، وتم اختيار الدوائر الخمس الأكثر أهمية للعمل (التربية، والنفوس، والتعليم العالي، والصحة، والإغاثة). وتضع في خطتها أن تشمل بقية الدوائر، وقد قام أعضاء الحلقة بنشر الفكرة عبر أوساط النساء وطرحها على إدارة المدينة، ولاقت قبولًا لدى الطرفين.

تقول ندى سميع، مديرة منظمة بارقة أمل في إدلب، إن موعد المؤتمر في 18 تموز الماضي كان يوم قصفٍ شديد "لم أستطع إلغاء المؤتمر بعد أن حجزنا المكان وحضرنا له، فتوقعت أن تحضر مجموعة قليلة من النساء، لكن عدد الحضور تجاوز 200 امرأة".

وتعتبر سميع أن في ذلك مؤشرًا على تحدي النساء للطيران وكل الظروف "لإثبات أنفسهن أنهن موجودات في هذه البلد".

في نهاية المؤتمر تطوعت 12 فتاة للعمل في هذا المشروع، ما دفع المنظمة (بارقة أمل) لتنظيم دورات تدريبية لهن في الشفافية والعمل الجماعي لتأهيلهن للعمل ضمن تلك الدوائر.

أكثر من 250 امرأة شاركن من مختلف مؤسسات المجتمع المدني في المؤتمر، وقدمت كل منهن تعريفًا بمؤسستها وبعملها والخدمات التي يمكن أن تقدمها في سبيل إنجاح هذه الفكرة.

ومن المنظمات التي حضرت: ركين، وبنفسج، وهيئة الإغاثة العامة، وجمعية البر، معًا نصنع القرار، وبشر الصابرين، وغيرها.

تقول إيمان الشامي، مسؤولة الدعم النفسي في منظمة ركين، "لا بد من اجتماعات كهذه، كل فترة لكي يتم تنسيق العمل فيما بينهم للعمل بشكل متكامل".

وتحاول منظمة "أنا هي" الراعية لحلقة السلام هذه، سحب التجربة على بقية المحافظات، فدعمت، بحسب إحصائيات حصلت عنب بلدي عليها من القائمين على المنظمة، 37 مبادرة في هذا المجال داخل سوريا وفي دول الجوار، واستطاعت 15 منها بناء شراكات محلية.

> لم أستطع إلغاء المؤتمر بعد أن حجزنا المكان وحضرنا له، فتوقعت أن تحضر مجموعة قليلة من النساء، لكن عدد الحضور تجاوز 200 امرأة

مؤتمر نسائي في مدينة إدلب
18 تموز 2016 - (عنب بلدي)

نشاط نسائي واسع في حلب وتمثيل في مجلسها

تستقطب الأحياء الشرقية في مدينة حلب، الخاضعة لسيطرة المعارضة السورية، نحوعشر منظمات تعنى بشؤون الأسرة. ونالت المرأة الحلبية قسطًا من الدعم النفسي والاجتماعي والمهني والثقافي، من خلال برامج وورشات أعدتها هذه المنظمات، كما أبدى المجلس المحلي في المدينة جانبًا من الاهتمام بالمرأة، من خلال مكتب أنشئ خصيصًا لها.

مكتب المرأة في المجلس المحلي لمدينة حلب

وتحدثت عنب بلدي إلى السيدة أسماء العبد الله، مديرة مكتب المرأة في المجلس المحلي لمدينة حلب، موضحة أن المكتب أنشئ مطلع العام 2016، وتركزت نشاطاته على كافة جوانب المرأة، من ندوات تثقيفية وتوعوية بالنسبة للنساء، ودورات عن المعتقلات والناجيات من سجون النظام، ومقترحات بخصوص إنشاء مراكز دعم لهن، وإقامة مكاتب للمرأة في مجالس الأحياء.

وتوضح العبد الله أن مكتب المرأة أنشأ ثلاثة مراكز لتوعية للنساء من أعمار 15 سنة فما فوق، في المناطق الشرقية والوسطى والغربية، وتعنى بتعليم النساء الحاسوب واللغة الإنكليزية والإسعافات الأولية ومهارات أخرى (تصفيف الشعر، الخياطة، الأشغال اليدوية).

تخرجت 150 متدربة من المراكز الثلاثة في حزيران من العام الجاري، على أن يتم تخريج دفعة جديدة خلال أيلول الجاري، بحسب أرقام المكتب.

الهدف الأساسي من المراكز النسائية في حلب المحررة "ترفيهي تعليمي"، بحسب وصف العبد الله، فعدا عن محو الأمية وتقوية اللغات وتكنولوجيا المعلومات، فإن الهدف الأول هو ملء فراغ المرأة بأشياء مفيدة، ومعالجة المشاكل النفسية وضغوطات الحياة، وتقديم الإرشادات والنصائح اللازمة في شتى المجالات.

ينشط مكتب المرأة في المجلس المحلي بالإشراف على ورشات تتعلق ببناء الثقة لدى المرأة، ومحاضرات عن الزواج المبكر، وحقوق وواجبات الزوجة، والعنف الأسري، ويعمل حاليًا على إنجاز دراسة خاصة بدار العجزة والمسنين، ونسبة النساء فيها وأعمارهنّ وكيفية التعامل معهنّ.

مركز "دارنا" الاجتماعي

هو مركز لكل العائلة، كما عرّفه مديره سالم الأطرش، يقدم خدمات عديدة على صعيد الأسرة، وخصوصًا في مجال المرأة، لمساعدتها وتمكينها، ويركّز عمله على الأسر الفقيرة، والتي فقدت معيلها.

وتحدث السيد سالم عن بعض الفعاليات التي يقوم عليها المركز، "لدينا 60 امرأة تتعلم الخياطة شهريًا، وأنشأنا روضة أطفال، بحيث تستطيع المرأة التي لديها أطفال بين 3-6 سنوات أن تضع أطفالها في الروضة ريثما تتعلم الخياطة".

يتخصص المركز أيضًا بإنشاء دورات محو الأمية، وتعليم اللغة الإنكليزية، وبرامج الحاسوب، للمرأة الحلبية، كما ساهم بعرض أفلام سينمائية هادفة، وورشات بالتعاون مع منظمات أخرى لتمكين المرأة ومعالجة بعض الاضطرابات النفسية جراء الحرب أو الاعتقال.

جمعية "نساء سوريا"

تهتم جمعية "نساء سوريا" بالجانب الإنساني للمرأة، باعتبارها "أم الشهيد وزوجته وأخته وابنته"، بحسب توصيف مديرتها هناء قصاب، فأنشأت عدة مراكز، نذكر منها: مركز تعليم النساء تصفيف الشعر، مركز تعليم الخياطة، ودورات محو الأمية.

وأوضحت قصاب أن نشاطات الجمعية تتضمن بشكل دوري جلسات توعوية عن ظاهرة الزواج المبكر، والعنف ضد النساء، وساعات ترفيهية للنساء المسنات في ظل ظروف الحرب، لكنها أشارت إلى بعض الظروف التي تعيق العمل، كالغارات الجوية التي كانت سببًا بتدمير مراكز الجمعية سابقًا، بالإضافة إلى شحّ الدعم، وفق ما ذكرت.

ورأت السيدة هناء أن الثورة السورية أعادت للمرأة السورية ثقتها بنفسها، وأعطتها القوة والجدارة لتثبت شخصيتها، وختمت بالقول "استطعنا أن ننشئ جمعية بكادر نسائي أثبت وجوده على الأرض، بينما في زمن النظام كان هذا الأمر مستحيلًا".

درعا.. المرأة إلى جانب الرجل في شتى المجالات

تختزل المرأة الحورانية الصورة المشرقة للمرأة في ظل الثورة السورية، فشاركت إلى جانب الرجل في الأعمال التطوعية والخدمية، وقد ساهمت فعليًا في المشافي ومراكز الدفاع المدني والجمعيات المدنية المتنوعة، وفي المحاور المتقدمة من المعارك ضد قوات الأسد.

وحول هذا الموضوع، حاورت عنب بلدي عددًا من النساء الفاعلات في درعا المحررة، إلى جانب مسؤولين في بعض القطاعات الخدمية في المحافظة.

الدفاع المدني في درعا

تعتبر مؤسسة الدفاع المدني في محافظة درعا رائدة في مجال العمل التطوعي، ورفدت مراكزها بمتطوعات من النساء، وهو ما يحدثنا عنه عبد الله السرحان، مدير الدفاع المدني في المحافظة، موضحًا وجود 24 متطوعة على مستوى المحافظة.

ويلفت السرحان إلى أن عمل النساء يختلف عن الرجال في المؤسسة، فهناك مهام خاصة لهن وفق اعتبارات "المجتمع المحافظ"، وهناك حالات تتطلب وجود النساء فقط في حالات إسعافية معينة، بينما عمل الرجال يتلخص بالتوجه إلى مناطق القصف وحالات التدخل السريع وإنقاذ العالقين.

وعن فرص تطوع النساء في الدفاع المدني، يقول السرحان "حاليًا لا يوجد شواغر لعمل المرأة في الدفاع المدني في درعا، لكن مستقبلًا سيكون هناك إعلان عن قبول متطوعات جدد، ضمن شروط ومعايير معينة للانضمام إلى كوادرنا".

تطوعت الشابة عبير موسى في الدفاع المدني عقب إصابة زوجها، ووقوفها عاجزة عن إسعافه، فكان ذاك هو المحفز لدخولها هذا المضمار، وتقول "تشجعت بالانضمام إلى فريق الإسعاف في الدفاع المدني، وخضعت لدورات طبية وإسعافية وتعلمت كيفية التعامل مع المصابين والجرحى".

لا تنكر عبير بعض المشاكل التي مرت بها عقب إعلان تطوعها، والصعوبات العائلية بالتوفيق بين العائلة والعمل، لكن تشجيع والدها وتحفيزه كان له الدور الكبير في استمرارها بعملها، موضحة عن عمل النساء في الفريق "المرأة يتركز نشاطها في الإسعاف والأمور الطبية، لكن للرجل أدوارًا مختلفة في الإنقاذ وانتشال المصابين والضحايا من تحت الأنقاض وإطفاء الحرائق"، وختمت قائلة "يجب أن تكون المرأة يدًا بيد مع الرجل في جميع مضامير العمل".

المرأة ركنٌ أساسي في القطاع الطبي

وهنا تشابه درعا مثيلاتها من المحافظات السورية والمناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري، والتي شهدت استنزافًا واضحًا للطاقات الطبية والصحية جراء عوامل الحرب والهجرة المرافقة، فدعمت المرأة استمرار القطاع الطبي في عمله رغم الظروف المحيطة.

وأوضح الدكتور عبد الرحمن المسالمة، مدير مشفى درعا البلد الميداني، أن وجود النساء في المشافي المدنية والميدانية ضروري جدًا، لأن قسم النسائية والأطفال والصيدليات والتمريض وغرف العمليات تحتاج إلى كادر نسائي من الخبرات، مضيفًا "لدينا في مشفى درعا البلد كادر نسائي مدرب بشكل جيد".

وأشار المسالمة إلى أن الوضع الطبي في سوريا جديد على كل الكوادر الصحية، من ناحية العمليات والإصابات اليومية، كما أن غالبية الكوادر الصحية في بداية الثورة لم يكن لها خبرة في التعامل مع هذه الحالات، وتابع "استطاعت كوادر النساء أن تتدرب بشكل جيد على جميع الحالات، بما فيها الإسعاف الداخلي والخارجي والعلاج الفيزيائي والمخابر".

وقدّم الطبيب المسالمة شرحًا بسيطًا عن دور المرأة في المشفى الذي يديره "لدينا سيدة تشرف على قسم المخبر الذي يعد الأول على مستوى المحافظة، ولدينا أربع ممرضات في قسم الإسعاف، إلى جانب وجود ممرضات في قسم العمليات، كما تشرف النساء بشكل كامل على قسم النسائية".

وعن تأهيل الكوادر الطبية النسائية، أكد المسالمة أن المعاهد والكليات والمدارس الطبية هي الأفضل، لكن لضرورة غيابها خلال الحرب "قمنا بتأهيل الكوادر النسائية في المحافظة بأكثر من طريقة، فأرسلنا كوادر للتدريب في دول الجوار ليستفيدوا من الخبرات هناك ونقلها للفتيات هنا، ولدينا أيضًا نظام تعليم داخلي في المشفى يقيم دورات تأهيلية بشكل مستمر، ونقيم محاضرات أسبوعية للذكور والإناث في المشفى بشكل عام، وللأهالي أيضًا".

فرح أبازيد، شابة ممرضة في مشفى درعا البلد الميداني، شددت بدورها على أهمية العنصر النسائي في الثورة السورية، ولا سيما في المجالات الطبية، موضحة صعوبة تحصيل الخبرات الكافية في التعامل مع إصابات الحرب غير المسبوقة، وقالت "الدورات التمريضية ليست كافية بسبب الافتقار للمادة النظرية، والمعلومات التي تعطيها المدارس وكليات التمريض العلمية".

وبينما أبدت فرح أسفها على نقص الكوادر الطبية، حضت الأهالي على إفساح المجال أمام بناتهن لتعويض الاستنزاف الحاصل في شتى المجالات "وجب على المرأة أن تساعد الرجل وتقف إلى جانبه يدًا بيد في ظل الثورة السورية".

فعاليات مدنية في مركز للدفاع المدني في محافظة درعا - أيلول 2016 - (عنب بلدي)

منظمة "رؤى" لتمكين المرأة

وهي منظمة مدنية إنسانية غير ربحية، تعمل في الجنوب السوري وتهتم بشؤون المرأة السورية في كافة المجالات، وتعمل على تمكينها وتمكين مشاركتها لبناء الأسرة والمجتمع، بحسب ما أوضحت السيدة ملاك الرفاعي، مديرة العلاقات العامة في المنظمة.

تتميز المنظمة بالعمل المؤسساتي، وتتألف من 13 مكتبًا يعنى بالخدمات والدعم النفسي والتعليم والصحة وشؤون الأسرة والخدمات والإعلام، وتهدف إلى الوصول لأكبر عدد ممكن من النساء ومساعدتهن في تخطي هذه المرحلة من الأحداث الجارية في المنطقة، والارتقاء بها إلى مستوى المشاركة والمبادرة في بناء المجتمع، والانتشار على قدر واسع في الجنوب السوري، بحسب الرفاعي.

بدأت المنظمة عملها بكيانها المؤسساتي نهاية العام 2015، ومقرها الرئيسي مدينة طفس، وتنشط في مناطق عديدة من محافظتي درعا والقنيطرة، ونفذت العديد من المشاريع التي تنوعت بين الصحية والاجتماعية والنفسية والتعليمية والإغاثية، وتفعيل الزيارات واللقاءات للنساء في المنطقة، بتوضيح فكرة الاندماج ومشاركتها في المجتمع.

اعتبرت السيدة الرفاعي أن منظمة "رؤى" مثّلت فرصة لإبراز مهارات المرأة ونشاطها، في ظل هيمنة الطابع الذكوري على معظم منظمات وجمعيات المحافظة، فلم تواجه "رؤى" أي إشكالية حقيقية منذ تأسيسها، باستثناء بعض العوائق المادية، فكانت هناك سهولة في الزيارات والمقابلات وتقديم المشاريع، وتابعت "تم استقبالنا في المجتمع بالتحفيز والثناء على هذه الخطوة، والترحيب من المجلس المحلي ومجلس المحافظة والمنظمات الشقيقة".

"سوريات عبر الحدود".. تجربة نسوية ناجحة دون اهتمام حكومي

أربعة أعوام انقضت، ومنظمة "سوريات عبر الحدود" مستمرة في تقديم الخدمات للمنكوبين داخل وخارج سوريا، من خلال دعم غير مشروط وغير مسيس، لتكون واحدة من أولى المؤسسات الخيرية التي أفرزتها الثورة.

تنوع نشاط "سوريات" في الأردن وتركيا والشمال السوري المحرر، ليشمل الفعاليات الاجتماعية والتعليمية للنساء والرجال والأطفال على حد سواء، وهو ما أطلعتنا عليه السيدة راوية الأسود، مؤسسة المنظمة.

بدأت راوية الأسود مع عدد من صديقاتها أولى نشاطات المنظمة في تشرين الأول من عام 2012، فأنشأن مراكز للتعليم والاستطباب، وورشات خياطة للنساء، ومساهمات في مجال دعم الطلبة الجامعيين السوريين في بلدان اللجوء. مؤخرًا أسست راوية مشروعًا جديدًا حمل اسم "سوريات للتعليم".

إعادة التلاميذ إلى مقاعد الدراسة

أبصر مشروع "سوريات للتعليم" النور العام الفائت، وتركز نشاطه في منطقة أوبين بريف اللاذقية الشمالي، بعدما نزح إليها الآلاف من أهالي المناطق المنكوبة جراء المعارك في ريف اللاذقية، فساهم في إنشاء مدارس جديدة، من "هنغارات" كبيرة كانت قد تبرعت بها الأمم المتحدة، وإعدادها وإصلاح حافلات تبرعت بها جهات خيرية لنقل الطلبة من عدة مخيمات في الشمال، وتابعت السيدة راوية "استطعنا إعادة عدد كبير من التلاميذ إلى الدراسة، من شرائح الأطفال وحتى الثانوية".

نجح المشروع، الذي يشرف عليه فريق مختص، في توفير رواتب للمدرسين، بحسب ما هو متعارف عليه في المناطق المحررة، وخلال هذا العام أسس الفريق لجنة لاختيار الكادر التدريسي بحسب الكفاءة، وأسهم أيضًا في إصلاح بعض المدارس الموجودة في المنطقة وتأهيلها وتشغيلها من جديد، بحسب الأسود.

وأوضحت السيدة راوية، أن المشروع يسعى حاليًا لتأمين الدعم والرعاية النفسية للطالب والطفل، وإدخال هذه المادة عن طريق اختصاصيين يتواصلون مع الطلبة ويدعمونهم نفسيًا، باعتبار أن الأطفال يمرون بحالة غير طبيعية، نظرًا للمآسي التي عايشوها من فقد العائلة والتشرد وعدم الاستقرار.

عراقيل أمنية تعيق عمل "سوريات"

رغم حصولها على ترخيص للعمل في الأردن، إلا أن عراقيل أمنية تسببت مؤخرًا بتوقف نشاط "سوريات عبر الحدود" بشكل جزئي، ريثما تحصل المنظمة على موافقة أمنية جديدة تتيح لها استئناف عملها، كما أوضحت السيدة راوية.

وسلطت مسؤولة المنظمة الضوء على إشكالية حقيقية يعيشها الأطفال السوريون في الأردن، وهي تسرب المئات منهم عن المدارس، على أطراف مدينتي المفرق وإربد، وبعضهم تجاوز عشرة أعوام، وتركز نشاط المنظمة قبيل توقفه على إعداد برامج محو أمية لهؤلاء الأطفال، والتواصل مع منظمة "Save the children" البريطانية، والتي هيأت بعض المعالجين النفسيين للعمل مع الأطفال وتأهيلهم، فبعضهم يعملون ويعيلون عائلاتهم، ما يشكل صعوبة بسحبهم ووضعهم على مقاعد الدراسة.

وعملت المنظمة مؤخرًا على تحصيل منح لطلاب الجامعات، وخلال العام الماضي غطت نفقات 30 طالبًا سوريًا، كانوا قد وصلوا للسنة الأخيرة في الجامعة وانقطع عنهم الدعم، وتخرجوا جميعًا الآن، بحسب الأسود، مشيرة إلى أن "سوريات" مازالت تقدم المنح المالية لـ 11 طالبًا جامعيًا، بالتعاون مع منظمة كندية.

عن دور الحكومة المؤقتة

اقتصر الدعم المادي لـ "سوريات عبر الحدود" على التبرعات الأهلية والأصدقاء بشكل عام، بعدما اكتسبت ثقة مطلقة لنجاح أعمالها، كما تحدثت الأسود، مؤكدة أن أربع سنوات من العمل لم تكن كفيلة باهتمام الحكومة المؤقتة أو الائتلاف المعارض، وقالت "لا أعرف شيئًا عن الحكومة المؤقتة ولا أثق بعملهم حتى".

ورأت السيدة راوية أن أبرز المشاكل التي اعترضت الثورة السورية هي أن "من تسلق العمل السياسي أناس غير أكفاء وغير صالحين للعمل"، وتابعت "من جلس كوزير لم أرَ أي أثر إيجابي له، رغم الإمكانيات التي توفرت للحكومة المؤقتة في بادئ الأمر".

تعرضت راوية للعديد من المشاكل خلال عملها كناشطة وقائمة على جمعية، وتمنت أن تلقى اهتمامًا ومساعدة من الحكومة المؤقتة ولو بشكل معنوي، وأضافت "لم تساهم الحكومة المؤقتة في مساعدة المنظمات السورية رغم الضغوط المادية المستمرة".

واستطردت الناشطة السورية في انتقادها دور المعارضة في المجال التنموي والاجتماعي "أسسنا مشغلًا لنحو 30 عائلة سورية في الأردن، عانينا في تصريف البضائع وتقديم الدعم المادي، ومشاكل أخرى. المرأة السورية بحالة ضياع من خوفها على أطفالها وعدم مقدرتها على تأمين سبل الحياة لهم وحرمانها من الدعم المعنوي. أين الحكومة والائتلاف من المرأة السورية، ماذا قدموا لها؟".

ووقفت الأسود على تجارب مرت بها في عملها، وقالت "كنت أحزن عندما نطلب الدعم النفسي للأطفال أو الجرحى أو النساء من منظمات أجنبية، فتدرب بدورها كوادر أردنية تساعد في هذا الموضوع، أين الكوادر السورية التي كان على الحكومة المؤقتة والائتلاف تدريبها؟".

جملة تساؤلات طرحتها الناشطة السورية، استنتجت من خلالها التقصير الكبير للحكومة المؤقتة والمعارضة السياسية في المجال التنموي، وتساءلت "لماذا لم ينشئوا منظمة للدعم النفسي في كل دول اللجوء ويدربوا كوادر سورية؟، لدينا طلاب تخرجوا في هذا المجال لماذا لم يستثمروهم بشكل جيد؟"، وتابعت "لماذا لم ينشئوا تجمعًا نسائيًا؟، لماذا هناك عدة أطراف خارجية تساهم في هذا الاتجاه، والحكومة لم تلتفت للمرأة في سوريا وخارجها؟... هذا أمر محزن جدًا".

بروفايل

وضحة الحريري..
المرأة التي شاركت في تحرير اللواء 52 في درعا

السيدة وضحى الحريري، تقدم "الراحة الحوارنية" لمقاتلي الجيش الحر في درعا - حزيران 2016 - (يوتيوب)

أبرزت الثورة السورية الدور المهم للمرأة على الساحة السياسية والإعلامية، كما برز دورها واضحًا في النشاطات المدنية داخل سوريا وخارجها، لكن يبقى هناك جانب لا يراه الإعلام، جانب لا يقل أهمية، أسهمت فيه المرأة بصمودها وثباتها، في صمود وثبات الثورة بأكملها.

وضحة طالب الحريري، امرأة تشابه بقصتها آلاف السيدات السوريات، فالسيدة البالغة من العمر 75 عامًا، لم تكن خريجة جامعية، ولم تعقد ندوات تتحدث فيها عن البعد الاجتماعي أو الاقتصادي للثورة، بل اختارت أن يكون صمودها على تراب أرضها وبين جدران منزلها، هو الدور الذي تشارك فيه بالثورة.

جربت السيدة وضحة "قهر اللجوء" في مخيم الزعتري في الأردن لأسابيع قليلة، قبل أن تعود إلى درعا تحمل شعار "الموت ولا المذلة"، وفي الوقت الذي اختار فيه مئات الآلاف من رجال وشباب سوريا اللجوء إلى الخارج، كانت السيدة وضحة صامدة في درعا.

استقرت السيدة في منزلها في بلدة الصورة في ريف درعا الشرقي، وذاقت البلدة كما غيرها من قرى وبلدات ريف درعا الشرقي من ويلات القصف الصادر عن اللواء 52، والذي أودى بحياة المئات من المدنيين على مدار خمس سنوات، قبل أن تبدأ فصائل المعارضة في حزيران 2015، معركة لتحرير اللواء، لتتمكن الفصائل من السيطرة عليه في معركة لم تدم أكثر من يوم واحد.

فور انتهاء المعركة، تفاجأ المقاتلون بامرأة سبعينية، ترتدي الزي الحوراني الشهير، تسير بين الآليات العسكرية، تحمل "الراحة الدرعاوية" لتوزعها على المقاتلين فرحًا بالتحرير. يقول حسام أبو طالب، أحد عناصر المعارضة المشارك في تلك المعركة "كانت طائرات النظام مازالت تحلق في الأجواء والقصف لم يتوقف، شكلت رؤية الحاجة وضحة حينها دافعًا معنويًا كبيرًا، ذكرتنا وهي تتجول بيننا وتوزع الحلوى، أن هذه المعركة كانت من أجلها هي وأمثالها".

استطاعت عدسات الإعلام التقاط منظر الحاجة وضحة، وهي تتجول بين الدبابات وتوزع "الراحة الحورانية" على المقاتلين، ووصفها الإعلام حينها بأنها "المرأة التي تمثل الثورة"، وقيل عنها إنها "المرأة التي شاركت المقاتلين جنبًا إلى جنب في معارك التحرير.."، تحولت الحاجة وضحة إلى ما يشبه "الأيقونة" للمرأة الدرعاوية الثائرة.

لكن هذه الأيقونة لم يكن لها إلا أن تتزين بمشهد ختامي درامي، فبعد أقل من أسبوع على تحرير اللواء 52، شن الطيران الحربي التابع لقوات الأسد غارة على بلدة الصورة، مستهدفًا منازل المدنيين، ومنهم منزل الحاجة وضحة، لتصاب بإحدى شظايا الصواريخ الفراغية، لتصبح "الشهيدة وضحة طالب الحريري".

تشابه هذه القصة مئات غيرها، إذ تشير إحصائيات مكتب "توثيق الشهداء" في درعا إلى أن أكثر من 1009 امرأة قتلنَ منذ منتصف آذار 2011 وحتى نهاية آب 2016. وأوضحت الإحصائيات أن القصف المدفعي والصاروخي تسبب بوفاة 459 امرأة، بينما تسببت الهجمات الجوية بوفاة 292 امرأة، في حين أقدمت قوات الأسد والميليشيات المتحالفة معها على إعدام 35 امرأة، كما تشير إحصائيات محلية إلى وجود أكثر من 220 امرأة من محافظة درعا معتقلات في سجون النظام.

المرأة السورية حالة مشرّفة

خلصت راوية الأسود من خلال تجاربها إلى أن المرأة السورية أثبتت إبداعًا ووطنية منقطعة النظير، ابتداءً من دفعها أولادها وزوجها وأشقائها ليخرجوا في المظاهرات، ووقوفها وراءهم في الصف الثاني للخوض في هذه التجربة الصعبة والمريرة.

ورأت أن المرأة السورية مارست دورًا عظيمًا خلال مراحل اللجوء والنزوح، بتحملها صعوبة هذه المرحلة وحفاظها على نفسها وأطفالها في المخيمات، وإصرارها على العمل في شتى المجالات لتمنع نفسها عن العوز ومرارة الحاجة، وأضافت "المرأة السورية سقفها عالٍ تشرّف جميع السوريين".

صنّفت راوية نفسها بالدرجة الثانية خلف المرأة في الداخل السوري، وقالت "نحن عشنا في الخارج وطورنا أنفسنا، ودخلنا في مجال تغيير التفكير الذي أنشأنا عليه الأسد، وتعلمنا ما هي خدمة المجتمع المدني وتطويره، وما هو العمل التطوعي. من في الداخل لم يتعلموا هذه الأمور في زمن الأسد، لكنهم قدموا وضحوا وأبدعوا في شتى المجالات.. أفتخر بهم وأتعلم منهم". وأوصت مسؤولة "سوريات عبر الحدود" بضرورة وجود تنظيم حر للمرأة في سوريا، وليس "اتحادًا نسائيًا كالذي عند النظام أو كنساء دي ميستورا"، بل يمثّل "المرأة السورية الحقيقية، العنصر الأساسي في المجتمع، ابتداء من المزارعة التي تساعد زوجها"، وكشفت في نهاية حديثها لعنب بلدي أنها تسعى مع بعض زملائها لإنشاء تنظيم نسائي يكون "مشرفًا للمرأة السورية"، بحسب تعبيرها.

تجارب فريدة شهدتها لتمكين المرأة

الغوطة الشرقية تغصّ بالمراكز النسائية وتفتقر للكـ

غزت المنظمات والمراكز النسائية مدن وبلدات الغوطة الشرقية، مخترقة مجتمعًا يصنف بأنه محافظ بكافة المقاييس، ويعترض على عمل المرأة ودخولها معترك الحياة العملية، لكن بعض النساء وصلن إلى إدارة مراكز ومؤسسات عدة، بينما مثّلت أخريات مكاتب نسائية في منظمات كبرى عاملة في الغوطة.

وفي ظل السعي لإشراك المرأة بشكل أكبر في العمل المؤسساتي والإداري، شهدت مدينة دوما على وجه الخصوص تجربة فريدة، بتشكيل مكتب للمرأة تابع للمجلس المحلي فيها، والذي وضع على عاتقه العمل لتطوير دورها، ويحاول حتى اليوم تعميم التجربة لتصل إلى مجلس محافظة ريف دمشق، وتشارك فيها المجالس المحلية لجميع المدن والبلدات.

مكتب المرأة في مجلس دوما المحلي

بدأت كوادر مكتب المرأة في دوما عملها مطلع عام 2015، وكانت باكورة تلك الأعمال مؤتمرًا ضم جميع الفعاليات التي تديرها أو تعمل فيها نساء، بالتعاون مع مركز "شام" الحقوقي، وجاءت الخطوة لتعزيز دور المرأة في العمل المؤسساتي ضمن المجالس المحلية، وفق بيان ريحان، رئيسة مكتب المرأة في المجلس المحلي لدوما.

ورعى المجلس دورات إدارة وتنمية بشرية بداية تأسيسه، شملت 24 سيدة، توظفت منهن ثلاث في المجلس المحلي لمدينة دوما، إضافة إلى نشاطات وحملات مناصرة للتعليم مستمرة بالتشارك مع جهات مختلفة، وأبرزها حملة "صحتك بإيدك"، التي استمرت على مدار شهر كامل (نيسان 2016)، واستهدفت المدارس والمراكز النسائية والمساجد، وشاركت فيها منظمات عدة، كمديرية الدفاع المدني والهلال الأحمر ومنظمة "النساء الآن"، و"اليوم التالي".

مطلع عام 2016 وقّع المجلس المحلي لمدينة دوما، مذكرة تفاهم مع منظمة "تمكين"، وغدا لمكتب المرأة مقعد منفصل ضمن لجنة المجلس، التي أشرفت على إعداد المشاريع وتحضيرها ومشاركتها مع "تمكين" وبدأت ببعضها، بحسب ما شرحت ريحان في حديثها إلى عنب بلدي.

وأشارت ريحان إلى بعض التجارب في الغوطة الشرقية لمكاتب المرأة في المجالس، لكنها غير فاعلة.

تحضيرات لإطلاق لجنة المرأة ضمن مجلس المحافظة

تعميم تجربة مكتب المرأة على المجالس طرح إلى العلن، في خطوة ترى ريحان أنها ضرورية لتعزيز عمل المرأة في الغوطة، لذلك تواصل مكتب مجلس دوما مع بعض المجالس الأخرى، وشُكّلت لجنة للمرأة ضمن مجلس محافظة ريف دمشق، وهي عبارة عن لجنة مؤقتة مهمتها وضع رؤية كاملة، لتأسيس مكتب خاص أو نقابة أو هيئة للمرأة ضمن المجلس بشكل دائم، وفق ريحان.

وتجتمع بعض الناشطات "الفاعلات" ضمن الغوطة الشرقية في كافة الاختصاصات، مع أخريات في الغوطة الغربية وعرسال والقلمون ومنطقة وادي بردى، وتقول ريحان إن الفكرة لم تتبلور بشكل كلي، بعد تنظيم ثلاثة اجتماعات لوضع نظام داخلي، على أن تُرشّح بعضهن ويُنتخبن بشكل ديمقراطي ضمن اللجنة في مجلس المحافظة.

عشرات المنظمات العاملة في الغوطة سعت كوادرها إلى تمكين المرأة وتفعيل دورها المجتمعي، وللوقوف على عملها التقت عنب بلدي بعضها ممن تديرهن نساء، وشرحت القائمات على المنظمات ما يقمن به في هذا الخصوص.

مركز "نساء الغوطة" للتدريب والتأهيل

بدأ مركز "نساء الغوطة" عمله في حزيران 2014، ويعنى بتقديم الرعاية للمرأة والطفل، ضمن الظروف الاستثنائية التي يعيشها أهالي الغوطة، وفق مديرته هدى خيتي، التي أقرت بأنه لا يوجد إحصاء دقيق لعدد النساء اللواتي يحتجن إلى دعم في الغوطة.

"نحاول دعم من يأتي إلى المركز أو من نزوره من مراكز في المناطق النائية"، تقول خيتي لعنب بلدي. وتعمل كوادر المركز ضمن تسعة أقسام: المكتبة، الدعم الاقتصادي، الكمبيوتر، الاستشارة الاجتماعية والنفسية، التنمية البشرية، الاستشارة القانونية، اللغة العربية، اللغة الإنكليزية، اللغة الفرنسية.

ويعمل ضمن قسم الاستشارات القانونية محامية، تقدم الدعم القانوني للسيدات اللواتي يعانين من مشاكل قانونية، بينما يرعى قسم التنمية البشرية دورات تهم المرأة كالإسعاف والتمريض والمعالجة الفيزيائية، بينما تدير مهندسة قسم إدارة المشاريع الذي يدعم مهارات التواصل والتفكير الإبداعي والريادة لدى المرأة.

قدّم المركز خلال سنتين من عمله 18 دراسة كاملة لمشاريع تتعلق بالمرأة وقادتها نساء، وتحدثت مديرته عن أن كادره كان مديرًا وجهة مراقبة لكل مشروع في بداية عمله، كما نظّم محاضرات لتأهيل المرأة وحملات توعية حول سرطان الثدي ومشاكل تنظيم الأسرة، إلا أن خيتي أكدت أن التغيير طال حالات فردية ولم يكن جذريًا.

لم يعمل المركز بشكل مستقل بل تعاون مع عدة فعاليات نسائية، وفق ما رصدت عنب بلدي، أبرزها مكتب المرأة في المجلس المحلي، ومؤسسة "الأمل المشرق" التي أوجدت فرص عمل لبعض الحالات الفردية من النساء، ومكتبة "بيت الحكمة" وغيرها.

وترى خيتي أن صعوبات العمل في الغوطة، تكمن بالدرجة الأولى في الوضع الأمني، "بطبيعة الحال السيدات تخاف أكثر من الرجال، وغالبًا ما تبدأ الدورات بأعداد كبيرة، إلا أن الأعداد تنخفض وتتسرب الكثيرات بسبب القصف"، إضافة إلى أنه "ليس كل الرجال يسمحون لزوجاتهم بحضور الدورات".

تعتبر مديرة المركز أن "الأداء السيئ"

بيان ريحان.. من تنظيم الخرائط إلى قيادة نساء الغوطة

رغم أنها لم تستطع الحصول على شهادة تخرّجها من كلية الجغرافيا في جامعة دمشق، إلا أن الالتحاق بالعمل الثوري كان الأهمّ بالنسبة لها، كما شكّل الاعتقال نقطة تحوّل في حياتها، ونقلها من تصميم الخرائط، إلى المشاركة في تنظيم المظاهرات السلمية، ودعم الثورة السورية عبر أنشطة عدّة، على المستويات التنظيمية والإدارية.

بيان ريحان، مديرة مكتب المرأة في مجلس دوما المحلي (عنب بلدي)

تشغل بيان ريحان اليوم، منصب رئيسة مكتب المرأة في المجلس المحلي لمدينة دوما، وتعمل كمدربة في مجال التنمية البشرية في منظمة "النساء الآن"، إضافة إلى عملها مسؤولة التواصل في منظمة "اليوم التالي"، ومديرة للقسم النسائي ضمن مركز "شام" الحقوقي للإحصاء والتوثيق.

وكون مدينة دوما، من أوائل المدن السورية الثائرة في وجه النظام السوري، وجدت ريحان نفسها منخرطة تلقائيًا في الحراك السلمي، على اعتبارها ابنة عائلة "ذات تاريخ نضالي"، يمتد إلى أيام الاحتلال الفرنسي، وتحمل إرثًا من المقاومة ورفض الظلم، يعود إلى نحو مئة عام، كما تقول.

أسست ريحان عام 2012 تنسيقية "ثائرات"، لتكون أوّل تجمّع نسوي لنساء سوريات، في الغوطة الشرقية، ووزعت الأدوار على العاملات في التنسيقية، لينشطن في العمل الطبي، بهدف إنقاذ الجرحى والمصابين خلال المعارك والقصف.

كما شاركت في تأسيس مجلّة "ثائرات"، خلال العام ذاته، ونشطت بتوزيعها في دمشق وريفها، إلا أنّ عملها في إدارة التنسيقية والإشراف على المجلّة عُلّقا في 25 أيلول 2012، وهو تاريخ اعتقالها على يد أجهزة النظام السوري، حيث تعرّضت للتعذيب الجسدي، والنفسي، قبل أن يطلق سراحها إثر عملية مبادلة مع جنود وضباط إيرانيين.

عام 2014 تلقّت ريحان، مع مجموعة من ناشطات دوما، دعوة من رئيس المجلس المحلي آنذاك، أكرم طعمة، لمناقشة إحدى المشاريع التي كنّ قد اقترحنها سابقًا على المجلس، وأسفر الاجتماع عن دعوتها للعمل ضمن المجلس.

"في البداية كانت هناك صعوبات كبيرة كوني السيدة الوحيدة في المجلس"، تقول ريحان لعنب بلدي، مضيفةً أنّ دعم بعض زملائها في العمل ساعدها على تخطّي أولى العقبات، والوقوف بوجه المعارضين لمشاركتها في العمل الإداري.

وتشير ريحان إلى أنها اصطدمت مرارًا بمنتقدين ومحاربين لعملها، إذ استُتنيت وزميلاتها الناشطات في العمل الثوري، من عمل التجمعات الإدارية والسياسية المحدثة، والتي تضمّ الفاعلين وأصحاب السلطة في المنطقة، ما يعني بالنسبة لها عوائق "أكبر من الحرب"، وفق تعبيرها.

ومن خلال اطلاعها على أنشطة المؤسسات الثورية، ترى ريحان، أنّ قسمًا كبيرًا من هذه المؤسسات "مازالت تعمل وفق أسلوب النظام"، المتمثل في المحاباة بالعمل والمحسوبيات، معتبرةً أنّ إحدى كبرى المشاكل التي تواجه العمل المؤسسي هو النشاط الإغاثي وليس الإنساني، فضلًا عن ضعف التنسيق والابتعاد عن التكامل.

وتؤمن ريحان، بضرورة وجود المرأة ودورها في إعادة بناء سوريا المستقبل، نظرًا لاعتقال أعداد كبيرة من الرجال، فضلًا عن استشهاد قسم كبير منهم، الأمر الذي يفرض على النساء السوريات مسؤولية كبيرة، دفعت بهنّ لشغل الكوادر الطبية والتعليمية في مناطق واسعة، من الأراضي السورية "المحررة".

استطاعت المرأة الألمانية عقب الحرب العالمية الثانية، النهوض ببلادها وإعادة بنائها على كافّة المستويات، ولا بد للحرب السورية أن تضع النساء إلى جانب الرجال، "في موقف تكامل، وليس تحدّ، بهدف مواجهة النظام وبناء سوريا"، وفق ريحان.

ـوادر المؤهلة

فعالية نسوية في مقر مجلس محافظة ريف دمشق في حمورية
31 آب 2016
(عنب بلدي)

للائتلاف الوطني السوري المعارض، الذي رُخّص المركز من قبله، ربما يؤثر على العمل "من خلال مشاكل التبعية"، إلا أنها تؤكد أن "العمل أهم من الاسم".

ولا يحظى الائتلاف السوري بشعبية كبيرة في الغوطة الشرقية، إذ يعتبر المواطنون أنه فشل في التخفيف من محنتهم.

ولفتت خيتي إلى مشكلات أبرزها الزواج المبكر، الذي ترعى منظمات مختلفة حملات توعية بخصوصه في الغوطة، داعية إلى تعريف المرأة أولًا بالحقوق المدنية قبل تأهيلها لتكون في الصف الأول، وترى أن الغوطة رغم أنها تعيش ظروفًا متغيرة إلا أن مراكزها النسائية تعمل ضمن ثوابت.

وطالبت خيتي بأن توجه المراكز النسائية أنظارها إلى المناطق النائية في الغوطة، كحارتي "الديرية"، و"الحجارية" وغيرها، والعمل تدريجيًا وفق المستوى الفكري لكل منطقة، معترضة على "تمركز المنظمات التي تعنى بالمرأة ضمن مناطق محددة دون أخرى".

فريق "الأمل" الإنساني

تدير فريق "الأمل" الإنساني، رزان خبية، وهي مهندسة موظفة في المجلس المحلي لمدينة دوما، وتقول إنه أنشئ حديثًا لمعالجة ومتابعة الأطفال أصحاب البتور في الغوطة الشرقية.

وترى خبية، في حديثها إلى عنب بلدي، أن مشاريع النساء اللواتي يعملن في الغوطة، "تعزز وجود أفكار إبداعية للمرأة في الغوطة".

يدير الفريق مجموعة من النساء "المبدعات"، كما وصفتهم خبية، يتابعن الأطفال المعوقين، لتأمين أطراف صناعية ودعمهم نفسيًا وعلاج مشاكلهم، وتعتبر مديرة الفريق أن دور المرأة في الغوطة برز في المجالين التعليمي والطبي، "وكان لها بصمة في هذين المجالين بشكل كبير، إلا أن دورها في المجالات الأخرى كان محدودًا".

منظمات أخرى تساهم في تمكين نساء الغوطة

عشرات المنظمات التي تهتم بتمكين المرأة في الغوطة، وتعمل فيها نساء، رصدتها عنب بلدي، وشملت اهتماماتها مجالات مختلفة، منها منظمة "اليوم التالي" التي انطلقت عام 2012، لتسلط الضوء على قضايا سيادة القانون والعدالة الانتقالية، كما يقود كادرها مشروع "مسؤولية التواصل"، للتعريف بأهم القضايا التي غيبها "نظام البعث" خلال فترة الحكم، وفق القائمين عليها.

أحد أبرز النشاطات احتضنته قاعة مجلس محافظة ريف دمشق، في بلدة حمورية، آب 2016، وعرض للمرة الأولى في الغوطة على مدار ساعتين، فيلم "سوفر جيت"، الذي يحكي قصة امرأة بريطانية، ناضلت للوصول إلى حقوقها المدنية والسياسية عام 1912، تلته نقاشات بين الحاضرات، وتجاوز عددهن 25 امرأة، من خلال إسقاط أحداث الفيلم على واقع المرأة في الغوطة الشرقية.

ويرى ثائر حجازي، مسؤول التواصل في المنظمة، في حديثه إلى عنب بلدي أن التركيز على نشاط المرأة يزداد تدريجيًا في الغوطة الشرقية، من خلال التوجه إلى التحرك "بعيدًا عن العمل التقليدي الذي ينمطه المجتمع لتبرز المرأة دورها ويكون أكثر إيجابية".

مديرة مكتبة "بيت الحكمة"، خولة كريم، تعتبر أن المرأة في الغوطة تنقصها ثقافة كالرجل، وهذا يضع عبئًا عليها لزيادة توعيتها وتحويلها من عاملة إلى فاعلة، إلا أنها تؤكد أن دور المرأة ازداد نشاطًا "مع المزيد من الحرية وتفرغ معظم الرجال للقتال على الجبهات".

نساء يشغلن مهام متعددة في الغوطة

من خلال ما رصدته عنب بلدي داخل أروقة المراكز والهيئات النسائية في الغوطة، تكرر دور بعض النساء في أكثر من عمل على مستوى دعم المرأة، بعدما ندرت الكوادر المؤهلة.

فبيان ريحان تعمل كمديرة لمكتب المرأة في المجلس المحلي لدوما، ومسؤولة تواصل في منظمة "اليوم التالي"، ومدربة في مجال التنمية البشرية مع منظمة "النساء الآن"، وتدير القسم النسائي في مركز "شام" الحقوقي.

وتؤكد ريحان أن الغوطة تضم نساءً عاملات، ولكنها تعاني من نقص "الفاعلات"، عازية السبب لمعوقات حدت من نشاط المرأة، أبرزها "تأمين لقمة العيش بدلًا عن زوجها المعتقل أو الشهيد"، وتضيف "مازلنا نتعرض للمضايقات من قبل جاهلين لا يقدرون حتى اليوم أهمية ما نقوم به، لكن هناك تعاونًا بالجهود مع بعض قادة الفصائل، وكان لي تجربة مع جيش الإسلام".

بدورها تعمل هدى خيتي، إضافة إلى إدارة مركز "نساء الغوطة"، كرئيسة لقسم الدعم النفسي في مشفى "حمدان"، وتدير نشاطات أخرى، وترى أن العمل القيادي في الغوطة محصور بالفئات ذات التحصيل العلمي العالي، "تتكرر النماذج التي تقود أكثر من عمل وتراهم يظهرون في مؤسسات ومراكز عدة".

فتحت المراكز والمنظمات النسائية في الغوطة المجال أمام المرأة لتشعر بوجودها، وفق الناشطة بيان الخليل، وتعتقد أن دور المرأة تطور "فأكثر من امرأة كانت تضرب وتعنف وتكتم ما تمر به، ولكنها الآن تتحدث وتطالب بحقوقها وتعرض مشاكلها على أصحاب الخبرة".

مجلس المحافظة يخلو من التمثيل النسائي

المراكز النسائية تغيب عن حمص.. المرأة تنشط طبيًا وإنسانيًا

لا تمثيل للمرأة في الكادر الإداري لمجلس محافظة حمص، كما تخلو مكاتب المجلس في الداخل السوري منها، عدا عن بعض النساء ضمن مؤسسة الدفاع المدني في حي الوعر، وعزا مدير مكتب المشاريع في مدينة غازي عنتاب التركية، زكريا المولية، لعنب بلدي السبب لـ "الظروف الصعبة وانعدام الأمان"، رغم محاولات لاستقطاب المرأة كممثلة ضمن المجلس في بعض المكاتب، على حد وصفه.

ولخصوصية الوضع داخل تلك المناطق، يتردد المواطنون بذكر أسمائهم بمن فيهم النساء والرجال، خوفًا من هدنة أو تطور يفك عنهم الحصار، ويجعلهم مضطرين للعيش ضمن مناطق سيطرة النظام، ما دعا إلى ذكر قصصهم في هذا الملف بأسمائهم الأولية أو ألقابهم.

لا مراكز نسائية في حمص

شاركت المرأة الحمصية في الحراك الثوري في المدينة، وأسعفت الجرحى، كما عملت في مجالات التعليم والدعم النفسي، ووصف الناشط رضوان الهندي مشاركتها في حديثه إلى عنب بلدي قائلًا: "حاولنا تحييد النساء عن الحراك الثوري خوفًا عليهن، إلا أن مشاركتهن تطورت تدريجيًا، واقتصر في النهاية على العمل في مجالات محدودة".

لا إحصائيات دقيقة عن عدد النساء العاملات في ريف حمص الشمالي وحي الوعر، إلا أن ناشطي المنطقتين قدّروهن بالمئات، ويرى معظمهم أنه النساء عملن في ظروف عشوائية، ولم يتلقين دعمًا باستثناء حالات نادرة، إذ تتقاضى المرأة العاملة في حمص مبالغ زهيدة تصل إلى 25 ألف ليرة سورية (ما يعادل 50 دولارًا).

ورصدت عنب بلدي توجهًا نحو المجالين الطبي والإنساني في قرى ريف حمص الشمالي، ويرى الناشط مهند البكور، أن المناطق السابقة تفتقر للكوادر المتخصصة، وهذا ما جعل للعاملين في المجال الطبي، وخاصة النساء، دورًا كبيرًا.

أعمال فردية لنساء في حمص غابت عن الإعلام

عايشت الخمسينية أم منير، حصار حمص القديمة، وخرجت إلى حي الوعر عام 2014، لتعايش الحصار مرة أخرى، إلا أنها استمرت بعملها البسيط الذي تمثل بالطهي للمقاتلين، وهذا ما عملت به معظم نساء الحي، كما تقول لعنب بلدي.

بينما ترى ياسمين "أم جهاد"، التي تعمل في مجال التمريض والإسعاف الميداني، أن المرأة نصف المجتمع، إلا أنها لم تأخذ حقها وفرصتها حتى اليوم.

المرأة في حمص كانت مؤثرة رغم أنها لم تظهر على الإعلام، وفق ياسمين، وتعتبر أن الخوف من الاعتقال أحد أبرز أسباب غيابها، "لم تظهر المرأة في حمص إلى العلن كما يجب، إلا أنها استطاعت التأثير في المجتمع بشكل واضح، إذ عملت في المجالات الإغاثية وما تزال، كما شاركت في مجال التعليم وساهمت فيه بشكل جزئي".

تباينت آراء ووجهات نظر الشارع الحمصي حول دور المرأة وعملها في ظل الثورة بشكل كبير، وفق ما رصدت عنب بلدي، وبينما رأى بعضهم أنها كانت وسيلة ضغط استخدمها النظام السوري ضد المعارضة، اعتبر آخرون أن مشاركتها كانت أمرًا ضروريًا، كما أنها استطاعت تقديم خدمات لم يتمكن الرجال من تقديمها.

رغم محدودية المجالات التي عملت بها المرأة في حمص، إلا أن حالات فردية برزت إلى الساحة، واقتصرت على مشاركات خجولة ضمن منظمات ومؤسسات رعت بعض الفعاليات الثقافية في المنطقتين، وهذا ما جعل المحافظة من أقل المحافظات السورية إسهامًا في تعزيز دور المرأة.

مها أيوب.. رباها والدها على الثورة "حتى آخر نفس"

"علمني والدي أن نكون أصحاب حق بما أنزل الله، لذلك ثُرنا منذ البداية"، تصف مديرة مكتب راعية الطفولة والأمومة في مدينة الرستن، مها أيوب مشاركتها في الثورة السورية، وتقول إن دور المرأة الثوري لم يأت من فراغ.

عملت أيوب كمديرة روضة أطفال قبل الثورة، لتتفرغ مع بعض مربيات الروضة، وتؤسس مكتب الرعاية الذي يهتم بالمرأة والأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة، أيار من عام 2012، ومنذ ذلك الوقت تعمل ابنة الكاتب الراحل عبد الرحمن الكنج أيوب، داخل المركز.

تنحدر أيوب من عائلة "ثائرة"، فهي أخت الناشط محمود أيوب، الملقب أبو سلطان، والذي قتل في الأيام الأولى لانطلاق الثورة السورية، إثر حملة النظام السوري على الرستن.

ويضم المكتب 19 شخصًا بينهم خمس نساء، يعملون بشكل تطوعي حتى اليوم، على تأمين مادة الحليب للأطفال دون عمر السنة، كما تقول أيوب لعنب بلدي، ويؤمّن المكتب الدعم والرعاية لذوي الاحتياجات الخاصة بكافة الفئات العمرية، كما يكفل 80 طفلًا يتيمًا بالتعاون مع مؤسسة "حمزة الخطيب".صعوبات جمة تحدثت عنهاأيوب،أبرزها الحصار المفروض على الرستن وباقي مدن وبلدات ريف حمص الشمالي، ما يمنع دخول المواد الغذائية والحليب والمستلزمات الخاصة بالمعوقين، وتضيف أيوب أن كادر المكتب يدفع مبالغ لتهريب تلك المواد بهدف مساعدة حوالي 1200 طفل رضيع دون السنة، و1300 معوّق، وفق سجلات المكتب.

"لولا دعم بعض الأشخاص وعملنا لكان الوضع أسوأ مما هو عليه، كسوء ما نعيشه يوميًا جراء القصف والبراميل والحصار"، تصف أيوب نموذج عملها وكادر المكتب وترى أنهم "أبطال مجهولون يقدمون لهؤلاء الناس إنسانيتهم قبل خدماتهم".

تعرّض المكتب، كغيره من المراكز الحيوية في المدينة، للقصف مرات عدة، ما أدى إلى مقتل مربيتين عملتا فيه سابقًا، وهما المربية نوال بكور، والمربية مريم الدالي، وتشدد أيوب على استمرار عملها وكادر المكتب "حتى آخر نفس"، مؤكدة أنها تعرضت لتهديدات عبر وسائل التواصل الاجتماعي أكثر من مرة.

وترى أيوب أن الرستن مدينة تستحق أن ينظر العالم الحر لها نظرة "تقدير وتبجيل"، مطالبة المجتمع الدولي والمنظمات الإنسانية والدولية بالنظر إلى أوضاع النساء والأطفال الذين يعيشون في المدينة.

تعمل النساء بشكل فردي ضمن المراكز والمنظمات المنتشرة في ريف حمص الشمالي رغم قلتها، بينما يرى أهالي المدينة أن أولئك النسوة يحملن من الإنسانية الكثير في جعبتهن، ليكنّ أعضاء فاعلات ضمن مجتمع يخنقه الحصار منذ سنوات.

مها أيوب
مديرة مكتب رعاية الطفولة والأمومة في مدينة الرستن

شرطية تنظم السير في القامشلي
آب 2016 - (عنب بلدي)

المرأة في الجزيرة..
نشاط ملحوظ يقابله استغلال

تعيش المرأة في الجزيرة السورية وضعًا متفردًا في ظل تعدد المكونات التي تعيش في المنطقة، فنشطت عشرات المنظمات والمؤسسات النسائية بشكل واضح، واشتركت النساء في مناصب سياسية حساسة، ما جعلها تتحمل المسؤولية بشكل مؤثرٍ وفاعل مقارنةً ببقية المحافظات.

وانخرطت المرأة الكردية مؤخرًا في الحياة السياسية، وأنشأت إلى جانب الرجل العديد من الجمعيات والمؤسسات، كما شكّلت هيئات متخصصة بشؤون المرأة، قدّرتها جمعية "مواطنون من أجل سوريا"، بحوالي 28 منظمة وهيئة نسائية.

ومع فرط النشاط النسائي في الحسكة، برزت نواحٍ من الاستغلال للمرأة، تمثّلت بتجنيد العشرات منهن إجباريًا، ضمن صفوف الأذرع العسكرية المقاتلة لحزب "الاتحاد الديمقراطي"، أبرزها "وحدات حماية المرأة"، وقوات "أسايش". ويرى بعض المواطنين أن "الإدارة الذاتية" استغلت المرأة الكردية كواجهة لتمرير بعض الممارسات والقرارات غير القانونية.

ومنذ عام 2012 بدأت تظهر إلى العلن هيئات نسائية عملت على تمكين المرأة في مجالات مختلفة، ما دعا المجلس التنفيذي في "الإدارة الذاتية"، لإصدار المرسوم رقم "7" خلال جلسته العاشرة، التي عقدها في شهر أيار من عام 2014، ألزم بترخيص الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني قبل بدء عملها في "مقاطعة الجزيرة".

المرأة بعين "الإدارة الذاتية"

يرى العاملون في الإدارة الذاتية، التي أعلن عنها مطلع عام 2014، أن دور المرأة الكردية اختلف قبل وبعد انطلاق عمل مكاتبها على الأرض، ما أوصلها لتمثيل المجتمع الكردي في مجالات عدة.

وأعلن عن "الإدارة الذاتية" رسميًا، شمال شرق سوريا، في آذار 2016، معتمدةً ما قالت إنه نظام حكمٍ فيدرالي، ويشكل عمادها حزب الاتحاد الديمقراطي.

وتقول وليدة حسن، رئيسة مكتب حقوق الإنسان في الإدارة، إن المرأة لم يكن لها دور في المجتمع، بل كانت مهمشة ولا تملك القرار سواء في المنزل أو العمل، وتعتبر، في حديثها إلى عنب بلدي، أنها كانت تعاني من ضغوطات في العمل، "إلا أن الإدارة مكنتها من أن تلعب أدوارًا أساسية في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والإدارية".

وترى الإدارة أن الأمر مختلف عما عايشته المرأة الكردية في ظل حكم حزب البعث، الذي اعتمد على سياسة إقصاء وتهميش المكونات المجتمعية في سوريا، وطال التأثير المرأة بالدرجة الأولى، "في ظل العادات والتقاليد والذهنية الذكورية المتسلطة، التي وقفت عائقًا أمام تطور المرأة، فبقيت حركة المجتمع بطيئة بهذا الخصوص"، وفق تعبير حسن.

وقدّرت رئيسة مكتب حقوق الإنسان نسبة تمثيل المرأة في مديريات ومؤسسات "الإدارة الذاتية" بـ 40%، مشيدة بدور المرأة في "ثورة روج آفا"، وفق تعبيرها.

المرأة تشترك في العملية العسكرية والأمنية

وأفاد مصدرٌ مطلعٌ (رفض كشف اسمه) عنب بلدي أن أكثر من خمسة آلاف امرأة وفتاة تقاتل ضمن "وحدات حماية المرأة"، إلى جانب "وحدات حماية الشعب"، وهي الذراع العسكرية لحزب الاتحاد الديمقراطي. وغدت مقاتلات رموزًا لغيرهن بعد مقتلهن، على غرار إيمان عنتر وفيان ميركان.

نسرين عبد الله، المتحدثة باسم "وحدات حماية المرأة"، ترى أن مشاركة المرأة في العملية العسكرية والأمنية، "دليل على انفتاح فكري اجتماعي وتعبير عن مسؤوليتها في حماية المجتمع والمرأة معًا، مؤكدة أن "تجربتنا في روج آفا (شمال شرق سوريا)، أثبتت بأن أي ثورة تتضمن مشاركة المرأة بهذا المستوى سيكون ضمانًا لانتصار تلك الثورة".

مشاركة المرأة الكردية بدت واضحة من خلال وجودها ضمن رئاسة المجلس التأسيسي للنظام الفيدرالي، متمثلة بهدية يوسف، التي تشارك منصور سلوم في رئاسة المجلس، وهنا ترى حسن أن الإدارة منحت المرأة دورًا سياسيًا "لم يسبقها إليها أحد".

لم تكن تجربة التمثيل النسائي مقتصرة على "الإدارة الذاتية"، فقد مثّلت المرأة أحزابًا كردية أخرى معارضة لسياسات الإدارة، أبرزها "المجلس الوطني"، وهو أحد أبرز الأجسام السياسية الكردية في سوريا، ويعترض على سياسة حزب "الاتحاد الديمقراطي".

وترى لافا محمد، من "الوطني الكردي"، أن المرأة أثرت بدرجة كبيرة في المجتمع الكردي خلال الثورة، منذ بداية انخراطها بالمظاهرات، مرورًا بتعرضها للاعتقال، معتبرةً أن غياب حل للوضع في سوريا "أدخل المرأة في مجال العمل والسياسة والإعلام إلى جانب الرجل، وتفانت لنيل حريتها وحرية وطنها".

استغلال وتجنيد إجباري

القاضي إبراهيم الحسين، عضو رابطة المستقلين الكرد السوريين، يحلّل الأسباب التي دفعت بالمرأة في الجزيرة السورية إلى الواجهة، ويقول لعنب بلدي "المعروف أن حزب العمال الكردستاني يصنف ضمن التيارات اليسارية في العالم، ولذلك لم يكن غريبًا أن ينحو فصيله السوري، المتمثل بحزب الاتحاد الديمقراطي، ذات المنحى الذي اتبعه الحزب الأم، لذلك عمد خلال تكريس سلطته المسماة الإدارة الذاتية إلى الظهور بمظهر علماني صريح متخذًا سلسلة من المظاهر التي تدعم ذلك، ومنها إشراكه المرأة في القيادة حيث تكون قيادة كل منظمة من منظماته العديدة المتفرعة عنه قيادة مشتركة بين ذكر وأنثى".

وأكد الحسين أن "الإدارة الذاتية أرادت

"طلعتي حيط يا بنتي وبينسند فيكي"
الإمكانيات الاستثنائية في المرأة العاديّة

ظهرت المرأة السوريّة في الدراما من خلال العديد من الشخصيات والنماذج، لكنّ أكثرها حضورًا هي تلك المرأة البسيطة المدبّرة، التي تحتفظ بكل شيء لا لقيمته الحالية، ولكن للزومه مستقبلًا. من تستطيع تقديم أفضل مائدة لأيّ ضيفٍ مُفاجئ مهما كانت محتويات مطبخها. توزّع راتب زوجها على أيام الشهر ببراعة محاسب، وتعيد تدوير ثياب قديمة لمناسباتٍ مقبلة.

كانت هذه الحبكات الدرامية تبدو مبالغةً قليلًا قبل الثورة، وهو ما تغيّر بعدها بكل تأكيد، إذ إن أي مقارنة لهذا النموذج مع ما بذلتْه المرأة من جهود لتوازن الأسرة والحفاظ عليها خلال الحرب سيجعل الدفة تميل إلى صالح سيدات المنازل اليوم، عدا عن جهودهنّ عميقة الأثر في دعم الثورة والنشاط ضد ظُلم الأسد.

قوانين طوارئ

لم تكن عائلة السيدة ميساء معتادة على الطعام "البايت"، إذ كانت تطهو يوميًا طبقًا جديدًا كمعظم العائلات السوريّة، لكن وبعد توقف معظم مظاهر الحياة في حمص، ومن بينها عمل رب الأسرة، كان على السيدة ميساء اتخاذ تدابير جديدة لتتمكن العائلة من الاستمرار، تقول "من لا يرحم لا يُرحم، أنا أعرف أحوال زوجي، توقّف عن العمل خلال كل سنوات الثورة ونحن نصرف من القليل الذي ادخره للأيام السوداء، وهكذا وضعتُ قوانين جديدة، تتناسب مع حالة الحرب".

شملت قوانين طوارئ السيدة ميساء تقليل عدد مرات الطبخ أسبوعيًا من سبع طبخات مختلفة إلى طبختين فقط، تمتدّ كل منهما إلى ثلاثة أيام، "بهذه الطريقة نوفّر الكثير من مستلزمات كل طبخة، ومن الغاز اللازم للطبخ، ونُمضي اليوم السابع في الأسبوع بطبق بسيط كالبيض المقلي أو الحمّص، أحد قوانيني أيضًا هو الاستعاضة عن لحم الغنم بلحوم الدجاج في الطعام بشكل كبير، لفارق السعر بينهما".

امتدّت قوانين السيدة ميساء لتطال كيفية الحفاظ لأطول مدة على الملابس، وإعادة تدويرها، وتوفير الدفاتر المدرسية لأبنائها، "في السابق كانت بداية المدرسة تتمثل باصطحاب زوجي لأبنائنا إلى المكتبة، حيث ينتقون ما يشاؤون من الأقلام والقرطاسية، أما الدفاتر فكان يشتري رُزمًا تكفيهم عامًا كاملًا وتزيد، الحال مختلف جدًا اليوم".

حاليًا، بعد انتهاء العام الدراسي، تقوم السيدة ميساء بتجميع الأوراق غير المستخدمة من دفاتر أبنائها، وضمّها إلى بعضها كدفاتر جديدة، وتضيف "يستخدم أبنائي هذه الدفاتر كمسودّات في العام التالي".

صناعة الأمان

عندما نتكلم عن دور المرأة في الأسرة، لا يمكن أن نتجاوز بذلَ نساء الغوطة الشرقية وتضحياتهنّ مقابل الحفاظ على لمّة الأسرة، تحت أي سقف، وبأيّ ظروف كانت، السيدة أم محمد (34 عامًا) أمٌّ لثلاثة أطفال تبذل لأجل طفولتهم كل جهد "لم نغادر الغوطة منذ عام 2012، يحمل أبنائي الكثير من الذكريات السيئة مثل قصف الطيارة لمنزلنا أثناء تناول وجبة الإفطار، ومجزرة الكيماوي، والحصار والجوع، لكنني أحرص على أن يحملوا بالمقابل ذكريات جميلة عن طفولتهم، وأبذل ما بوسعي لإسعادهم".

في قبو البناء، حيث تُمضي أم محمد وأبناؤها معظم نهاراتهم وأحيانًا لياليهم، زيّنت أم محمد رُكنًا خاصًا، تقول "القبو مستودع في الأساس، لكنني هيّأتُ إحدى زواياه، وأحضرتُ لوحًا وطباشير ليكتب أبنائي ويرسموا، زيّنته برسماتهم وما تبقى من ألعابهم، وأضأناه بالليدات للتخفيف من عتمته ما أمكن، عندما يشتدّ القصف أحكي لهم الحكايات، نقرأ القرآن معًا، ننشد ما نحفظه من الأغاني، وأرسمُ لهم لينشغلوا بالتلوين، أحاول أن أعوضهم ما استطعت عن أجزاء طفولتهم الضائعة، وأمانهم المبعثر".

تغيّرت حياة المرأة كليًا

تقول السيدة أم محمد إن حياة المرأة في الغوطة تغيّرت كليًا، وتضيف "لا أعني أن حياة الرجل لم تتغير، جميعنا ندفع من صحتنا وحياتنا وأعصابنا ثمن الحرب، لكن روتين حياة المرأة هو الأكثر تأثرًا بالحصار".

تشرح كلماتها "قد تكون طبيعة الطعام تغيّرت علينا جميعًا، لكن أسلوب الطهي تغير أيضًا، أمضي ساعات أمام النار حرصًا على عدم انطفائها وأذكيها بالحطب لأصنع الطعام، الخُبز كان يأتينا جاهزًا، بينما أعدّه اليوم مرورًا بكافة مراحله كالعجن والتقريص والتخمير والرقّ والخَبز، أبتكر وسائل لحفظ الأطعمة لعدم وجود برّاد، أغسل الملابس على يدي بأقل القليل من الماء، تنظيف المنزل أيضًا تغيّرت أدواته، مع ذلك نحن حريصات على إشباع عائلاتنا، نظافة منازلنا وثيابنا، لمّة العائلة ودفء المنزل، رغم كل شيء".

امرأة بألف رجل

في أول عامين للثورة كان منزل السيدة أم حُسام في ركن الدين مقصدًا لكلّ ثائر ومطلوب، وكل نازحٍ وهارب من الموت، تقول الآنسة ماريّا، إحدى المتظاهرات اللاجئات لمنزل أم حسام في بداية الثورة، "عندما تنفضّ المظاهرات ونهرب من الأمن، كان منزل أم حسام ملاذًا لنا، أحيانًا نُضطر لترك الكاميرات واللافتات لديها، لم تكن تمانع على الإطلاق".

وتضيف ماريّا "لا يسعني أن أصف نشاطاتها الثورية، كانت سيّدة بألف رجل".

لم يكن أبو حسام يوافق زوجته على نشاطاتها الثوريّة، فهو يخاف النظام، ولا يمتلك قوّة شخصيتها عند المرور على

المعروف أن حزب العمال الكردستاني يصنف ضمن التيارات اليسارية في العالم، ولذلك لم يكن غريبًا أن ينحو فصيله السوري، المتمثل بحزب الاتحاد الديمقراطي، ذات المنحى الذي اتبعه الحزب الأم، لذلك عمد خلال تكريس سلطته المسماة الإدارة الذاتية إلى الظهور بمظهر علماني صريح متخذًا سلسلة من المظاهر التي تدعم ذلك، ومنها إشراكه المرأة في القيادة حيث تكون قيادة كل منظمة من منظماته العديدة المتفرعة عنه قيادة مشتركة بين ذكر وأنثى.

إبراهيم الحسين
عضو رابطة المستقلين الكرد السوريين

من خلال ذلك مخاطبة العقل الغربي لكسب الدعم الدولي، وتقديم حزب الاتحاد الديمقراطي نفسه على أنه نموذج مختلف عن كل الفصائل والتيارات المعارضة السورية الأخرى". لكنّ القاضي يستدرك "لعل تفعيل دور المرأة نقطة كانت ستحسب له لولا تململ الأوساط الشعبية الكردية من خطوة إشراك النساء في القتال وخاصة الفتيات الصغيرات، إذ جند الحزب الكثير من النساء في فصائله العسكرية المتعددة واستخدم صور مقاتلاته بشكل ذكي ضمن سياسة إعلامية، كما قلنا تهدف لكسب الدعاية لدى الغرب".

"القلق في المجتمع الكردي اتسع عندما تعددت حالات اختطاف القاصرات وإرغامهن على ارتداء اللباس العسكري، بدلًا من توفير فرص التعليم لهن"، بحسب الحسين، الأمر الذي اندرج ضمن أسباب الهجرة التي دفعت العائلات الكردية للهروب بشكل ملحوظ من مدنهم نحو تركيا وكردستان العراق، خوفًا من التغرير بالفتيات القاصرات أو خطفهن وإرغامهن على العسكرة.

ويعتقد الحسين أن "هذا الحزب (الاتحاد الديمقراطي) غير صادق في احترامه الذي يدعيه للمرأة، مستدلًا باعتداء عناصره على إعلامية أنثى تحمل جنيناً في بطنها، ومنعها من دخول بلادها، مؤكدًا أنه سبق ذلك عدة اعتداءات على نساء مناهضات لسياسات الحزب.

وأثناء إعداد هذا التحقيق، منعت حواجز قوات "أسايش"، الذراع الأمنية للاتحاد الديمقراطي، الإعلامية في شبكة "روداو" رنكين شرو، من دخول سوريا لزيارة أقاربها، واعتدى العناصر عليها رغم علمهم بأنها حامل، وفق بيان رسمي لـ "روداو"، مساء 22 أيلول.

الكاتبة الكردية، نسرين تيللو، التي تقطن في ألمانيا حاليًا، توافق الحسين برأيه، فتجربة المرأة الكردية "مريرة" وفق رؤيتها، وتضيف أن المرأة "استغلت بشكل كبير في ظل الظروف الراهنة، إذ ارتدى الاستغلال ثياب الثورة".

وتعتبر أن النساء يعجزن عن إظهار مواقفهن بشجاعة وجرأة وحرية، "فالقوة هي التي تسيطر على المشهد في ظل الخليط المتناقض المسيطر على الأرض، ما يجعل الجميع في حالة كأنهم يسيرون على أرض مزروعة بالألغام".

نسرين تيللو
كاتبة سورية كردية

بعيدًا عن السياسة والقتال في الحسكة

تعمل عشرات النساء الكرديات ضمن منظمات إنسانية، تختص بعضها بدعم المرأة بشكل كامل، وتقود أخريات أعمالًا مهنية مختلفة، وهنّ نسبة لا بأس بها وتتركز في مدن وبلدات ريف الحسكة.

نارين متيني، من مواليد منطقة الهلالية في مدينة القامشلي، ترأس مكتب العلاقات في "تيار المستقبل" الكردي، وتدير منظمة "شبكة المرأة الديمقراطية"، ومركز "المرأة" الذي تأسس في القامشلي في تشرين الثاني من عام 2012.

"نناضل من أجل توعية المرأة وتمكينها وتحررها في كافة المجالات السياسية والثقافية والاجتماع، كي تستطيع أن تتبوأ مركز القرار وتشارك في شتى مجالات الحياة"، تقول متيني لعنب بلدي، إن المركز الذي تديره ينظم دورات في مجالات مختلفة، "كوافير نسائي"، تمريض، كمبيوتر، ويعمل على تأهيل المرأة في المجال القانوني والمدني والعدالة الانتقالية.

في مجال الحياة العملية، تعمل شذا الناصر كمحاسبة في شركة "النور" لمستلزمات الكمبيوتر في مدينة القامشلي، وهي واحدة من بين المئات اللواتي دخلن سوق العمل، وتقول لعنب بلدي إنها لمست "نسبة مقبولة" من النساء العاملات بأمثال هذه المهن، "معظمهن يحملن شهادات جامعية أو تخرجن من المعاهد، إلا أنهن يحصلن على رواتب متدنية لا تتجاوز أحيانًا 20 ألف ليرة سورية".

زاهدة حسين (28 عامًا)، تعيش في ريف الحسكة وتعمل يوميًا في تعبئة التبن ضمن ورشة مؤلفة من 14 فتاة أخرى، وترى في حديثها إلى عنب بلدي أن عملها جاء نتيجة الظروف التي تمر بها المنطقة، وتردف "أعيش في منطقة نائية مع حوالي 128 فتاة أخرى يعملن في مهن مختلفة أغلبها تتطلب جهدًا شاقًا".

> لديّ خمسُ بنات وابن، ابني يشبه أباه في كل شيء، لم يشارك بالثورة ويخاف من ظله، لذا هرب إلى لبنان أواخر عام 2012، أما بناتي فهن جميعًا مثلي شجاعةً ونُصرةً للحق، وهن من يقفن إلى جانبي عندما أرغب بإيواء أحد في منزلنا رغم رفض زوجي

الحواجز أو الحديث مع العناصر، تقول أم حسام "لديّ خمسُ بنات وابن، ابني يشبه أباه في كل شيء، لم يشارك بالثورة ويخافُ من ظلّه، لذا هرب إلى لبنان أواخر عام 2012، أمّا بناتي فهنّ جميعًا مثلي شجاعةً ونُصرةً للحقّ، وهنّ من يقفن إلى جانبي عندما أرغب بإيواء أحد في منزلنا رغم رفض زوجي".

ادفعي ثمن نشاطاتك الثوريّة

بعد أن بدأت الشكوك تحوم حول أم حسام ومنزلها، وخفّت وتيرة المظاهرات في دمشق بشكل كبير، فكّرت بالسفر للمرة الأولى، "صار الأمن يحومون حولنا، لاحظنا تدقيقًا زائدًا عند مرورنا على الحواجز مع أننا نساء، وهنا فكّرت بالسفر لتركيا، لكن زوجي عارضني بالطبع، فهو لا يعيش إلا في دمشق، وأنا المسؤولة عن نتائج نشاطاتي الثوريّة".

لم يكن لدى أم حسام الكثير من الوقت، فهي تعلم أن يوم اعتقالها لم يعد بعيدًا، وهنا اتخذت قرارها بالسفر مع بناتها، "استلزم مني قرار السفر الكثير من التفكير، ليس لدينا مصدر دخل إذا سافرنا، لكنني أخشى على بناتي ونفسي من الاعتقال، لهذا توكّلت على الله، ودفعتُ ما أملكه للسفر إلى تركيا واستئجار منزل في ولاية اسكندرون".

في تركيّا، أخذت أم حسام قرارًا بفتح صالون حلاقة للنساء مع بناتها الخمس لتأمين مصدر دخلٍ لهنّ، وبالفعل استأجرت محلًا بالقربِ من منزلها "كنتُ قد عملتُ سابقًا في فترة صباي في صالون حلاقة نسائية، واكتسبتُ هناك المبادئ الأساسيّة كالقص والسيشوار والمكياج، وموديلات الحفلات البسيطة، كان عليّ أن أعتمد على هذه المهارة لكسب الرزق، ليس لديّ حلٌ آخر".

تُعيل أم حسام اليوم بناتها الخمس، ويتكفل صالون الحلاقة بتكاليف معيشتهنّ كاملة، تضيف بلهجة واضحة الرضا "نحن في تركيا منذ عامين أصبح الصالون خلالهما مصدر رزق مستقرٍ نوعًا ما، زوّجت ابنتيّ الكبيرتين لعائلتين سوريتيّن هنا، الحمد لله على كل حال".

ابنتي سندي

لم تكن عائلة آلاء تسمح لها بالعمل بشهادتها، من معهد تقانة الحاسوب، قبل الثورة، إذ رأوا أن عمل المرأة في بيتها فحسب، لكنّ الثورة والحرب غيرتا كل شيء، بما في ذلك تفكير أهل آلاء تجاه عملها، عن ذلك تقول "استُشهد والدي وأصيب أخي الأصغر، تركنا منزلنا في جوبر ونزحنا إلى التلّ، بعدها أصبح أخي مطلوبًا للنظام بسبب تخلّفه عن العسكرية، ولم يبق للعائلة مصدر رزق واحد أمام إعاقة أخي نتيجة لإصابته".

لم تجد آلاء فرصة عمل بشهادتها في مدينة التل، وهنا انتقلت للعيش في بيت عمّتها بدمشق للعمل في شركة باختصاصها الدراسيّ، "الحمد لله أنني أرد جميل أهلي، صحيحٌ أننا نعيش في مكانين مختلفين ولا أراهم بشكل دائم، إلا أنني أرسل لهم راتبي وأكفيهم الحاجة وسؤال الناس".

تقول آلاء إن هناك الكثيرات مثلها حولها، وتضيف "شباب سوريا اليوم ما بين الهجرة والاعتقال، ما ترك الحمل على عاتق نساء العائلات، معظم الشركات قائمة على الموظفات اليوم، بالإضافة إلى سهولة تنقّل الفتيات أمنيًا مقارنة بالشباب".

وتشير آلاء إلى أن معظم زميلاتها في الشركة يعملن لإعالة أهاليهنّ ولو بشكل جزئيّ، وتضيف "عندما أرسلتُ لأهلي راتبي للمرة الأولى، سمعتُ من أمي ما لم أتوقع سماعه في حياتي، من بين دموعها قالت لي: (طلعتي حيط يابنتي وبينسند فيكي)".

المرأة في سوريا بعين الخبرة الحكومية

فعليًا، لا يمكن الحكم على دور المرأة بشكل حقيقي وكامل، في ظل التغيرات التي تطرأ باستمرار على الأرض السورية، وترى وزيرة الثقافة والأسرة السابقة، سماح هدايا أن حراك المرأة حاليًا "مجزوء" عن الدولة، وعن منظومة القوانين والمرجعيات الاجتماعية والقانونية والدستورية، "لذلك نحن بحاجة إلى دعم الحراك النسائي وعمل المرأة كإنسان وككائن معادل للرجل، والجندرة جزء من الموضوع، إلا أن الأهم هو الاهتمام بموضوع الإنسان بشكل أشمل".

وتعتبر الوزيرة السابقة أن مستقبل المرأة في سوريا، مرتبط بعدة أمور أبرزها الدلالة على أدوارها ضمن الدستور، وليس فقط الحديث عن توسيع تمثيلها ضمن المنظمات أو الهيئات، "وهذا يرتبط بعدة أمور، أولها: هل نؤمن نحن بدور المرأة، أم فقط نتعامل على ضرورة أن يكون هناك نساء ضمن الهيئات السورية؟".

أما نعمات أحمد، التي عملت في الوزارة حتى 2015 وتنشط في منظمة للمرأة حاليًا، فدعت إلى تنظيم العمل ووضع خطة لدعم مديريات الأسرة الحالية لوجستيًا، وتزويدها بكافة الخدمات، إضافة إلى رصد احتياجات الداخل السوري والعمل على أساسه ضمن برامج تثقيفية ومهنية، "وهذا يحتاج إلى خبراء وأشخاص عمليين وليس منظرين، والأهم مما سبق تلبية الاحتياجات الطبيعية لكي تحس المرأة بالأمان أولًا".

توصف الحركات النسائية في سوريا، رغم أنها اندفعت إلى الأمام بشكل كبيرعما كانت عليه في السابق، بأنها "هشة"، في ظل غياب الهيئات والشبكات الراسخة القادرة على التأثير.

"الصحفيات السوريات": عوائق كثيرة في وجه المرأة السورية

تتعرض النساء السوريات لعدة مصاعب وعوائق تقف في وجه الارتقاء إلى المستوى المطلوب لدور المرأة.

وفي لقاء مع عنب بلدي فنّدت رولا أسد، المديرة التنفيذية لشبكة الصحفيات السوريات، العوائق الرئيسية في وجه المرأة داخل سوريا، وفي مقدمتها العامل الأمني. فتعدد حملة السلاح يؤثر على النساء أكثر

رولا أسد
المديرة التنفيذية لشبكة الصحفيات السوريات

من الرجال، كونهن غير مشاركات في الأعمال القتالية، إذ يتعرضن لعوائق كحرية الحركة ابتداءً، سواء في المناطق الأكثر تشددًا كالنظام السوري وتنظيم "الدولة"، إلى المناطق التي فيها مساحات أكبر للحركة، والواقعة تحت سيطرة المعارضة.

العائق الثاني، هو الموارد المالية القليلة، وتعزو أسد ذلك إلى أن المجموعات النسائية داخل سوريا لا تملك خبرة كافية، لتقديم مشاريع وطلب تمويلها من المنظمات الكبرى التي تقدم منحًا مالية، وبالتالي عدم ثقة هذه المنظمات بإرسال أموال، لأنها تفترض أنها يمكن أن تصل إلى مجموعات مسلحة، وتصرف بطريقة غير صحيحة، لغياب آليات التدقيق. وألقت باللوم على المنظمات الكبرى التي لا تملك الرغبة بالاستثمار بالحراك المدني في سوريا.

بالإضافة إلى ذلك، لا توجد خبرات إدارية كافية، بحسب مديرة الشبكة، التي أشادت بالأفكار والمشاريع "الرائعة" في الداخل، لكنها تفتقر لتقديم الأوراق المالية والميزانيات والتدقيق. وأشارت إلى أن المنظمات التفتت مؤخرًا إلى ذلك وبدأت ببناء القدرات في هذا المجال.

الأسباب الثلاثة السابقة متعلقةٌ ببعضها، لكن سببًا أخيرًا يضاف إليها، هو عدم الإيمان بدور النساء بشكل حقيقي من كل الأطراف المحلية (المجالس المحلية مثالًا)، إلى جانب تنميط دور المرأة، كأن يقتصر على الطبخ والأعمال اليدوية، وهو ما تعتبره أسد فشلًا دوليًا ببرامج التمكين الخاصة بالفئات المهمشة، مستدلةً بالأعمال التي تقدمها النساء السوريات اللاجئات، والتي لا يمكن أن تنافس الأسواق المحلية، لذلك تباع في أوروبا مثلًا، بأسعار غالية، ليعود بالتالي دافع "الشفقة" للشراء.

كما أن هذه النشاطات في المجمل غير متراكمة، وهي متعلقة بالتمويل، فإن وجد هذه السنة، ربما يتوقف السنة المقبلة .

وتعمل شبكة "الصحفيات السوريات" على تحسين صورة النساء في الإعلام السوري المحلي، خاصة أن الصورة النمطية السائدة للنساء السوريات اليوم مرتبطة باللجوء وتبعاته من استغلال وعنف وتشويه، بحسب توصيف الشبكة في موقعها الرسمي.

وطالبت مديرة الشبكة بإعادة النظر ببرامج التمكين من المنظمات الدولية، والاستفادة من التجارب السابقة في العراق والبوسنة وفلسطين، المشابهة لواقعنا، داعيةً إلى ضرورة التغلب على ما أسمتها "كليشة العادات والقيم"، التي تعتبر أن المرأة غير الرجل في المجال العام، مؤكدةً أن "هذا الصراع طويل، ويحتاج حراكًا داخل المجتمع، ونقدًا وردّ فعل حتى تتمكن النساء من لعب دورهن".

نور كزلة، مصورة لرويترز في مدينة حلب

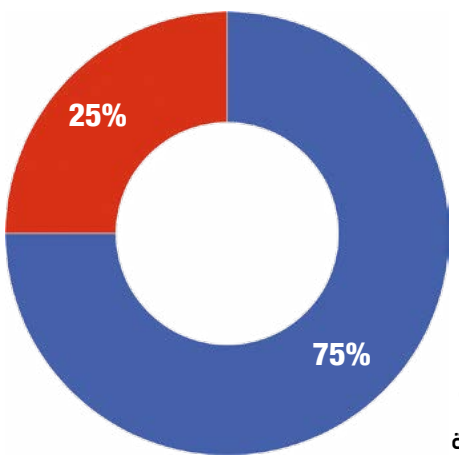

هل أنت مع عمل المرأة في المناطق "المحررة"؟

استبيان أجرته عنب بلدي عبر موقعها الإلكتروني على مدار يومين شمل 300 مستطلعًا

- مع عمل المرأة في المناطق المحررة
- ضد عمل المرأة في المناطق المحررة

حقوق المرأة في دستور الأسد دعاية سياسية

منصور العمري

جاء الرسول الكريم بتحريم جريمة وأد الأنثى، فهل يقتصر وأد الأنثى على دفنها حية عند ولادتها لأنها أنثى، أم أن حرمانها من حقوقها وتغييبها بمنعها من القيام بدورها الأساسي في المجتمع، هو شكل آخر لوأدها؟

تكثر المقولات والأمثلة في لغتنا العربية عن فضل المرأة وأهمية دورها في المجتمع، ولكن جميعها تفقد معناها على أرض الواقع.

شاركت المرأة السورية في الحراك السلمي منذ آذار 2011، وخرجت إلى جانب الرجل في شوارع ومدن سوريا للمطالبة ببلد حر وحياة كريمة. ولم يكن لهذا الحراك الشعبي أن يستمر لولا دور المرأة فيه، والذي تراوح من تحضير الطعام للمقاتلين وتمريضهم ورعاية الجرحى، وإعالة الأسر، حتى إن بعض النسوة حملن السلاح والتحقن بالجبهات. ورغم تطور دور المرأة في المجتمع المدني إثر الثورة السورية، إلا أنها وكعادتها تنسى نفسها، وتقدم كل ما لديها لتثبت ذاتها، دون أن تولي أحدًا أكثر الجوانب في نضالها أهمية وهو المطالبة بحقوقها وجعلها أمرًا واقعًا. رغم تنوع وكثرة الشعارات التي رفعتها الثورة السورية، إلا أنها خلت من المطالبة بحقوق المرأة أو كادت. كما أنه لا يوجد أي إحصائيات رسمية متعلقة بالمرأة، كمشاركتها في القوى العاملة أو دوائر اتخاذ القرار أو الالتحاق بالتعليم وغيره.

تعرضت المرأة لما تعرض له الرجل في سوريا، من جميع أنواع الانتهاكات والجرائم التي ارتكبها نظام الأسد ضد الخارجين عن سطوته، بما فيها الاعتقال والتعذيب والاعتداءات الجنسية والقتل، بل أيضًا أصبحت هدفا لأجهزة مخابرات الأسد في أخذها رهينة لإجبار قريبها الرجل على تسليم نفسه.

تفاوتت مدى الحريات الممنوحة للمرأة في سوريا قبل الثورة لعدة اعتبارات من بينها الانتماء الديني أو القومي، من بينها الحق في تعلم الدين، وحرية اختيار الزوج بغض النظر عن انتمائه الديني وغير ذلك. لم تختلف كثيرًا هذه الاعتبارات بعد قيام الثورة السورية، إلا أنها أصبحت أكثر غيابًا في ظل الوضع الكارثي في سوريا، بحيث تحولت الأولويات إلى البقاء على قيد الحياة، والحصول على الطعام والدواء.

يضم الدستور السوري الذي أصدره نظام الأسد لعام 2012 مادتين متعلقتين بالمرأة:

المادة 23: "توفر الدولة للمرأة جميع الفرص التي تتيح لها المساهمة الفعالة والكاملة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتعمل على إزالة القيود التي تمنع تطورها ومشاركتها في بناء المجتمع".

المادة 33: البند 3: "المواطنون متساوون في الحقوق والواجبات، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة".

إلا أن التناقضات في الدستور السوري بما يخص المرأة وتحفظات حكومة الأسد على "اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة" (سيداو)، يجعل المادتين في الدستور السوري عبارة عن كلام فارغ، وغير قابل للتطبيق بحكم الدستور السوري ذاته، فكيف لا يحق لرئيس الجمهورية السورية مثلًا اختيار المهنة ونوع العمل، أو مكان سكنه أو إقامته إلا بموافقة الزوج إن كانت امرأة. وهو ما ينفي حق المرأة في الترشح لرئاسة سوريا، خاصة وأن شروط الترشح لرئاسة الجمهورية مطروحة بصيغة الذكر، ومن بينها "ألا يكون متزوجًا من غير سورية". قد تكون هذه الصياغة مبررًا لحرمان المرأة من الترشح لرئاسة الجمهورية فيما بعد.

حقوق المرأة في الاتفاقيات الدولية وتحفظات نظام الأسد

تعد "اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة" (سيداو)، إحدى أهم الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالمرأة، والتي تعرف التمييز ضد المرأة أنه: "أي تفرقة أو استبعاد أو تقييد يتم على أساس الجنس ويكون من إثارة أو أغراضه توهين أو إحباط الاعتراف للمرأة بحقوق الإنسان والحريات الأساسية، في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية، أو في أي ميدان آخر، أو توهين أو إحباط تمتعها بهذه الحقوق أو ممارستها لها، بصرف النظر عن حالتها الزوجية وعلى أساس المساواة بينها وبين الرجل".

صادقت الحكومة السورية على اتفاقية سيداو "اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة"، إلا أنها قدمت مجموعة من التحفظات عليها:

تحفظات حكومة نظام الأسد على الاتفاقية:

المادة 9 البند 2: "تمنح الدول الأطراف المرأة حقًا مساويًا لحق الرجل فيما يتعلق بجنسية أطفالهما"، حيث رفضت منح المرأة حقًا متساويًا كالرجل في منح الجنسية لأطفالها.

المادة 15 البند 4: "تمنح الدول الأطراف الرجل والمرأة نفس الحقوق فيما يتعلق بالتشريع المتصل بحركة الأشخاص وحرية اختيار محل سكناهم وإقامتهم". رفضت منح المرأة حق اختيار مكان سكنها وإقامتها.

المادة 16 الفقرات: "نفس الحقوق والمسؤوليات أثناء الزواج وعند فسخه"، "نفس الحقوق والمسؤوليات بوصفهما أبوين، بغض النظر عن حالتهما الزوجية، في الأمور المتعلقة بأطفالهما وفى جميع الأحوال، يكون لمصلحة الأطفال الاعتبار الأول"، "نفس الحقوق والمسؤوليات فيما يتعلق بالولاية والقوامة والوصاية على الأطفال وتبنيهم، أو ما شابه ذلك من الأعراف، حين توجد هذه المفاهيم في التشريع الوطني، وفى جميع الأحوال يكون لمصلحة الأطفال الاعتبار الأول، "نفس الحقوق الشخصية للزوج والزوجة، بما في ذلك الحق في اختيار اسم الأسرة والمهنة ونوع العمل"، "لا يكون لخطوبة الطفل أو زواجه أي أثر قانوني، وتتخذ جميع الإجراءات الضرورية، بما في ذلك التشريعي منها، لتحديد سن أدنى للزواج ولجعل تسجيل الزواج في سجل رسمي أمرًا إلزاميًا". والمادة 29 التي تلزم الدولة الطرف في الاتفاقية بتنفيذ تعهداتها: "يعرض للتحكيم أي خلاف بين دولتين أو أكثر من الدول الأطراف حول تفسير أو تطبيق هذه الاتفاقية لا يسوى عن طريق المفاوضات، وذلك بناء على طلب واحدة من هذه الدول. فإذا لم تتمكن الأطراف، خلال ستة أشهر من تاريخ طلب التحكيم، من الوصول إلى اتفاق على تنظيم أمر التحكيم، جاز لأي من أولئك الأطراف إحالة النزاع إلى محكمة العدل الدولية بطلب يقدم وفقًا للنظام الأساسي للمحكمة".

تفرغ هذه التحفظات الاتفاقية من هدفها الأساسي في المساواة الكاملة مع الرجل، وتخول الحكومة السورية بعدم الالتزام بتطبيق البنود التي تحفظت عليها.

مدخنون: تعلمنا "التخفيف" والتوفير بـ "اللف"

الحرب تقضي على "برستيج" التدخين في سوريا

كان من السهل التوجه إلى أي محل في سوريا لشراء علبة "سجائر"، بسعر يناسب الدخل، فإن كنت من أصحاب الدخل المحدود فعلبة "غولواز" أو "اليغانس" تفي بالغرض، وإن كنت "برجوازيًا" فـ "المارلبورو" هو الهدف، بعدما ارتبطت هذه الماركة بأصحاب الدخل العالي.

تحول السوريون لسجائر اللف بعد ارتفاع سعره (انترنت)

إيلين عثمان – عنب بلدي

لكن مع تغير الحال والأحوال وغلاء الأسعار، أصبحت تلك الأنواع "نادرة"، وإن وجدت فلا طاقة لأي شخص بشرائها، حتى أصحاب الدخل الجيد، فسعر علبة "المارلبورو" وصل إلى نحو 2000 ليرة (4 دولارات)، لتبدأ عملية البحث عن أنواع أرخص والانتقال من نوع لآخر بحثًا عن التوفير.

العودة للماضي

رحلة البحث عن "علبة سجائر رخيصة" ليست حكرًا على السوريين في الداخل، فاللاجئون أيضًا كان لهم حصة في ذلك، نظرًا لارتفاع أسعار "الدخان" في الدول التي حطوا فيها، ما دفع السوريين، داخل البلد وخارجها، للعودة إلى "الدخان العربي" أو "اللف"، والذي بدأ ينتعش بشكل كبير خلال الفترة الأخيرة، كمادة رخيصة.

رامي (20 عامًا) يتابع تعليمه في كلية الحقوق بجامعة دمشق، ويروي لعنب بلدي تجربته مع هذا النوع "القديم المتجدد"، قائلًا "دخان اللف ساعدني على التوفير، فليس سهلًا أن تدفع يوميًا ثمن علبة دخان في هذه الظروف، خاصةً مع الارتفاع المستمر لسعر الدولار، أسوأ أنواع السجائر لا يقل ثمنه عن 100 ليرة سورية، لكن الحرب علمتنا أن لكل مشكلة حلًا، والدخان اللف كان الحل للتغلب على غلاء التبغ".

ويتابع رامي، متحدثًا عن فوائد "الدخان العربي"، بحسب تعبيره، "دخان اللف يساعدك في الإقلاع عن التدخين أو التقليل من تناول السجائر بشكل كبير، فهو بحاجة لعناء لف السيجارة، وحتى بوجود آلة للفها تبقى بحاجة للوقت. كنت في الماضي أدخن كل ساعة ثلاث سجائر، الآن كل ساعة أدخن سيجارة واحدة، وفي بعض الأحيان كل ساعتين مرة".

وبحسب استطلاع لعنب بلدي بين بعض المدخنين في دمشق، فإن اللجوء للدخان العربي أفضل من شراء الأنواع المنتشرة المجهولة المصدر، وقد انتشرت مؤخرًا مجموعة من الأنواع، وبأسماء مختلفة، تشبه أسماء الماركات الشهيرة، لكنها تختلف بالجودة والسعر، وهو ما أسهم بتشجيع المراهقين على تداولها فيما بينهم، الأمر الذي أثار غضب الأهالي ومخاوفهم على صحة أطفالهم.

ومن هذه الأنواع التي تلقى رواجًا في الأسواق بسبب أسعارها المقبولة "وينشستر"، و"ماستر"، و"مانشستر"، و"جيكور".

تجربة اللاجئين

للسوريين تجربة في دول اللجوء مماثلة مع أشقائهم في الداخل، فأسعار "السجائر" في دول أوروبا أو تركيا والدول المجاورة لسوريا ليست رخيصة، قياسًا بالدخل الذي يحصل عليه السوري، ما اضطره للجوء إلى نفس الطريقة.

ابن مدينة درعا حسان، المقيم في تركيا، تحدث لعنب بلدي عن تجربته، "عندما قدمت إلى تركيا جلبت من السوق الحرة في بيروت عدة علب من الدخان الذي كنت أبتاعه في سوريا"، مضيفًا "يرحم الله تلك الأيام فلقد نصحني أصدقائي قبل مجيئي أن أحضر الدخان معي، لغلاء السعر هنا".

الكمية التي جلبها حسان انتهت قبل أن يحصل على عمل، وما لديه من مال لا يكفي لشراء نفس النوعية من تركيا، إذ يبلغ ثمنها عشر ليرات تركية (قرابة ثلاثة دولارات)، فلجأ إلى اللف، رغم أن تدخينه يعدّ "عقوبة"، فصاحبه يجب أن يكون صبورًا ليتعلم كيف يصنع السيجارة، ويضيف "في نفس الوقت كنت مسرورًا، لأنني بدأت بتوفير المال وتقليل عدد السجائر التي أدخنها يوميًا، فالكيلو الذي أشتريه يكفيني لشهر ونصف وأحيانًا شهرين".

بدوره تحدث كنان المقيم في ألمانيا، عن تجربته مع دخان اللف قائلًا، "كل اللاجئين السوريين هنا يدخنون اللف، فسعر العلبة لا يقل عن 3 يورو، وهي نفسها يمكن أن تشتريها (فرط) بثمن أرخص".

حسبة بسيطة

وفي حسبة عن غلاء الدخان ومدى التوفير الذي يحققه المدخن في حال لجوئه إلى اللف، نجد في سوريا أن أرخص نوع من الدخان يباع بـ 100 ليرة سورية، أي بمعدل ثلاثة آلاف ليرة سورية، ما يعادل ثمانية دولارات، أما بالنسبة للدخان العربي فـ 2500 ليرة تكفي لشراء كمية تكفي شهرين.

في تركيا يوفر المدخن مبالغ كبيرة، فسعر علبة السجائر من أرخص الأنواع لا يقل عن خمس ليرات تركية (أقل من 2 دولار بقليل)، والمدخن بحاجة على الأقل لعلبة يوميًا، ما يعني أنه بحاجة 150 ليرة تركية شهريًا (50 دولارًا تقريبًا)، أما في اللف سيدفع أقل من ربع المبلغ شهريًا، وهو 35 ليرة.

وتقدّر حاجة السوق المحلية السورية من الدخان يوميًا بنحو 70 طنًا، بحسب إحصائيات المؤسسة العامة للتبغ، ويغطي المصنع محليًا منها قرابة 50 طنًا، أما الـ 20 طنًا المتبقية، فتؤمّن عن طريق التهريب لسد حاجة السوق.

وبحسب ذات المؤسسة، ينفق قرابة خمسة ملايين سوري مدخن نحو 600 مليون دولار سنويًا على التدخين.

مصطلحات اقتصادية

التوفير

هو القدرة على أن يكون المرء موفرًا أو اقتصاديًا في استعمال الموارد القابلة للاستهلاك، مثل الطعام أو الوقت أو الأموال، إلى جانب كونه متجنبًا للتبذير أو الإسراف أو الإفراط.

وقد عرّف المتخصصون في العلوم السلوكية التوفير بأنه الميل للحصول على السلع والخدمات بطريقة مقيدة، فضلًا عن الاستخدام البارع للسلع الاقتصادية والخدمات المملوكة بالفعل لتحقيق هدف طويل الأجل.

وهناك أنواع للتوفير، فاقتطاع مبلغ من المال وحفظه بعيدًا عن الأيدي للاستفادة منه وقت الحاجة، يسمى التوفير الموجب، في حين يطلق التوفير الإيجابي على الحد من المصروفات، ويمكن للإنسان أن يجمع بينهما ليسرع في إيجاد أمن مالي يستعين به في ترتيب أموره وتعديل أحواله المالية.

وأول الطريق للتوفير هو معرفة أحوال الشخص المالية، ووضع ميزانية شهرية لدخل الإنسان ومراجعة مصروفه الشهري، ما يجعله يجد أن هناك مصاريف لم يكن يصدق أنه صرفها بهذا المقدار لولا وجود تسجيل دقيق.

في سوريا كان الموظف قبل الثورة السورية يسعى إلى توفير جزء من راتبه، عن طريق جمع مبلغ من المال بالتعاون مع عدد من الأصدقاء والأقارب شهريًا يطلق عليها اسم "جمعية" وتكون مدتها بحسب عدد الأشخاص المشاركين فيها، في حين كان البعض منهم يعمد إلى الاحتفاظ بجزء من راتبه عملًا بالمثل السوري الذي يقول "خبي قرشك الأبيض ليومك الأسود".

لكن بعد الثورة ومع التدهور الاقتصادي الذي أدى إلى انخفاض القيمة الشرائية لليرة السورية أمام العملات الأجنبية وارتفاع الأسعار بشكل كبير، انتهى مفهوم التوفير لدى الموظف، لأن راتبه الذي لا يتعدى وسطيًا 35 ألف ليرة، أصبح لا يكفيه لشراء أهم حاجياته الأساسية فضلًا عن توفير جزء منه.

بل على العكس تمامًا فإن الكثير من السوريين قاموا بصرف ما تم توفيره في السنوات التي سبقت الحرب، ومنهم من عمد إلى بيع مقتنيات الذهب من أجل مجاراة الواقع المتردي الذي وصل إليه الاقتصاد السوري، إذ بات أكثر من 87% من الشعب السوري تحت خط الفقر بحسب دراسات حديثة.

دولار أمريكي ▲ مبيع 540 شراء 537	يورو ▲ مبيع 606 شراء 601	ليرة تركية ▲ مبيع 182 شراء 180				
الذهب 21 = 20.000	الذهب 18 ▼ 17.142	المازوت = 180	البنزين = 225	الغاز = 2500 (للجرة)	السكر (ك) = 400	الأرز (ك) = 480

رأي: تتأخر الفتاة إذا كانت جميلة جدًا أو من عائلة غنية

التأخر في الزواج في سوريا
قرارٌ أم نصيب

لا يوجد معيار محدد لتحديد السن الذي إن تخطته الفتاة صارت في عداد المتأخرين في الزواج، لكنه، إن وجد، يتراوح زيادةً ونقصانًا بحسب العادات المجتمعية، وأعراف كل بيئة على حدة. وفي ظل الثورة والحرب، التي لم تنطفئ نارها إلى الآن، ترى ما هو سنّ التأخر في الزواج، وكيف تأثّر وما الذي يحدّده اليوم؟

نساء يمشين في مدينة حلب - (AFP)

جودي الحلبي – حلب

استطلعنا آراء سيدات وفتيات يحضرنَ جلسات توعية اجتماعية في أحياء حلب المحررة، حول أسباب تأخر زواج الفتيات في سوريا، وجاءت الآراء شبه متقاربة رغم اختلاف التجارب والأعمار.
فالسيدة أم أحمد تعتقد أن الجمال والغنى واحد من تلك الأسباب، "باعتقادي تتأخر الفتاة في الزواج إذا كانت جميلة جدًا، ومن عائلة غنية، إذ ترفض كل مَن يتقدم لخطبتها طمعًا منها بعريس أفضل من الذي سبقه ماليًا أو اجتماعيًا".
أما أم عبد القادر، فكان لها رأيٌ أكثر واقعية، إذ أكدت أن الدراسة الجامعية وما بعدها سبب رئيسي في تشكيل عائق يصعب على الفتاة تخطيه، فهي إما أن تتزوج قبل أن يفوتها القطار، أو تكمل دراستها الجامعية، وخاصةً في مراحلها العليا.
معظم من يتزوجن خلال الدراسة الجامعية يضطررن لترك الدراسة والاهتمام بالزوج ومن ثم الطفل الأول، وهذا تمامًا ما حصل مع كثير من الفتيات في عائلة أم عبد القادر، بحسب ما تنقله لنا، موضحةً "لذلك أجد منهنَّ مَن تعلمت من غيرها وقررت إكمال دراستها، رافضةً الزواج قبل إنهاء التعليم الجامعي".
ولاء، ذات العشرين ربيعًا، تقول إن مسألة زواجها ماتزال مبكرة، وماتزال الحياة أمامها، خاصة أن شقيقتها التي تكبرها بتسعة أعوام لم تتزوج بعد، وذلك بسبب خطبتها الأولى التي استمرت لعامين، وكانت غير موفقة في اختيار الشريك، ما جعل كل الشباب من الأقارب يرفضون الارتباط بها، وأضافت "أعتقد أن الخطبة الأولى تشكل سببًا مهمًا في تأخر الفتاة في الزواج وهذا التأخر لا يد لها به".
اقتباسات من آراء محلية في المدينة توصل إلى نتيجة واحدة لدى شريحة واسعة من الفتيات، عمرٌ يمضي وسنوات تمرُّ مسرعةً، وشريك الحياة يبدو حلمًا. ففي ظل ظروف الحرب الحالية، أصبح إيجاد الشريك المناسب أمرًا غاية في الصعوبة، وخصوصًا بالنسبة للفتيات الجامعيات، فمعظم الجامعيين هاجروا إلى أوروبا، ومن بقي منهم فهو إما متزوج ولديه أطفال أو يبحث عن فتاة تصغره بعدة أعوام، أقلها خمسة.
وبالعودة إلى معيار السن، كانت آراء مجموعة من النساء أن سن الخامسة والعشرين إذا ما تخطته الفتاة، متعلمة كانت أم غير متعلمة، فإن عليها أن تراجع بعض الحسابات، وأن مجرد كونها متعلمة ومثقفة قد لا يعطيها امتيازات إضافية عن غيرها.
نساءٌ أخريات كنَّ أقل تشددًا في مسألة السن، فعندهنّ يبدو سن الثلاثين الحد الأقصى للتأخر، وبعدها لا بد للفتاة الثلاثينية التنازل شيئًا فشيئًا، فقد تترك عملها إرضاءً للخاطب، وفي أسوأ الأحوال قد تكون زوجة ثانية لأحدهم.

سببان قد يجعلان الفتاة تعزف عن الزواج

آراءٌ عديدة وحكايات كثيرة رويت حول الفتاة التي تأخرت في الزواج، لأي سببٍ كان، وجميعها اتفقت أن الأسباب متعلقة بالمعايير المجتمعية وطبيعة العائلات المحافظة، إلا أن أحدًا لم يتطرق لأمرين باتا يطفوان على السطح في السنة الخامسة للثورة ضد النظام، وما خلفته من نتائج. الأول، وجود الكثير من المعتقلات في سجون نظام الأسد، واللواتي خرجنَ منه يرفضن الزواج لأسباب شخصية أو نفسية، خاصة بهنّ، أو أن أحدًا لا يتقدم لخطبتهنَّ، فقط لأنهنَّ معتقلات سابقًا.
الأمر الثاني، وربما الأكثر خطورة، فيظهر جليًا في الإصابة أو الإعاقة الجسدية الدائمة، للفتيات في سن الزواج، أخطرها تلك التي تصل إلى مرحلة بتر أحد الأطراف. فالشائع في المجتمع السوري أن الصحة الجسدية إحدى معايير الاختيار، وهو ما يسحبه الناس على الفتيات المصابات بفعل القصف الهمجي، ويترددون في طلبهن للزواج.
وتعتبر الاختصاصية النفسية أسماء رشدي، في تعليقها على هذه الظاهرة، أن المرأة هي الكائن الأكثر تأثرًا في كافة مجالات حياتها خلال الحروب وتبعاتها، إذ تقل حالات الزواج وتزيد العنوسة، بسبب انخفاض عدد الرجال قتلًا أو اعتقالًا أو فقدًا، يضاف إلى ذلك هجرة الشباب، والظروف المعيشية المتردية، التي تضع المجتمع أمام أولويات كثيرة، قد لا يكون الزواج من بينها.
لا يعتبر التأخر في الزواج عيبًا اجتماعيًا، وهو أمرٌ طبيعيٌ موجودٌ في جميع المجتمعات، ولكل حالة أسباب خاصة بها وظروف مختلفة عن الأذخرى، ولا يمكننا القياس عليها أو تعميمها. إحدى السيدات اللواتي قابلناهن في مركز التدريب اختصرت المسألة: "كله قسمة ونصيب".

مجزرة إدلب منحته معنى اسمه فبقي "وحيدًا"

عفاف جقمور – إدلب

لم يشعر وحيد إلا أنه في قبر، يذكر أنه كان يجلس في غرفته أمام شاشة حاسوبه، استيقظ ليجد نفسه تحت ظلام الركام.
بعد نصف ساعة أدركه عناصر الدفاع المدني، وأخرجوه من تحت الأنقاض، كان قد فقد عددًا من أفراد عائلته، بينهم أخوه الأصغر.
11 عائلة في إدلب فقدت عددًا من أفرادها خلال المجزرة، التي شهدتها في 10 أيلول الجاري، وبلغ عدد الضحايا 96 شخصًا قتلوا جراء قصف الطيران السوري، وفق مصادر طبية وفي الهلال الأحمر.
وحيد غفير (22 عامًا) فقد أربعة من أقربائه، اثنان منهم إخوته، إلى جانب ابن عمه وابن عمته، وعشرات آخرين من أفراد العائلة والأقارب أصيبوا بجروح جراء تلك الصواريخ.
يقع بيت وحيد في منطقة السوق التي تتوسط مدينة إدلب وتصل حارات المدينة ببعضها البعض، وقد باتت تعتبر منطقة خطرة، إذ استهدفت مرات عدة بعشرات الصواريخ بسبب التجمعات التي تتشكل فيها.
عاد وحيد من عمله إلى بيته ليجد أحد أقربائه ينتظره، أخوه الأصغر محمد كان يعتلي سطح المنزل لتعبئة خزان الماء، دخل وحيد غرفته ليخرج من تحت أنقاضها بعد ذلك وقد تحول أخوه إلى أشلاء.
12 كيسًا من الأشلاء وجدت تحت الأنقاض، 12 مفقودًا أيضًا وجد خمسة منهم بعد بحث استمر لأيام، أما السبعة المتبقون فلم تجد لهم فرق الدفاع المدني أثرًا، فافترض الناس وفاتهم بعد العثور على أشلاء مجهولة.
كانت المراصد تشير إلى وجود طيران استطلاع في أجواء المدينة استمر لساعات، لم تعمل صفارة الإنذار يومها فقد كانت الصواريخ الفراغية أسرع منها.
صفارة الإنذار التي يتداول هنا على أنها "عنانة" تعمل أثناء وجود الطيران في أجواء المدينة لتفادي تشكيل التجمعات، أعيد تفعيلها من قبل إدارة المدينة للتقليل من نسبة الضحايا والخطر في المنطقة، لكن بحسب السكان فإن ضربات كثيرة وقعت قبل أن تعمل.
يذكر وحيد أن أخًا سابقًا له قتل منذ أقل من شهرين في مجزرة سابقة في المدينة، وبعد أن قتل أخواه الآخران في المجزرة الأخيرة بقي وحيدًا لعائلته، اسمًا ومعنىً.

أعمال شاقة للجامعيين السوريين في تركيا

هل أنت طالبٌ جامعي في سوريا وتريد العمل في تركيا، وصلت إليها وتبحث عن فرصة؟، لا تعتقد أن الأمور سهلةً جدًا.

عمال في مطعم سوري في مدينة اسطنبول
تشرين الثاني 2015 - (عنب بلدي)

ضياء عودة – عنب بلدي

خرج الطلاب من سوريا بسبب الحرب والملاحقات الأمنية وهاجس الالتحاق بخدمة العلم، ليستقبلهم سوق العمل في تركيا الذي بات محصورًا بأصحاب المهن والحرف، الأمر الذي انعكس على خبراتهم وقيمة شهاداتهم الجامعية، فقطعوا الأمل بفرص للعمل ضمن اختصاصاتهم.

رحلة البحث

يعاني كثير من الجامعيين السوريين في تركيا صعوبة في إيجاد العمل المناسب، الذي يتلاءم مع خبراتٍ وشهاداتٍ تعبوا في تحقيقها خلال سنوات الدراسة في سوريا، ما يدفعهم للعمل خارج إطار ما تعلموه ليؤمّنوا معيشتهم، متجهين للأعمال السائدة في تركيا كالمخابز والمعامل والورشات ومهن الخياطة وغيرها.

يقول محمد، وهو خريج كلية الهندسة المدنية بدمشق، "كان السفر إلى تركيا الفرصة الوحيدة أمامي بعد أن وصلت في سوريا إلى طريق مسدود، كنت أضع نصب عيني العمل ضمن شهادتي التي تعبت لكسبها خمس سنوات متواصلة، إلا أن الأمر اختلف هنا، فاللغة التركية تعد من الأساسيات للحصول على فرصة عمل وتحديدًا حملة الشهادات الجامعية، ناهيك عن العديد من الشركات والمؤسسات العربية التي راسلتها على مدى ثلاث سنوات لكن دون جدوى".

يعمل محمد اليوم في مخبز على مدار 12 ساعة يوميًا، وأحيانًا أكثر من ذلك، ودون عطلة أسبوعية، وبنصف الأجر الذي يتقاضاه العامل التركي، لأنه لا يملك أوراقًا ثبوتية وليس له حقوقٌ أو أي تأمين، كما يقول. الشيء الوحيد الذي يدفعه للاستمرار هو الحاجة المادية وعدم توفر فرص عمل ضمن خبرته .

"أشعر بأنني لم أعد أميّز الأيام من بعضها، لأنني لا أحظى بأي عطلة..."، يضيف محمد، مردفًا "لم يعد يهمني أن أميّز الأيام، فليس بمقدوري تغيير شيء، وربما العمل ورغم تعبه ينسيني ولو بعض الشيء، الواقع المرير الذي فرض علينا " .

تكلفة إكمال التعليم

تقبل الجامعات الخاصة في تركيا الطلاب السوريين مقابل مبالغ مادية "باهظة" لا يحتملها الهارب من ويلات الحرب.

أما الجامعات الحكومية فلديها بعض المنح للطلاب السوريين، لكنها تأتي بشروطٍ لا تتوفر في معظم الطلاب، لأنهم دخلوا الأراضي التركية بطرق غير نظامية، أو لأنهم لم يتمكّنوا بعد من ا للغة .

وكذلك الحال بالنسبة للأوراق الجامعية وكشوف التحصيل الدراسي، التي تحتاج أيامًا في دوائر الجامعات السورية لاستخراجها في الظروف الطبيعية.

وبحسب تصريحات لوزير مجلس التعليم العالي التركي، البروفسور ياكتا ساراج، في نيسان الماضي، فإن عشرة آلاف طالب سوري يدرسون ضمن الجامعات التابعة للمجلس، ما يشكل 9% فقط من الطلاب الأجانب في تركيا.

يقول محمد "لم أعد أضع في حسباني إكمال دراستي في تركيا، فالمعيشة هنا تحتاج إلى عمل متواصل، إضافة إلى أنني قطعت الأمل من الدراسة بشكل عام، ناهيك عن المبالغ الباهظة التي تحتاجها كلفة إكمال الدراسة في الجامعات التركية الخاصة والحكومية، أشعر باليأس وأخشى أن تكون دراستي قد صارت ذكرى من الماضي".

بعض الطلاب تمكنوا من الحصول على منحٍ مدعومة من الحكومة التركية أو مدعومة من برامج الأمم المتحدة، لكنّ أعدادهم قليلة مقارنة بعدد الجامعيين في تركيا، ويتعّذر الحصول على نسبة دقيقة لهم، لغياب الإحصائيات الرسمية.

فرص عمل "وهمية"

ينتقد جامعيون سوريون كثر، فرص العمل التي تطرحها منظمات ومؤسسات سورية في تركيا، إذ يعتبرونها "فرصًا وهمية"، طالما أنهم لا يتلقون ردًا لقبول طلباتهم للتوظيف أو حتى رفضهم، في حين أن عشرات الأشخاص يتم توظيفهم ضمن أماكن العمل تلك.

يقول مناف، وهو خريج كلية الإعلام، "هربت من سوريا بسبب الحرب، لكنني وجدت نفسي في حرب أخرى مع ظروف الحياة الصعبة هنا، مقابل عدم توفر فرص عمل لائقة"، مضيفًا "منذ مجيئي إلى تركيا قبل سنتين، وأنا أقوم بإرسال سيرتي الذاتية إلى مؤسسات ومنظمات وحتى شركات ومعامل، ولكني لم أتلقّ أي رد، أغلب المنظمات والمؤسسات لا تعتمد أبدًا على الكفاءات، وإنما فقط الأقارب والمعارف، هي أقرب إلى مؤسسات عائلية منها إلى مؤسسات مهنية".

ضمن هذه المعاناة التي يمر بها الجامعيون السوريون في تركيا، يتلمس الطلاب في الداخل السوري الحيرة والتخوف من الخروج إلى تركيا، بعد أن يئس العديد ممن سبقوهم ، بالحصول على فرص عمل ضمن اختصاصاتهم، واضعين في الحسبان ألا يجدوا سوى عمل في إحدى الورشات الصناعية، الأمر الذي يجعلهم بين نارين، النظام الذي يلاحقهم حال إنهاء الدراسة، أو البراميل التي تنهال فوق رؤوسهم، أو المستقبل الغامض والشاق الذي ينتظرهم في البلد الذي ينوون السفر إليه.

> هربت من سوريا بسبب الحرب، لكنني وجدت نفسي في حرب أخرى مع ظروف الحياة الصعبة هنا، مقابل عدم توفر فرص عمل لائقة

هواة في الغوطة الشرقية يمثلون "الانسحاب"

قماش أبيض وديكور بسيط داخل قاعة صغيرة في مدينة زملكا بالغوطة الشرقية، عرض فيها مجموعة من الشباب أول مسرحية في الغوطة تحت عنوان "الانسحاب"، جسدوا من خلالها قضية تشغل حيزًا من تفكير الكثيرين ممن يبحثون عن الأمان خارج حدود غوطتهم.

عنب بلدي – الغوطة الشرقية

العرض المسرحي الذي استمر على مدار نصف ساعة، مساء السبت 24 أيلول، كان أبطاله سبعة شباب هواة جميعهم عاملون في مؤسسات وهيئات الغوطة، جسدوا شخصياتهم ضمن فريق "Stage live"، بعد تحضيرات استمرت قرابة شهر ونصف.

تدور أحداث المسرحية حول قضية خروج الشباب من الغوطة، بحثًا عن ملاذ آمن، ويقول حمدان مخرج المسرحية وأحد الممثلين، لعنب بلدي، إنها تجسد فكرة انسحاب الكوادر والشباب من الثورة.

يعود جميع الشباب إلى أعمالهم الطبية والإغاثية وبعضهم إلى جبهات القتال، ويبقى حمدان الذي جسّد شخصية "صبحي" في المسرحية وحيدًا، ليعود إلى رشده في نهاية العمل.

فكرة العرض خطرت على بال حمدان وعرضها على الكاتب مضر نحّاس، الذي يقطن خارج سوريا، والذي أعجب بالفكرة وصاغها على شكل سيناريو، وفق مخرج العمل، ثم توزعت أدواره على الهواة السبعة.

"بتضافر الجهود ساعدنا بعضنا وواجهنا صعوبات في تأمين مكان مناسب"، يضيف حمدان، وأكد أن العمل سيعرض مرة أخرى في الغوطة، "وسنستمر بالأعمال المسرحية في الغوطة ونتناول قضايا أخرى من واقعها".

شخصية "أنس"، جسّدها الشاب محمود همام، أحد كوادر الدفاع المدني في الغوطة، ومثّل دور مقاتل في "الجيش الحر" يحاول بيع بندقيته ليسافر خارج الغوطة بثمنها، إلا أن حوارات تدور بين الأصدقاء، وذكريات تعيدهم إلى الزمن الأول من عمر الثورة، تمنعهم من السفر.

ويرى همام في حديثه إلى عنب بلدي أن التمثيل المسرحي صعب، وخاصة أن يؤدي الممثل الشخصية أمام الناس بشكل مباشر، مشيراً إلى أن الكادر عمل ضمن إمكانيات بسيطة وبتقنيات بدائية، وساعدهم في التحضيرات "استديو الغوطة الآن"، الذي وضع على عاتقه إضاءة القاعة.

أبدى جميع من حضر العمل المسرحي والتقتهم عنب بلدي إعجابهم به، وعلى رأسهم المهندس أكرم طعمة، نائب رئيس الحكومة السورية المؤقتة، واعتبر أن "العرض جميل ويحمل قصة هادفة تتحدث عن هموم شعب"، بينما دعا مدير مؤسسة "Front Line"، همام حصري، إلى دعم المبادرة "كي تنجح وتستمر حتى النهاية".

الكورتيزون
دواء سحري إذا استخدم بالشكل الصحيح

يعتقد الكثير من الناس أن استعمال أدوية ومستحضرات الكورتيزون يشكل خطرًا كبيرًا على صحة الإنسان، وقد يعزز هذه الفكرة بعض الصيادلة حين يبدون استياءهم من وصفات الأطباء التي تشمل هذه الأدوية، لذلك أصبح ذكر هذه المستحضرات من المحرمات عند بعض الناس، فإذا ما وصفه الطبيب لهم راحوا تناقشونه ويحاورونه حتى يغير قراره. ومع أن هذا الاعتقاد خاطئ؛ لأن الكورتيزون هو دواء مثل إي دواء آخر إذا استخدم بشكله الصحيح وبوصفة طبية عن طريق الطبيب المعالج، إلا أن الجدل مستمر، سواء بين العامة أو العلماء، حول هذا الدواء، وربما لم تثر مادة دوائية على مدى تاريخ الطب، هذا الكم من الجدل الذي أثاره الكورتيزون، منذ اكتشافه حتى اليوم.

د. كريم مأمون

الكورتيزونات عبارة عن مركبات مشتقة من هرمون يفرزه جسم الإنسان من غدة صغيرة تلتصق بالكلية تسمى الغدة فوق الكلوية أو الغدة الكظرية، وتفرز هذه الغدة مواد أخرى تسمى الموصلات العصبية (الأدرينالين والنورأدرينالين)، وتتحكم بعمل الغدة الكظرية غدة أخرى موجودة في الدماغ تسمى الغدة النخامية، حيث تفرز لها هرمونًا يأمرها بإفراز الكورتيزون اللازم للقيام بالكثير من العمليات الحيوية في الجسم على مدار الساعة.

وتنقسم الكورتيزونات من ناحية وظيفتها إلى عدة أقسام:

1 - الكورتيزونات السكرية: وهي المقصودة عندما تطلق كلمة الكورتيزونات، وتشمل الكورتيزونات الطبيعية مثل هرمون الكورتيزون والكورتيزول، كما تشمل العديد من المركبات المصنعة مثل البردنيسون والبردنسولون وغيرها والتي تستعمل لإحداث نفس آثار المركبات الطبيعية.

2 - الكورتيزونات المعدنية: وأهمها هرمون الألدوستيرون والذي يقوم بحفظ معادن معينة في الدم ويمنعها من الإخراج الكلوي.

3 - الكورتيزونات الجنسية: وتشمل الهرمونات الذكرية (تيستوستيرون) والهرمونات الأنثوية (استروجينات)،والتي تنظم التغيرات والوظائف الجنسية.

ويعود اكتشاف هرمون الكورتيزون ووظائفه، إلى العالم الأمريكي إدوارد كالفين كيندال في منتصف الأربعينيات من القرن الماضي، الذي نال عن اكتشافه جائزة نوبل للطب عام 1950، وقد تم تصنيعه تجاريًا لأول مرة في ولاية نيوجيرسي الأمريكية عام 1949.

ما هي الخصائص العلاجية للكورتيزونات؟

1. مضادة للالتهابات: حيث تمتاز بأنها من أشد وأسرع الأدوية كبحًا للالتهابات في جميع أجزاء الجسم، وكذلك تسكن الألم .
2. مضادة لتكاثر الخلايا: إذ إن لها خاصية كبح تكاثر الخلايا السرطانية أو شبه السرطانية مثل الأورام اللمفاوية .
3. مثبطة للمناعة: فهي تكبح الجهاز المناعي من تدمير أجهزة الجسم، وهو ما يحدث في أمراض المناعة الذاتية، وهي أمراض ناتجة عن زيادة فاعلية الجهاز المناعي، حيث يهاجم الجهاز المناعي الجسم أو بعض أجزائه ظنًا منه أنها عدو أو جسم غريب ما يؤدي إلى تدميرها، كأمراض الأنسجة الضامة أو أمراض الكولاجين الوعائية أو التهاب المفاصل الرثوي أو الذئبة الحمامية. كذلك في حالات زراعة الأعضاء يكون للكورتيزون فعالية في تقليل رد فعل الجهاز المناعي تجاه العضو الجديد لكي لا يتم رفضه.

ما هي الأمراض التي يعالجها الكورتيزون؟

الحساسية التنفسية، في الأنف أو الصدر، كما في حالات الربو، خاصة إذا لم تستجب الحالة المرضية للعلاج بمضادات الحساسية المعتادة.

التهابات الحلق الشديدة جدًا، خاصة التي تحدث مع مرض داء وحيدات النوى الخمجي الفيروسي، فالكورتيزون لا يقلل مدة الالتهاب الفيروسي لكن يستخدم لزيادة راحة المريض و تقليل أعراض صعوبة الكلام و صعوبة البلع التي تنتج من تورم الحلق.

ألم الأعصاب و العظام، فقد يعطى بشكل إبر في علاج الألم لفترة قصيرة، كذلك يقلل الانتفاخ نتيجة الالتهاب في المفاصل و الأوتار أو نتيجة الرضوض.

التهابات العين ذات المنشأ غير الفيروسي.

أمراض المناعة الذاتية المختلفة، كالذئبة الحمامية، والتصلب اللويحي، والتهاب المفاصل الرثواني، والتهابات الأمعاء والكولون مناعية المنشأ، وغيرها.

في حالات زراعة الأعضاء، لأن الكورتيزون يعمل على تقليل مناعة الجسم ما يمنع رفض الجسم للعضو المزروع.

الأكزيما والالتهابات الجلدية، خاصة الالتهاب التأتبي، الحساسية والحكة الجلدية، مرض الحزاز، وتساقط الشعر (الثعلبة).

الصدفية، وهو مرض جلدي مزمن يظهر على شكل قشور فضية اللون.

البهاق، وهو مرض نقص الصبغة الجلدية.

يساعد الكورتيزون على خفض هرمون الذكورة، لذلك يمكن استعماله لتنظيم الإباضة.

هل أدوية الكورتيزون متشابهة في التأثير والاستعمال؟

لا طبعًا، فأدوية الكورتيزون منها ضعيف القوة، ومنها المتوسط، ومنها القوي، ومنها القوي جدًا، ويتم تحديد الدواء المناسب من قبل الطبيب حسب الحالة.

ما هي الأشكال الصيدلانية المتوفرة للكورتيزونات؟

الحقن الجهازية، الحقن الموضعية، الكريمات، الكبسولات والحبوب الفموية، الشرابات، البخاخات.

ما هي الآثار الجانبية للاستخدام؟

تظهر التأثيرات الجانبية عند استخدام الكورتيزون لفترات طويلة أو جرعات زائدة، وتختلف هذه الفترات والجرعات باختلاف أنواع أدوية الكورتيزون، فالكورتيزون القوي يحدث آثارًا جانبية أكثر، والعكس صحيح، لكن قد يكون نوع الكورتيزون ضعيفًا إلا أنه استخدم مدة طويلة، أو بكميات كبيرة، أو في أماكن واسعة من سطح الجسم، أو أماكن جلدية رقيقة مثل الوجه وثنايا الجلد، ما يؤدي لظهور الآثار الجانبية.

وأهم الآثار الجانبية التي تظهر عند استخدام الكورتيزون جهازيا (عن طريق الحقن أو الفم): يحدث ما يسمى بمتلازمة كوشينغ الدوائية، ارتفاع ضغط الدم، احتباس الصوديوم في الجسم والذي قد يسبب عبئًا على القلب وفشل عمله، زيادة الوزن نتيجة احتباس السوائل في الجسم وزيادة الشهية وتراكم الدهون في منطقة البطن والوجه والرقبة، وجه بدري، تقلبات في المزاج، عدم انتظام الدورة الشهرية، ارتفاع ضغط العين، عتامة عدسة العين (ساد)، كذلك قد يحدث ارتفاع نسبة السكر في الدم، هشاشة عظام، وقد يؤثر الكورتيزون على المعدة فيفعّل قرحة سابقة فيها.

أما عند الاستخدام الموضعي: فقد يسبب ظهور شعيرات دموية وبخاصة في مناطق الوجه، خطوط حمراء وبيضاء بالجلد، تقرحات وسهولة التجريح في مناطق كثرة استخدامه، زيادة حب الشباب، وردية الوجه نتيجة استخدامه بالوجه، حبوب حول الفم، اضطرار بتصبغ الجلد، ظهور شعر خفيف في بعض المناطق، حساسية شديدة للضوء، بطء التئام الجروح وإصابتها بالالتهابات البكتيرية. وعند استخدام البخاخ: قد تحدث إصابة بالفطور الفموية.

ما هي التوصيات التي يجب على المريض اتباعها لتجنب ظهور الآثار الجانبية لاستخدام الكورتيزون؟

أولًا: عند استخدام البخاخ يجب أخذه بمواعيده بدقة، ويجب غسل الفم (المضمضة) بعد الاستخدام مباشرة كي يتجنب نمو الفطريات فيه، ويجب ألا يقطع استخدام الدواء فجأة، علمًا أن بخاخات الكورتيزون قليلة المخاطر نسبيًا إذا استخدمت بشكل صحيح.

ثانيًا: عند استخدام الأقراص (وخصوصًا عند استخدامها لفترة تتجاوز الأسبوع) يجب أن لا يوقف استخدام الدواء فجأة بأي حال من الأحوال، لأن دواء الكورتيزون يؤدي إلى أعراض خطيرة لو قطع فجأة، لذا لا يمكن إيقافه إلا بشكل تدريجي وتحت إشراف طبي وعلى مدى طويل يصل إلى عدة أشهر تتناقص خلالها الجرعة تدريجيًا، ويجب التقليل من السكريات وملح الطعام والدهون لأن الكورتيزون كما أسلفنا يؤدي إلى ارتفاع مستوى السكر والدهون في الدم، ويؤدي كذلك إلى احتباس الصوديوم وبالتالي المياه داخل الجسم، لذلك ينصح المريض بتناول الأطعمة المحتوية على البوتاسيوم مثل البرتقال والموز والبطاطا، كما يوصى بممارسة الرياضة وتناول الكالسيوم وفيتامين د لتفادي هشاشة العظام، ويجب الحرص على تقليل السعرات الحرارية في الغذاء لتفادي البدانة، وفي حال حدوث اضطرابات في الدورة الشهرية يجب التوجه إلى اختصاصية أمراض النساء لحل هذه المشكلة. أخيرا ننوه إلى أنه يفضل أن تكون جرعة الكورتيزون في الصباح لأنه يؤدي إلى زيادة نشاط الجسم وعدم الإحساس بالنوم، كذلك يجب أن تؤخذ الأقراص أثناء الأكل أو بعده مباشرة ليتجنب تأثير الكورتيزون الضار على المعدة.

ثالثًا: عند استخدام الكريمات يوصى بتطبيق المستحضر مرة أو مرتين يوميًا، ويجب أن يتم اختيار المستحضر المناسب من قبل الطبيب، فالكورتيزونات التي تستخدم للوجه مثلًا مختلفة في الغالب عن التي تستخدم لليدين ومناطق الجلد الأخرى، وكذلك فإن مدة العلاج تختلف من مركب لآخر، فالالتهابات العادية تعالج لمدة لا تتجاوز العشرة أيام، أما في الحالات التي تحتاج لمعالجة طويلة فالكورتيزون القوي جدًا لا يستخدم أكثر من ثلاثة أسابيع، و الكورتيزون القوي وحتى ضعيف القوة لا يستخدم أكثر من ثلاثة أشهر، ثم يستخدم كريم أو فازلين عدة أيام (أيام راحة) ثم يستعمل الكورتيزون مرة ثانية.

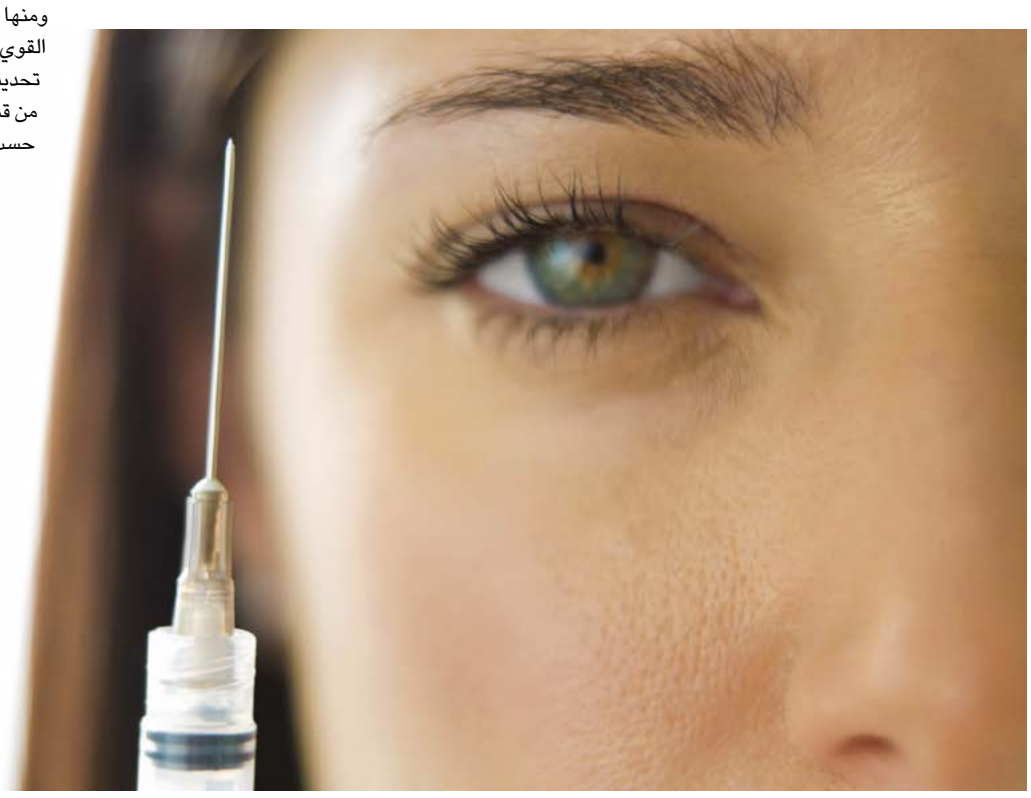

ما هي الأعراض التي تنجم عن الإيقاف المفاجئ لتناول الكورتيزون؟

إذا توقف المريض فجأة عن تناول الكورتيزون فإن جسمه يخلو من الكورتيزون اللازم للعمليات الحيوية وذلك لأن غدة الكظر تكون قد توقفت عن إفرازه بسبب تناوله من خارج الجسم، وقد لا تعود إلى عملها إلا بعد أسابيع أو أشهر، وبالتالي تظهر أعراض الانسحاب التي منها الشعور بالدوار، ضعف العضلات، ألم المفاصل، تقشر الجلد، ضعف الشهية، غثيان أو قيء، حمى، هبوط مستوى سكر الدم، صداع، وارتفاع الضغط داخل الجمجمة، وتغييرات عقلية، وقد يؤدي التوقف المفاجئ الى الموت، كما قد يؤدي إلى عودة المرض الذي كان يعالج بالكورتيزون.

وتعالج أعراض الانسحاب من الكورتيزون بإعطاء جرعة عالية من الكورتيزون ثم تقليلها تدريجيًا. إذن، ومن خلال كل ما ذكرناه، نستنتج أن الكورتيزون دواء مفيد بشكل سحري للكثير من الأمراض، ولا خوف من استخدامه، بشرط عدم استخدامه من تلقاء نفسك، إنما يجب الرجوع للطبيب أولًا، كذلك عدم إيقاف استخدامه من تلقاء نفسك، حتى لو شعرت بالتحسن، إنما عليك الرجوع للطبيب أيضًا.

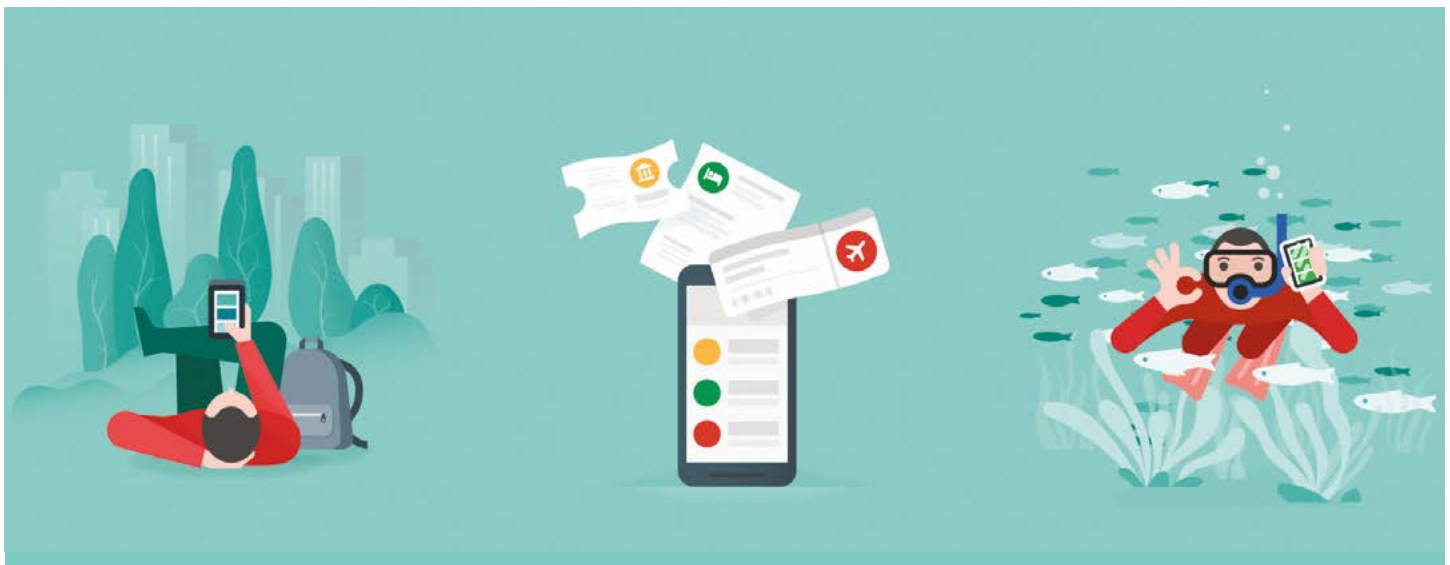

"Google Trips"..
مرشدك السياحي في جيبك دون إنترنت

"استكشاف العالم أصبح أكثر سهولة بتنظيم المعلومات الأساسية عن المكان الذي تريد زيارته، وبالحصول على إشعارات عما يوجد بالقرب منك، ومع برامج يومية قابلة للتعديل، وحجوزاتك من بريدك الإلكتروني".

تميم عبيد – عنب بلدي

أطلقت شركة "غوغل" تطبيقًا مخصصًا لمساعدة المسافرين "Google Trips"، بعد اختباره لمدة خمسة أشهر، وقالت الشركة في مدونتها إنها تريد تخفيف العناء عن المسافرين في رحلاتهم، وذلك بتطبيق يخطط لكل يوم من الرحلة "بضغطات معدودة بالإصبع".

يجلب التطبيق جميع الحجوزات التي قمت بتأكيدها من بريدك الإلكتروني، وينظمها ضمن رحلات فردية، وكل رحلة تحتوي خطة يومية لأشياء يمكن القيام بها، أماكن يمكن زيارتها، الطعام والمشروبات وبعض المقترحات الأخرى.

تستطيع من بين مئات الأماكن المفضلة حول العالم الاختيار من بين الخطط المنظمة والموزعة على الخريطة، ويمكنك التعديل عليها بحسب اهتماماتك ووقتك المتوفر. اكتشف ما قد يثير اهتمامك من نشاطات وفعاليات محلية من حولك، وشاهد تقييمات المسافرين والزوار قبلك عنها.

كل رحلة تحتوي أفكارًا لأشياء يمكن القيام بها، ومنظمة بشكل تلقائي ضمن تصنيفات متنوعة كأبرز المشاهد والمعالم السياحية وأكثرها شعبية، أو أفضل الأماكن في الهواء الطلق والمصنفة بحسب تقييمات الزوار.

يعمل التطبيق بدون توفر اتصال الإنترنت، لذلك لا تقلق فيمكنك الاستفادة من كل خدمات التطبيق دائمًا.

العديد من الخدمات تقدمها "غوغل" للمسافرين عن طريق خدمة "بطاقات غوغل" وخدمة الترجمة وغيرها، وبإطلاقها لهذا التطبيق تكون قد دخلت بالمنافسة مع عدة تطبيقات مختصة أشهرها "TripAdvisor".

التطبيق متوفر لأجهزة أندرويد و iOS ويمكن تحميله عبر الروابط التالية:
أندرويد: https://goo.gl/rMFu87
آيفون: https://goo.gl/52DIlI

تويتر للبيع.. فمن يشتري؟

تقترب شركة "تويتر" من عقد صفقة تاريخية، ببيع موقعها، إلى شركات أمريكية لم تكشف حجم الصفقة بعد.

قناة "CNBC" الأمريكية نقلت عن مصادر لم تكشف هويتها، الجمعة 23 أيلول، أن "صفقة على وشك التوقيع لبيع "تويتر"، وأن المشترين المحتملين هم شركة غوغل "ألفابيت"، ومجموعة "سيلزفورس دوت كوم" للمعلوماتية.

وأكدت القناة أن مفاوضات تجري بين مجموعات تكنولوجيا أخرى و"تويتر" من أجل شرائه، مشيرة إلى إحراز تقدم، وقد تثمر المفاوضات صفقة تعلن قبل نهاية العام.

وتعتبر شركة "ألفابيت"، المالكة لمحرك البحث العملاق "غوغل"، من أغلى شركات العالم، بعد تجاوز قيمتها المالية شركة "آبل".

ويأتي بيع "تويتر" بعد انتشار إشاعة، في آب الماضي، مفادها أن الموقع سيغلق بشكل كامل مع دخول العام المقبل.

واهتمت عشرات وسائل الإعلام الغربية والعربية بالخبر، وأبرزها صحيفتا "الغارديان" و"إندبندنت"، لما نشرته حسابات وهمية وتحدثت عن إغلاق الموقع الشهير بسبب سوء المعاملة الإلكترونية، وتباينت ردود الفعل بخصوص إغلاق الموقع من عدمه.

إلا أن ممثلي الشركة أكدوا لصحيفة "إندبندنت" أنه "لا صحة على الإطلاق للإشاعة المنتشرة حاليًا، ولن يغلق الموقع بل سيستمر في عمله".

ويعتبر "تويتر" من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي والأكثر استخدامًا من قبل الشخصيات البارزة عالميًا، كالرؤساء والمشاهير واللاعبين.

"توركسل" تطرح تطبيقًا لمساعدة العرب باللهجة السورية

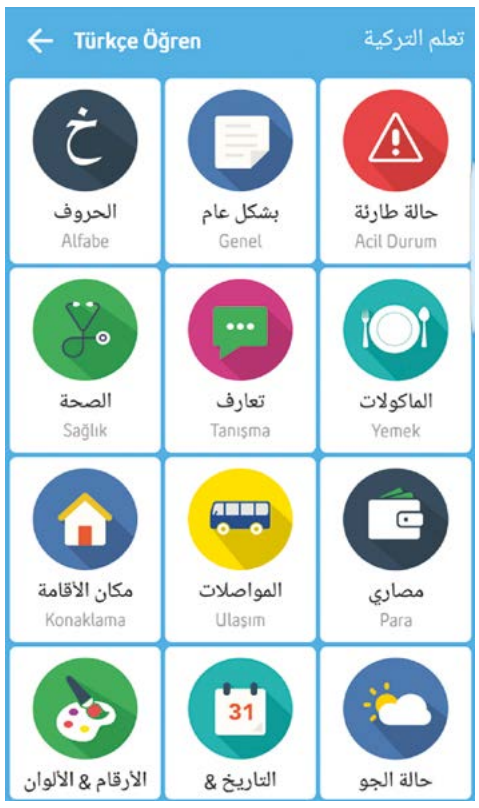

أطلقت شركة "Turkcell" التركية للاتصالات، تطبيقًا على الأجهزة الذكية يحمل اسم "مرحبا اوموت Merhaba umut"، ومعناها بالعربية "مرحبا بالأمل"، لمساعدة العرب المقيمين في تركيا، واللاجئين السوريين على وجه الخصوص، إذ يعتمد اللهجة السورية.

وأصدرت الشركة التطبيق لمساعدة المهاجرين العرب على الاندماج مع المجتمع التركي، إذ يتيح ترجمة فورية بقسميها الصوتي والمكتوب تسهل من أعمالهم في حياتهم اليومية بطريقة بسيطة، فضلًا عن تمكينهم من تعلم أهم الكلمات والجمل الشائعة في اللغة التركية.

ويمكن تنزيل التطبيق على الأجهزة الذكية كافة بنوعيها التي تعمل بنظام آندرويد وأي أو إس، عبر البحث عن اسم التطبيق باللغة التركية في "غوغل بلاي"، و"آب ستور".

ويتضمن التطبيق في صفحته الرئيسة خمسة أقسام معنونة كالتالي: ترجمة صوتية، و تعلم التركية، وقاموس، ومعلومات مفيدة، فضلًا عن أيقونة للاتصال بمركز الخدمة للاستفسار.

ولدى الضغط على "تعلم التركية" تصل إلى صفحة فرعية أخرى تشمل عدة أقسام يتم استخدامها في الحياة اليومية بكثرة، من قبيل المأكولات والمواصلات والصحة والإقامة والتعارف والأحرف والألوان والتاريخ والساعة وأسماء المهن والحيوانات وحالة الجو.

كما يحتوي تبويب "المعلومات المفيدة" عدة أقسام إضافية حول الجمل الأكثر استخدامًا في عدد من الحالات، أهمها السفر، والمعاملات الرسمية، والمسكن، والمساعدات المالية، والتعليم، والأماكن.

ويعيش أكثر من مليوني سوري في تركيا ويحاولون الاندماج مع المجتمع الجديد، من خلال العمل داخل السوق التركي وتعلم اللغة التي تمكنهم من الحصول على عمل أفضل.

بينما يعتمد آخرون وأغلبهم من طلاب الجامعات والمدارس على المعاهد السورية أو التركية التي تؤمّن لهم تعلم اللغة والحصول على شهادة "تومر"، التي تمكنهم من إكمال تحصيلهم العلمي في تركيا.

كتاب

أرض البرتقال الحزين

لـ غسان كنفاني

أرض البرتقال الحزين هي المجموعة القصصية الثانية للكاتب الفلسطيني غسان كنفاني، نُشرت للمرة الأولى عام 1962، وتُرجمت قصصها إلى عدة لغات أجنبية.

تقع المجموعة في حوالي 100 صفحة موزّعة على عشر قصص. "لي أخ يا سيدي يتعلّم الذل في مدارس الوكالة"، بهذه الصراحة البسيطة والمؤلمة يحكي كنفاني أبعادًا مختلفة للقضية الفلسطينية التي سخّر لها قلمه وحياته، وبشكل خاص آلام اللاجئ الفلسطيني في الرحيل والبعد والمعاناة التي رافقت ذلك في مخيمات النزوح مع شتات للجسد والروح والذاكرة، حيث يتحوّل اللاجئ من إنسان إلى حالة يُتاجر بها سياسيًا وسياحيًا وتجاريًا وزعاميًا، ويصبح اسم كل فرد من العائلة مرتبطًا بالبلد الذي نزح إليه.

يشبه ما خطّه كنفاني ما نراه اليوم في مخيّمات اللجوء السوريّ، إذ يكفي أن تستبدل كلمة "فلسطيني" بـ "سوري" ليكون كل ما يقوله عن المتاجرة بأسى الناس وأوجاع قلوبهم ملامسًا لما نعيشه ونراه اليوم، رغم أننا نقرأه من كلمات عمرها يزيد عن نصف قرن. يقول كنفاني في قصة "أبعد من الحدود" عن اللاجئين:

"إنهم أولًا قيمة سياحية، فكل زائر يجب أن يذهب الى المخيمات، وعلى اللاجئين أن يقفوا بالصف وأن يطلقوا وجوههم بكل الأسى الممكن، فيمر عليهم السائح ويلتقط الصور، يحزن قليلًا، ثم يذهب إلى بلده، ويقول (زوروا مخيمات الفلسطينيين قبل أن ينقرضوا)، ثم إنهم قيمة زعامية، فهم مادة الخطابات الوطنية واللفتات الإنسانية والمزايدات الشعبية، وأنت ترى، ياسيدي، لقد أصبحوا مؤسسة من مؤسسات الحياة السياسية التي تدر الربح يمينًا ويسارًا".

ولكم يشبه الياسمين السوريّ، برتقال فلسطين الحزين "البرتقال الذي قال لنا فلاح كان يزرعه ثم خرج، أنه يذبل إذا ما تغيرت اليد التي تتعهده بالماء".

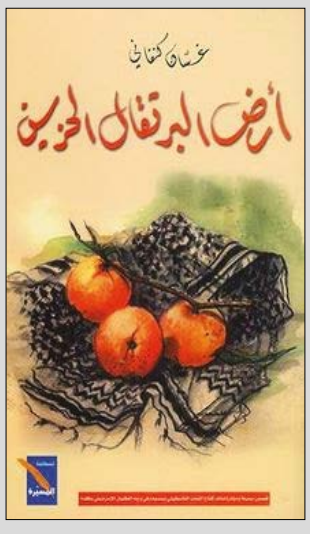

			4		3	7		5
	4			7				8
7		5			1		9	
	9			2	4			
		6				3		
			8	3			1	
	6		1			8		2
4				6			7	
8		7	3		2			

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

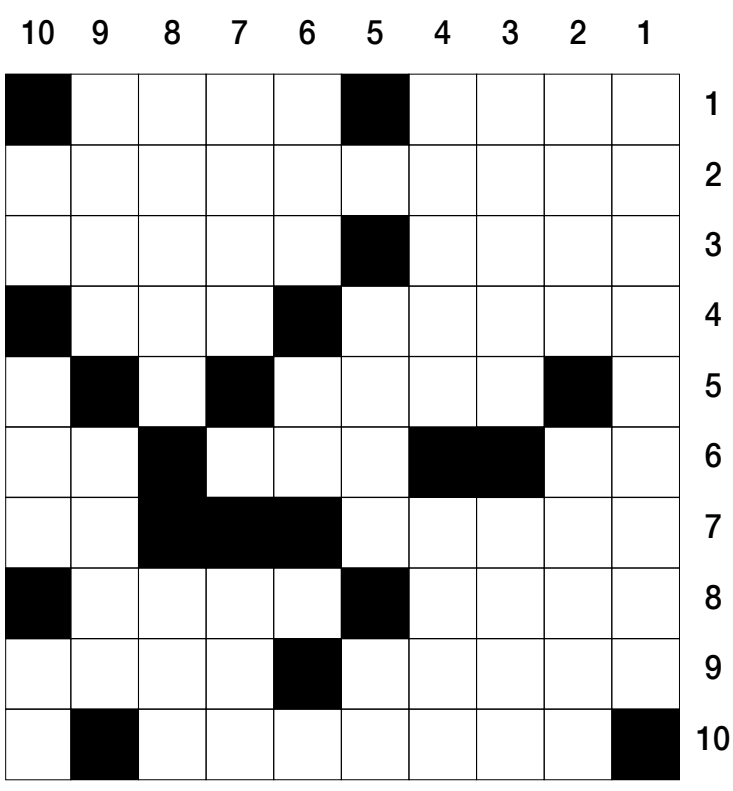

حلول العدد السابق

2	6	5	1	7	4	3	8	9
4	1	8	9	3	6	2	7	5
7	9	3	5	8	2	1	4	6
5	4	9	8	1	7	6	3	2
1	8	6	2	9	3	4	5	7
3	7	2	6	4	5	8	9	1
6	3	4	7	2	9	5	1	8
9	2	1	4	5	8	7	6	3
8	5	7	3	6	1	9	2	4

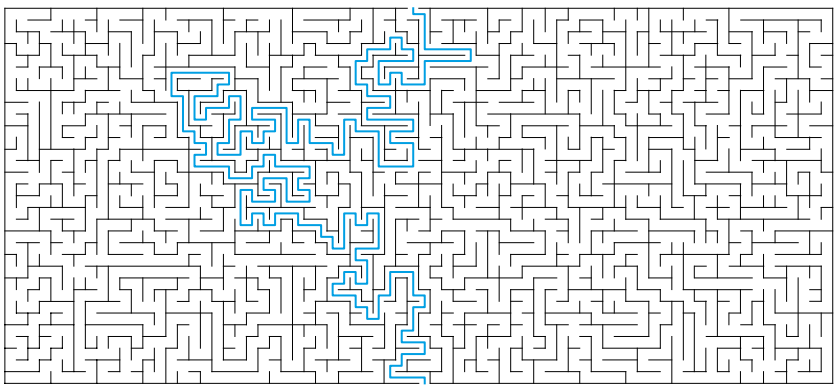

أفقي

1. جائزة عاملية فاز بها الدفاع المدني السوري - جدها في سبتمبر
2. أبرز الفصائل الإسلامية شمال سوريا
3. نضوج - أبراج مرتفعة تلحق بالمساجد
4. ستعرف - عشر عشرات
5. مجتمع الناس في حزن الوفاة
6. تقال بالعامية عن الأولاد الكثيرة - يشي - للسؤال
7. منطقة جنوب السعودية - اكتمل
8. عصي محدب رأسها - فائز
9. بلدة في ريف حماة الشمالي - كل يوم
10. أقيم صلحًا

عمودي

1. مغنية لبنانية
2. شامة - بناء (معكوسة)
3. زهور الشجر - قَصَدَهُ
4. جواهر - مؤنث أَحَد
5. صنديد - حاجز يجمع الماء خلفه
6. طلَبَ - حرف جر
7. مُعاتَب - اسم بعنى امض في حديثك
8. علامات النصر - طائر رمز للشؤم عند بعضهم
9. جمع سيد - لابد من وقوعه (معكوسة)
10. ارقد (معكوسة) - ذاكرة الكمبيوتر العشوائية - أحد الأطراف

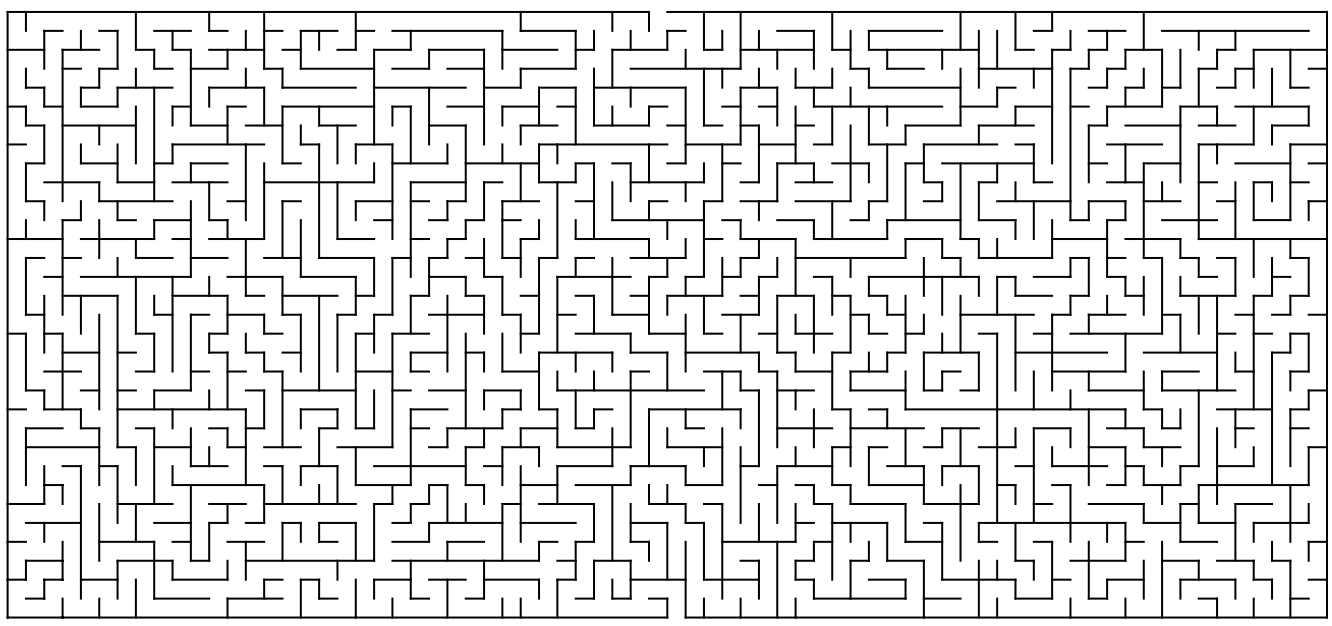

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى enabbaladi@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

عجلة الدوريات في أوروبا دارت

شهدت انطلاقة الموسم الحالي في الملاعب الأوروبية إثارة كانت تتوقعها جماهير اللعبة الأشهر حول العالم، إذ كانت ترتسم معالمها خلال العطلة الصيفية التي حدثت خلالها تغييرات كبيرة على معظم الفرق لاعبين ومدربين.
ولفرق التوازنات المالية والكروية فقد أشارت التوقعات إلى التهام رؤوس أموال اللعبة لصغار الكسبة في أوروبا، ولكن الأمور لم تكن بهذه البساطة إذ لا كبير في كرة القدم، ولا تعترف "المدورة" إلا بحصيلة الـ 90 دقيقة ضمن المستطيل الأخضر، ولكل مجتهد نصيب منها.
وحملت الجولات الأولى في الدوريات الأوروبية مفاجآت على جميع المستويات، فليس مانشستر يونايتد الأغنى في إنكلترا متصدر الدوري الإنكليزي، كما لم يتمكن برشلونة حامل اللقب من حصد العلامة الكاملة، بينما كان البايرن وجوفنتوس على عهد الجماهير وبقيا في الواجهة، وسقط باريس سان جرمان مرتين وتخلى عن الصدارة.

الدوري الإسباني

يحافظ نادي ريال مدريد على صدارة الترتيب برصيد 13 نقطة من خمس مباريات، رغم عدم بدايته المثالية ولكنه أفضل المتعثرين، بعد تعادله لمرة واحدة فقط في الجولة الخامسة أمام فيا ريال.
واحتل إشبيلية المركز الثاني بـ 11 نقطة، بينما تعثر نادي برشلونة بتعادل أمام أتلتيكو مدريد وخسارة من الصاعد الجديد لدوري الدرجة الأولى ديبورتيفو ألافيس، بهدفين مقابل هدف

منافسة شرسة ومفاجآت بالجملة..

تراجع لكبار أوروبا على سلم الترتيب

وحيد ليقبع في المركز الثالث بعشر نقاط، ويلحقه المنافس الشرس أتلتيكو مدريد بتسع نقا ط .

والملفت أنه لم يسبق لبرشلونة أن بدأ هذه البداية السيئة منذ موسم 2010، حيث حصد عشر نقاط فقط من أصل 15 ممكنة، بينما تشير الأرقام إلى أفضلية ريال مدريد الذي حافظ على ثبات تشكيلته منذ الموسم الماضي ويسعى لتحقيق اللقب مع مدربه الفرنسي زيدان.

الدوري الإنكليزي

أسدل الستار على منافسات الجولات الخمس الأولى من عمر مسابقة الدوري الإنكليزي الممتاز، بسقوط مانشستر يونايتد أمام واتفورد، بثلاثية مقابل هدف، ليتلقى بذلك رجال المدرب البرتغالي جوزيه مورينهو الهزيمة الثانية على التوالي في البريميرليغ بعد الخسارة في ديربي مانشستر أمام الغريم المان سيتي بهدفين مقابل هدف في الجولة الرابعة.

وتراجع المان يونايتد ثلاثة مراكز في جدول ترتيب الدوري، ليحل بالمركز السابع برصيد تسع نقاط فقط من أصل 15 ممكنة، فيما ارتقى أرسنال إلى المركز الرابع بعد فوزه العريض على هال سيتي بأربعة أهداف مقابل هدف، وتخلى تشيلسي عن مركز الوصيف بعد الخسارة من ليفربول.

مانشستر سيتي كان على قدر التوقعات بقيادة غواردیولا، إذ حافظ على موقعه في صدارة البريميرليج بعدما حقق فوزه الخامس على حساب بورنموث، فيما ارتقى إيفرتون إلى الوصافة بعد فوزه على ميدلزبره.

جدول الترتيب في إنكلترا لا يشير مطلقًا إلى الإمكانيات الموجودة داخل الفرق، حيث يملك ناديا مانشستر وتشيلسي أفضل تشكيلة حالية في الدوري الإنكليزي، ولكن ذلك لا يشابه لغة الأرقام والأهداف على أرض الملعب.

الدوري الإيطالي

كعادته يوفنتوس يسيطر على صدارة الدوري الإيطالي بعد انقضاء الجولة الخامسة وفوزه على كالياري برباعية نظيفة، ويعد هذا الفوز الرابع له في الموسم الحالي، ليحصد 12 نقطة من أصل 15 ممكنة.

ويتبعه في المركز الثاني بفارق نقطة وحيدة نابولي الذي تخلى عن الصدارة في الجولة الخامسة لصالح يوفنتوس بعد تعادله مع جنوى، فيما تمكن نادي روما من الصعود إلى المركز الثالث على سلم الترتيب بعد فوزه بأربعة أهداف على كروتوني، ليرفع رصيده إلى عشر نقاط.

ويحتل نادي إنترميلان المركز الخامس بذات الرصيد عشر نقاط، متأخرًا بفارق الأهداف، بينما يحتل إسي ميلان المركز السادس برصيد تسع نقاط.

ويشير سلم الترتيب الإيطالي إلى منافسة شرسة يشهدها الدوري، وهذا حقيقة ما يميزه، إذ يفصل بين صاحب المركز الأول والسابع ثلاث نقاط فقط، من شأنها في جولة واحدة أن تقلب المعادلة، ويتأجل حسم المواجهات وترتيب المراكز إلى المراحل الأخيرة من الدوري، والتي غالبًا ما تكون مليئة بالمفاجآت.

الدوري الألماني

تنحصر المواجهة بحسب التوقعات في ألمانيا بين قطبي الكرة الألمانية بايرن ميونخ وبروسيا دورتموند، إذ تفوق إمكانيات الفريقين ومستواهما جميع الفرق الأخرى في البوندسليغا.

ويحتل البايرن صدارة الترتيب بـ 12 نقطة أي بالعلامة الكاملة، فلم يخسر أيًا من المباريات الأربع التي خاضها منذ انطلاقة الموسم، يلحقه بروسيا دورتموند بـ 12 نقطة أيضًا من خمس مباريات خاضها، بعدما تعرض لخسارة وحيدة أمام لايبتزغ، ويتأخر عن البايرن بفارق الأهداف، ويحتل فريق كولن المركز الثالث برصيد عشر نقاط، بينما يتأخر فريق العاصمة هرتا برلين إلى المركز الخامس بتسع نقاط وخسارة وحيدة من البايرن.

ويشير سلم ترتيب البوندسليغا إلى الفارق الشاسع بين مستويات الأندية الألمانية، بل ويوضح منذ الجولة الرابعة كيف ستسير أمور الدوري في المراحل المقبلة، حيث ستنحصر المواجهة بين البايرن وبروسيا دورتموند على الصدارة، بينما ستتنافس الفرق الأخرى فيما بينها على المراكز التالية.

الدوري الفرنسي

منافسة قوية ومثيرة يشهدها الدوري الفرنسي لكرة القدم، ويظن من يراقب جدول الترتيب أن يجد باريس سان جرمان في رأس القائمة بعد انقضاء الجولات الست الأولى من المنافسات.

ولكن بداية غير موفقة لفريق العاصمة كانت العنوان الأبرز للموسم الحالي، فقد تعرض للخسارة الثانية في "الليغ1"، فبعد هزيمته أمام موناكو بثلاثة لهدف تعرض لهزيمة قاسية أمام تولوز بهدفين مقابل لا شيء.

ويحتل فريق نيس المركز الأول على سلم الترتيب برصيد 14 نقطة من ست مباريات، يليه تولوز بنفس الرصيد ولكن من سبع مباريات ويتأخر عنه بفارق الأهداف، بينما يأتي سان جرمان في المركز الثالث بـ 13 نقطة من سبع مباريات أيضًا، يليه موناكو وبوردو.

ويبدو أن المنافسة ستكون شرسة على المراكز الأولى، فمن المتوقع ألا يتخلى سيد الكرة الفرنسية النادي الباريسي عن لقبه بسهولة، إذ يملك من الإمكانيات واللاعبين ما يميزه عن باقي الأندية الفرنسية.

وعلى صعيد المدربين شهد الموسم الحالي تفوقًا واضحًا للإسباني غواردیولا على البرتغالي جوزيه مورينيو، اللذين يقودان قطبي الكرة الإنكليزية، السيتي واليونايتد، إذ تمكن الإسباني من هزيمة البرتغالي في الديربي وحصد العلامة الكاملة حتى الآن.

كما مازال زين الدين زيدان يثبت جدارته بقيادة النادي الملكي، الذي يشهد حالة انتعاش تجلت في تصدره للدوري الإسباني، في ظل انتكاسة غير مبررة للمدرب إنريكي الذي لم يعتد على خسارة هذا الكم من النقاط مع النادي الكتالوني.

ويسعى إنشيلوتي لإسعاد جماهير البايرن وإكمال مسيرة السيطرة على الذهب التي تعودت عليها الجماهير في عهد السابق غواردیولا، ونجح في ذلك حتى الآن إذ يتصدر الدوري من دون أي خسارة أو تعادل، وتأمل الجماهير الألمانية أن يحقق إنشيلوتي لقب دوري الأبطال الذي عجز عنه غواردیولا من البايرن.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNJ

جريدة أسبوعية تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 25 أيلول/سبتمبر 2016
العدد 240 – السنة الخامسة
www.enabbaladi.net
28 صفحة

مرشح لرئاسة بلغاريا ينحت تمثالًا يجسد معاناة اللاجئين السوريين

تمثال "مصير" للنحات البلغاري (الاناضول)

قرر النحات البلغاري، ويليسلاف ميناكوف، المرشح لانتخابات الرئاسة البلغارية، نحت تمثال يجسد معاناة اللاجئين السوريين خلال رحلتهم إلى أوروبا.

وقال ميناكوف، بحسب وكالة "الأناضول"، السبت 24 أيلول، إن التمثال سيحمل اسم "مصير" لتسليط الضوء على مأساة السوريين أثناء هروبهم من جحيم الحرب في بلادهم بحثًا عن حياة أفضل.

وقرر ميناكوف نحت التمثال عقب زيارة قام بها إلى مخيمات اللاجئين في اليونان، في وقت سابق، واطلع على أوضاعهم وظروفهم الصعبة.

النحات البلغاري أكد أن أزمة اللاجئين هي مشكلة عالمية، ومن الضروري توجيه أنظار العالم كله نحوها عبر الفن، مشيراً إلى أن اللاجئين يعانون من ظروف صعبة جدًا ومن الضروري مد يد العون لهم.

ومايزال الآلاف من اللاجئين عالقين على الحدود اليونانية في المخيمات بعد الاتفاق الأوروبي- التركي، الذي يسمح بإعادة اللاجئين إلى تركيا مقابل مفاوضات لانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي.

ولاقى احتجاز اللاجئين في مخيمات اليونان ردود فعل غاضبة، من قبل منظمات إنسانية طالبت بفتح الحدود أمامهم واستقبالهم.

وكانت مؤسسة "أبسوس مور" البريطانية، نشرت نتائج استطلاع للرأي أجري في دول أوروبية مختلفة، أظهرت أنّ أكثر من ثلاثة أرباع الأوروبيين "يتعاطفون" مع السوريين الذين يلجؤون إلى بلدانهم.

ألمانيا تحاكم لاجئًا سوريًا

رمى أطفاله الثلاثة من الطابق الأول

بدأت محكمة ألمانية محاكمة لاجئ سوري بتهمة إلقاء أطفاله الثلاثة من نافذة في مركز للاجئين في مدينة بون الألمانية، وذكرت وسائل إعلام ألمانية أن الحادثة جاءت بعد "تمرد زوجته ورفضها القيام بواجباتها".

وذكر موقع"Web.de" الألماني، الأربعاء 21 أيلول، أن الرجل من مدينة عامودا يبلغ من العمر 36 عامًا، موضحًا أن مشادة بين الزوجين جعلت الزوج يرمي بأطفاله الثلاثة من نافذة مبنى في الطابق الأول.

وأصيب طفلان (5 و7 سنوات) بعدة كسور في كامل الجسم وكسور في الجمجمة، وفق الموقع، بينما سقط الطفل البالغ من العمر عامًا واحدًا فوق إخوته، ولم يتعرض لإصابات خطيرة، وفقًا للتقارير الطبية التي نقلها الموقع الألماني.

واعتقل الزوج بعد اتهامه بالشروع في قتل أطفاله وإيذائهم جسديًا، ولم يصدر حتى اليوم قرار المحكمة الرسمي.

وأوضح الموقع أن العلاقة بين الزوجين بدأت تسوء منذ فترة، عندما وقعت مشادة بين الرجل وزوجته التي "لم تعد ترغب بقبول أدوارها التي كانت ملتزمة بها في وطنها منذ وصولها ألمانيا"، وفقًا للبيان الرسمي للمحكمة.

ووصلت العائلة إلى مركز للاجئين في بلدة لومار بالقرب من مدينة بون الألمانية، شباط الماضي، بعد أن تنقلت في ألمانيا منذ عام 2014.

وبعد مشادات متكررة بين الزوجين، وثقت المحكمة ضرب الزوجة عدة مرات، ما تسبب بإصابتها مرةً بجروح. وإثر الحادثة، ألقي القبض عليه ومنع من دخول منزله لمدة عشرة أيام إلى أن وافقت زوجته على السماح له بالعودة، وفق الموقع.

واعترف الأب بـ "الجريمة"، وقال إنه وصل إلى ألمانيا عن طريق تركيا ثم توجه إلى فرنسا مرورًا ببلغاريا ليلتحق أخيرًا بعائلته عام 2014.

ويضمن الدستور الألماني محاسبة الرجل الذي ينفذ "جريمة" العنف الأسري بضرب أطفاله وزوجته، كما لا يحق للزوجة ضرب زوجها وأطفالها، ويطرد الزوج المذنب أو الزوجة المذنبة فترة مؤقتة في البداية، ويسجن الشخص في حالة توثيق العنف الشديد.

طفل أمريكي يخاطب أوباما

"عمران حلب" أخي وأريد أن يعيش معنا

عادت صورة الطفل السوري عمران، الذي استهدف الطيران الحربي منزله في حلب في 17 آب الماضي، إلى وسائل الإعلام مجددًا، لكن هذه المرة عن طريق طفل أمريكي.

الطفل أليكس، ويبلغ السادسة من عمره، خاطب الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، ودعاه إلى مساعدته في جلب الطفل الحلبي عمران، ليعيش معه وعائلته.

أليكس: أريد عمران

نشر حساب "البيت الأبيض" الرسمي في "يوتيوب" تسجيلًا مصورًا، الأربعاء 21 أيلول، أظهر الطفل الأمريكي أليكس، يقرأ رسالته: "عزيزي الرئيس أوباما، هل تذكر الطفل الذي جلس داخل سيارة إسعاف في سوريا؟ هل يمكنك رجاءً أن تأتي به إلى منزلي؟ سنوفر له عائلة ويكون أخي".

وتابع أليكس "يمكنك أن توقف سيارتك في ممرنا أو في الشارع، وسنكون بانتظاركم حاملين الأعلام والزهور والبالونات، وستجمع أختي كاثرين الفراشات لعمران"، مردفًا "في مدرستي لدي صديق سوري اسمه عمر وسأعرفه على عمران وبذلك يمكننا اللعب معًا، وسنعلمه الإنكليزية، مثلما فعلنا مع صديقي أوتو من اليابان".

وينهي الطفل الأمريكي رسالته: "رجاءً أخبره أن شقيقه سيكون أليكس، وهو فتىً لطيف مثله، وقل له ألا يخاف لأنه لن يستطيع إحضار ألعابه، فستشاركه أختي دميتها الكبيرة على شكل أرنب، وأنا سأدربه على ركوب الدراجة وسأعلمه الرياضيات، ويمكنه أن يشم حمرة الشفاه الخضراء التي تملكها كاثرين، والتي لا تسمح لأحد بلمسها.. شكرًا جزيلًا لا يمكنني انتظار قدومك".

أوباما: يجب أن نتعلم الكثير من أليكس

أوباما شارك رسالة أليكس مع قادة العالم خلال قمة اللاجئين، في 19 أيلول الجاري، وقال "هذه الكلمات التي قالها طفل بعمر ست سنوات تعلمنا الكثير".

وأردف الرئيس الأمريكي "الإنسانية التي يستطيع طفل أن يُظهرها رغم أنه لم يتعلم بعد أن يكون متشائمًا أو متخوفًا من الآخرين على خلفية بلدهم أو مظهرهم أو دينهم، هذا يفهم فقط مبدأ التعامل مع شخص مثله بالتراحم والعطف.. يمكننا جميعًا أن نتعلم من أليكس".

الطفل الأمريكي أليكس وهو يقرأ رسالته لأوباما (يوتيوب)